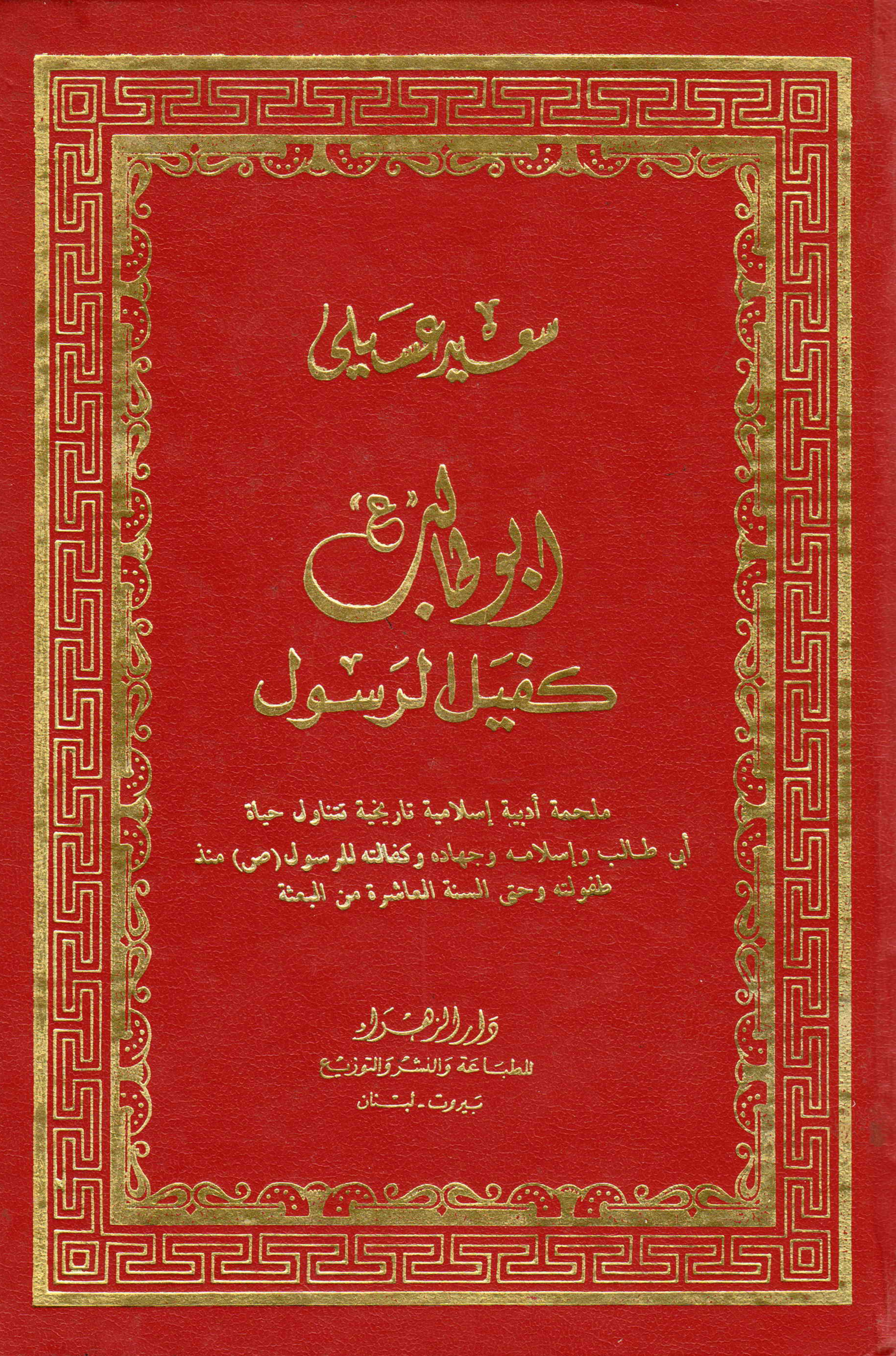

سعيد عسيلي
أبو طالب (ع)
كفيل الرسول
ملحمة أدبية إسلامية تاريخية تتناول حياة
أبي طالب وإسلامه وجهاده وكفالته للرسول (ص) منذ
طفولته وحتى السنة العاشرة من البعثة
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان


ابو طالب (ع)
كفيل الرسول

أشرف عليها وقدم لها
سماحة العلامة الشيخ حسن طراد



ملحمة أدبية إسلامية تاريخية تتناول حياة أبي طـالب وإسلامـه وجهاده
وكفالته للرسول (ص) منذ طفولته وحتى السنة العاشرة من البعثة

تأليف
سعيد عسيلي

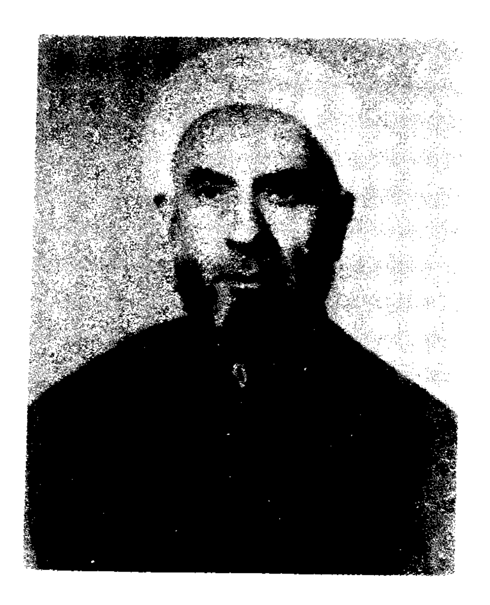
دار الزهـــراء

الطبعة الاولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الإهداء

المغفور له سماحة العلاَّمة الشيخ محمد علي قبلان

قدس الله ثراه



باقٍ على الدّهر مثل الشَّمس ما برحت تقواك فينا ونور العلم يهدينا

كأنك البدر بالأنوار متَّقدٌ أعطاك ربّك ما أعطى النبيّينا

أحببت آل رسول الله فانطلقت منك التعاليم تحي الحق والدّينا

فأنت حيّ بما خلّفت من عملٍ ومن جهادٍ عظيم لم تزل فينا

وسورة الحمد والإهداء نافلة إليك نهدي وقال الدّهر آمينا



بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِّمَّا نَزَّلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثلِهِ وَٱدعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ * فَإِن لَّم تَفعَلُواْ وَلَن تَفعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلحِجَارَةُ أُعِدَّت لِلكَافِرِينَ * وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُم جَنَّٰتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزقاً قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقنَا مِن قَبلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَٰبِهاً وَلَهُم فِيهَا أَزوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُم فِيهَا خَٰلِدُونَ *

[سورة البقرة ـ آية ٢٣ ـ ٢٥]



بين يدي أبي طالب
بقلم
سماحة العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعزّ رسله سيدنا ونبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه الطيبين وبعد .

من نعم الله علينا أن وفقنا لنكون من عداد هذه الأمة الموالية لأهل بيت العصمة ، وهدانا لنأخذ تعاليم ديننا ومبادئنا عن طريق الأئمّة الإثني عشر الذين هم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق .

ومن باب شكر المنعم بهذا التوفيق علينا أن ندرس بعمقٍ ووضوح سيرة أحد أكبر من واكب مسيرة قائد الأمّة النبيّ الكريم(ص)هذا الكبير الفذّ هو أبو طالب والد الإمام علي (ع) .

وبالشعر ينسب العرب وتعرف حقائقهم وقد أجاد شاعرنا الحزين المؤمن المجاهد الحاج سعيد عسيلي باعطاء كفيل رسول الله حقه وتبيان دوره وما قام به من أعمال وجهادٍ في سبيل الحق وقائده ولذلك سنغور في خضمّ هذا السّفر الكريم لنقرأ سيرة وخصائص وإيمان أبي طالب ، الذي قال فيه شاعرنا

لكنه قد ظلّ حصناً شامخاً   متحدّياً لعواصفٍ هوجاء

فأبو طالب كان للنبيّ(ص) الحصن الذي يلوذ به والكهف الذي يلجأ إليه ، رعى مسيرته منذ نعومة أظفاره ، وواكبه في جميع مراحل حياته رغم الشدائد والعواصف التي كانت تحوم حوله تارة وتحلّ بساحته طوراً ،

والتاريخ الصادق أكبر شاهدٍ على إخلاص إيمان أبي طالب حتى قيل عنه بأنه مؤمن قريش .

وقد التزم أبو طالب بوصية أبيه عبد المطلب عندما قال له ، يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأمّ لا يصل إليه شيء يكرهه ،

ويوصيه ثانية ، أنظر أبا طالب أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشمّ رائحة أبيه ، ولم يذق شفقة أمه ، أنظر أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك وإن استطعت أن تتبعه فافعل ، وانصره بلسانك ، ويدك ، ومالك ، فإنه والله سيسودكم ويملك ما لا يملك أحد من آبائي هل قبلت ؟! ويجيب أبو طالب : نعم قبلت

والوصيّة مقبولة ومقدّسة ومصانة قبلها من أبيه بكل تفاصيلها ودقائقها إتّباعاً للدين وذوداً عن قائد المسيرة وعيناً ساهرة وقلباً مطمئناً بالإيمان ، يراقب ويدافع ويحافظ ويتبع التعاليم ، إنه الانقياد الى الحق والانصهار في أحضانه والالتحام مع العقيدة ، ولقد صاغها شاعرنا بقوله :

سمع الوصيّة من أبيه بأحمدٍ	والنصّ فيها قد وعته الأضلع
أوصيك عبد مناف فاستمسك به	واحفظه فهو له المكان الأرفع
وإذا أردت بأن تكون على الهدى	فخطاه تهدي للجنان وتشفع

وكان الجواب التام والشامل لكل الوصية

ويجيب عبد مناف والده نعم	ستقرّ عينك فيه مما أصنع

ثم يقول

لا تــوصــني بــلازمٍ وواجــب إني سمعت أعجب العـجـائب
من كـــل حبـرٍ عــالم وكــاتب بـان بحمـد الله قـول الـراهب

ويقول الخنيزي تعليقاً على هذه الوصية :

وليس من نكير أن يكون أبو طالب كما كان وقد أراد الله منه أن يكون كافل نبيّ الإسلام وهو الصورة الكاملة للإنسان ، وكان شيئاً محتوماً أن يكون أبو طالب ما دامت السماء قد اختارته لهذه المهمّة ، فكان نصير رسالة السماء ، وليس من نكـير أيضاً أن يشـارك أبو طـالب أباه الـزعامـة في حياتـه فيكون الشخصيـة الأولى بعد أبيـه وأن يشاركـه حتى في رعايـة الرسـول والحـدب عليه ، لينفرد أخيراً بكلتي المهمتين ، الزّعامة والرعاية فيكون الزعيم الأول والكفيـل الـذي ليس لـه ثـانٍ ولا شـريـك ولكنّ الأنف المـزكـوم لا ينشق العطر ، والعين الرمداء لا تبصر الشّعاع النيِّـر ، !!!

وأبو طالب السيد الأول في بني قومه ، والزعيم المهيب ورث خصـائص أبيه الكرم والشجاعة يصرف ما عنده ويقدمه للمحتاجين وعمله سقاية الحاج ، ولكن همه الأكبر هو رعاية ابن أخيه الذي يحمل هموم الرسـالة السمـاوية ، لم يتركه للأقدار ولغـدر أصحاب الاتجـاهات السيئـة والنوايـا الخبيثة فكـان الأب الحنون الشفوق والمدافع والحامي للنبي من كل حاقد وغادر فكان أبو طالب نبعة الخـير في مكة ، وكـان صلة الوصـل والحلقة المتينـة التي تربـطه بالنبيّ (ص)

وأبـو طالب يمثـل والده بـالعلم والمعرفـة بشـأن النبي(ص) وهـو مؤمن بـالله وبرسوله وهاك بعض الشواهد الدالة على صدق اعتقاده وصلته بالله

روى ابن عساكر عن بعض الرواة قال ؛

قـدمت مكة وهم في قحط وشـدّة من إنحباس المـطر عنهم فقائـل يقـول ،

أعمدوا إلى اللات والعزّى ، وآخر يقول أعمدوا الى مناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي ، أنّى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة اسماعيل ، قالوا : كأنك عنيت أبا طالب فقال إيهاً فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فطرقنا الباب فخرج الينا رجل حسن الوجه فقالوا يا أبا طالب ، أقحط الوادي ، وأجدب العيال فهلمّ واستسق لنا فخرج ومعه غلام وهو النبيّ محمد(ص) فأخذه أبو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار بإصبعه إلى السّماء كالمتضرّع الملتجيء وما في السّماء قزعة فأقبل السحاب من كل مكان وامتلأ الوادي ، واخصبت البوادي ، وإن أبا طالب يقصد ذلك في شعره حيث قال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهناك موقف آخر يشهد على اعتقاده وانقياده لابن أخيه النبيّ (ص)

عطش أبو طالب في سوق ذي المجاز وهو مكان يبعد عن عرفة مقدار فرسخ فذكر لابن أخيه ما ألّم به من العطش فما كان من النبي (ص) إلا أن أزاح حجراً برجله وقرأ شيئاً فإذا بالماء يتدفق لم ير مثله أبو طالب فشرب منه حتى أطفأ ظمأه ، وهذا كافٍ لرجلٍ مثل أبي طالب في عقله ورشده حتى يؤمن بالله ويصدق نبوّة محمد (ص).

وهناك كثير من المواقف الإيمانيّة التي برزت للنبيّ (ص) وكان أبو طالب الشاهد الأول عليها والمؤمن بها ،

وانضم محمّد الى عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب وأبو طالب صاحب عيال وفقرٍ في الحال ومع ذلك كان النبيّ هو الوحيد المقدم على كل عياله فاذا حضر وقت الطعام ولم يجده بين أولاده يمنعهم منه حتى يأتي محمد (ص) وإن الواحد من بين هؤلاء ليشرب القعب من اللبن ، ولكن أبا

طالب يأخذ القعب فيبدأ بالرسول(ص)فيشرب وتشرب العيال جميعاً من هذا القعب فيقول أبو طالب ، إنك لمبارك يا محمّد ،

وكان يصطحب الرسول في حلّه وترحاله ، واستعد أبو طالب لرحلةٍ إلى الشام للإتجار ، ولم يكد الرسول يشاهد عمه يخطو نحو راحلته حتى قال له في ألم بالغ ، يا عمّ إلى من تكلني لا أب لي ولا أم ، وكان جواب أبي طالب والله لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً وراح الركب يقطع الصحراء حتى بلغ بصري من أرض الشام ، ولكنه قبل أن يصل نزل بقرب دير ليستريح هناك ومن ثم يتابع سيره ، وأطلّ بحيرى الراهب من صومعته فشاهد الركب ولفت نظره غمامة تظلّ الغلام من بينهم جميعاً فتقيه حرّ الهجير ، وعادت الذاكرة بالراهب الى بشرى عيسى عليه السلام عن أوصاف نبي يظهر في آخر الزمان ، وأمر بطعام إلى الركب فقال له واحد من الركب ، والله يا بحيرى إن لك لشأناً ما كنت تصنع هذا بنا فما شأنك اليوم ، واجتمعوا على طعامه ولم يتخلف غير الرسول (ص)فقد بقي عند الرحال تحت الشجرة ،

وسأل الراهب هل تخلف منكم أحد ؟ قالوا لا إلاّ غلام تركناه عند رحالنا فقال أحضروه فحضر الغلام وأخذ الراهب يتأمله ثم ينظر الى أشياء من جسده ليجد فيها صفات قرأها في كتبه بشأن هذا الغلام العظيم ، وعاد الراهب يسأل أبا طالب من هذا الغلام منك ؟ قال إبني ، قال الراهب ما هو بإبنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أباه حيّاً فقال أبو طالب إنه إبن أخي ، قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حامل فيه قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه من اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لنالـه شرّ منهم فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده ، وعاد أبو طالب وهو أشدّ ما يكون عليه حذراً ،

هذه الرحلة جعلت عبد مناف ينشدّ إلى إبن أخيه أكثر من أي وقت مضى وأزاحت عن ذهنه كل الهموم والمتاعب لأن السرّ الذي كان يحمله في حناياه كشفته هذه الرحلة على لسان ذلك الراهب الذي يتطلع لأخبار مكة ، وشأن الطفل الذي بشر به نبيّهم عيسى بن مريم عليه السلام ،

وكأني بأبي طالب عاش من أجل محمّد(ص)وبالخصوص عندما انضم إليه وأصبح أعز عليه من أولاده وأكرمهم عنده وأقربهم منزلة لديه والشواهد على إيمانه به وتعلقه فيه كثيرة ، وسنذكر منها القليل حتى تكون شاهداً على صدق إيمان والد الوصيّ (ع) ،

نقل أن رسول الله(ص)ذهب إلى عمه العباس يطلب منه النصرة وشد الأزر فقال يا عم إن الله أمرني بإظهار أمري فاعتذر العباس وقال له إذهب الى عمك أبي طالب فانه أكبر أعمامك ، إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ، وذهب الرسول(ص)وعمه العباس الى أبي طالب فأخبراه ، وانطلقت منه قولة مدوية وكأنها الإعصار المارد :

أخرج فإنك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلقك لسان إلَّا سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد ، والله لتذلّن لك العرب ذل البهم لحاضنها ،

وموقفه الواضح والصريح عندما دعى النبي عشيرته الى الاسلام ، فبادره أبو طالب بقوله : ما أحبّ إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشدّ تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير إني أسرعهم إلى ما تحبّ فامض لما أمرت به فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك ،

وأما موقف أبي لهب فقد كان مغايراً تماماً لموقف أبي طالب فكان جوابه في هذا الموقف ملتفتاً إلى قومه ، هذه والله السّوأة خذوا على يديه قبل أن يأخذ عزكم ، ويجيبه أبو طالب ثائراً والله لنمنعنه ما بقينا ، أ سكت يا أعور ما

أنت وهذا ، ألم يكن أبو طالب وأبو لهب عمّي الرسول(ص)وكل واحد له موقف أبو طالب يضحّي في سبيله ويشجّعه ويتحدى صناديد قومه ويسلق عتاة قريش بلسان أحد من السّيف ، وأبو لهب يقف منه موقف العدوّ المتحدي المعارض مع العلم أنهما للنبي بمنزلة واحدة والفارق الوحيد بينهما الإيمان فأبو طالب أخذ هذا الموقف من موقع إيماني صادق وأبو لهب أخذ موقفه من موقع الشرك ،

إنه الإيمان لا القرابة التي تحرك عم الرسول الى مؤازرته والوقوف لجانبه ولذلك نراه في مواقع كثيرة يشدّ أزره ، منها ما قاله لولده علي عليه السلام عندما رآه يصلّي خلف النبيّ(ص)وقد اختفيا حذراً من المشركين ويسأل فيجيبه علي يا أبت آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته ، فيقول أبو طالب ، أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فألزمه ، والوالد لا يريد إلا الخير لإبنه ولو كان محمد(ص)يدعو علياً لغير الحقيقة لنهى أبو طالب ولده عن إتباعه ولكن صدق الدعوة وصدق صاحبها وإيمان أبي طالب به هو الذي دعاه لاحتضان النبي والإصرار على إتباعه وبالخصوص أن علياً كان صغيراً وهو في سن فرض الإرادة من الوالد على ولده ،

وينقل عن علي (ع) إنه قال عن لسان أبيه ، إلزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل ثم قال له ،

إن الوثيقة في لزوم محمدٍ ... فاشدد بصحبته عليّ يديكا

ورأى أبو طالب الرسول يصلّي وعلي عن يمينه فقال لولده جعفر صل جناح ابن عمك فصلّ عن يساره وقد صاغ قوله شعراً فقال :

إن علياً وجعفراً ثقتي ... عند ملمّ الزمان والنّوب
لا تخذلا وانصرا إبن عمكما ... أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بنيّ ذو حسب

إنه الإقرار ، والعقلاء أمام قرارهم واعترافهم وهل يوجد في ذلك الزمان من هو أعقل من أبي طالب في تصديقه لنبوة محمّد بعدما شاهد البراهين والدلالات والإمارات التي تصب جميعها على صدق دعوة النبوة وصاحبها ويقسم بالله وهو عند قسمه والإلتزام بعدم خذلان النبي ، وأما موقفه من أخيه حمزة وهو الصغير المدلل وسيف الحق لا يقهر حيث خاطبه بقوله ،

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالحق من عند ربه بصدقٍ وعزمٍ لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الحق ناصرا
ونادِ قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

إنه الحق والحق أحق أن يتّبع دعوة صريحة وصادقة لإتباع النبي والتمسّك بدينه وهل يعقل أن يدعو ولده وأخاه وهو لا يؤمن بذلك إنه إفتراء على أهل هذا البيت وهم المطهرون المنزهون ،

إن هذه الملحمة تعطيك صورة صادقة وواضحة عن إيمان أبي طالب ومدى تعلقه برسالة النبيّ (ص) وبالمحافظة على استمرار الدعوة الإسلامية ولا شك في أن المؤلف الفاضل الحاج سعيد عسيلي بذل جهده لإبراز هذه الحقيقة التي طمسها أعداء الحق ولا يزال المغرضون يكيدون شرّاً لنصير الدعوة وحاميها ومن أراد المزيد من الإطلاع والمعرفة فعليه بقراءة هذا المجهود الكبير ،

جزى الله المؤلف جزاء المحبين لأهل البيت وجعله معهم في الدنيا والآخرة ، والحمد لله رب العالمين ،

بيروت في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٤٠٥هـ
الموافق ١١ أيلول سنة ١٩٨٥م

الفقير الى رحمته تعالى
عبد الأمير قبلان العاملي الميسي

المقدمة

بقلم سماحة العلامة
الشيخ حسن طراد

من نـور فجرِ العــدل والإنصـاف ... وجمــال روض الحسن والألــطاف
صغت اللآلي عقد حبٍّ صـادقٍ ... وزفَفتَـه شعـراً لعبـد منـاف[1]-
عمّ الـنبي كـفـيله ونـصيـره ... في نـشـر دينٍ فـائـق الأوصـاف
لــولا حمـايتــه وذود ولـيـده ... الكـرّار نجـل السّـادة الأشـراف
لم يـأتلق صبح الـرَّشـاد ولا انجلى ... ليـل الهـوى والبغي والاجحـاف
فهـما عماد الـدِّين والقـطب الـذي ... دارت عليــه رَحَى الجهـاد الـوافي
سيـظلُّ نجمهــما مشعّــاً لامعــاً ... يمحــو ظـلام الــدَّسّ والإرجــاف
وتظلّ ملحمـة « السعيــد » منارةً ... تهدي العقــول لمنهـج الإنصــاف
فـله من الــرَّحمن تحفـة عـفـوه ... ومن الوصيّ شفـاعــة الإتحـاف
لا زال بــالـرّوح العـظيم مؤيـداً ... مــا دام ينهـل من معــينٍ صــاف
من شـرعة المختـار مدرسـة الهـدى ... وغــديـر فكــرٍ بـالحقــائق طــافي

٢٠/ ٢/ ٩٨٤
الشيخ حسن طراد

---

(١) عبد مناف هو اسم أبو طالب



تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

كان لا بدّ لهذه الملحمة من تصدير أعتبره إكمالاً للتصّدير الذي ورد في ملحمة مولد النّور ، وهو شبه قصة موجزة عن تاريخ المعاناة التي مررت بها ، ولم أكن أحلم يومئذٍ بأن أكون شاعر ملحمة وإنما كان كلّ ما أكتبه هو نفثات يجيش بها صدري وتتحرك لها عواطفي عند كل حادثة تمر بي أوأراها أمامي عرضاً فأتأثّر بها وينطلق لساني بالشعر .

ويشاء الله أن يفتح لي المجال فلا يبقى هذا الفيض الشعري مكتوماً ، ويشجّعني قوم لهم من الطيبة والأريحيَّة والشَّهامة ما لست أنساه كأمثال سماحة العلامة الشيخ عبد الأمير قبلان والأخ المؤمن الحاج كمال عبد الله حجيج من قرية دير أنطار في جنوب لبنان ،

وقد فاتني في التصّدير الأوّل في ملحمة مولد النور أن أذكر أنَّ إنساناً كريماً طيباً كان السَّبب الأول لهذه الإنطلاقة الملحمية ، فكان صدور ديوان الشّاعر الحزين ، وقد نفذت الطبعة الأولى منه ، وصدور ملحمة مولد النور التي ضمت أربعة آلاف وخمسماية بيت ، وقد لاقت الاستحسان الكثير من القرّاء ووردني رسائل بتقريظها من أكابر العلماء والمستشرقين سأثبتها في مقدَّمة الطَّبعة الثانية إن شاء الله ،

إن هذا الانسان الطيّب المحبّ للأدب يعمل على تشجيع الأدباء من خلف

السّتار ولا يطمع بمجدٍ أو شهرة وإنّما هي محبته في إبراز العلوم الأدبية ، أَلَا وهو الدكتور نايف المعلوف والذي كان له الفضل باقامة أمسية شعرية لي في منزله بالأشرفية عام ١٩٧٦ وهذا دليل على أنه لا يفرق بين هذا وذاك وإنما هو لبناني يحب جميع اللبنانيين بلا إستثناء ،

وقد قلت من جملة ما قلته يومئذٍ قصيدة سمعها من كان حاضراً ومنهم الأستاذ سعيد عقل وجلّة من أهل الأدب أولها ،

سفينة المجد جُنَّت فوق مجراها	وناقع الويل بادٍ في ثناياها
والرِّيح تعصف والإعصار يصفعها	واللّج تقذف للشاطى ضحاياها
والكون لفّ على الدّنيا دواكنه	وبان نجم من الأفلاك نجّاها
قبطانها نايف المعلوف مرشدها	ولن يغيب عن القبطان مرساها

وهي طويلة ولكني أثبتُّ هذه الأبيات اعترافاً بالجميل وتعبيراً عن الشُّكر .

أما وملحمة أبو طالب هذه وهي التي تضم ألفي بيت تقريباً فقد دارت حول هذه الشخصية الهائلة صراعات كثيرة وآراء مختلفة منها ما يقول أنه مات كافراً ومنها ما يقول أنه مات مؤمناً وبالرغم من أن مدار هذا البحث هو إثبات إسلامه فإن الرجل كان شاعراً ومجاهداً في الاسلام ، ومن حقّه على كل باحث أن يبرز شخصيته ، للناس ولا يبقيها مجهولة ، وقد مرّت أمامي وأثناء مطالعاتي صدفة حوادث مهمّة كان قطب رحاها أبو طالب وخاصة في نشر الدعوة الإسلامية وله جهاد هائل في سبيل الرسول الأعظم وأؤكد أنه لولاه ولولا ولديه علي وجعفر لما ارتفعت للاسلام راية ولا أذَّن فوق المآذن مؤذن ، وهذا ما يقوله صاحب شرح نهج البلاغة إبن أبي الحديد .

ولذا آليت على نفسي تحقيق هذه الشخصية من خلال شعره ومن الروايات التاريخية العادلة ، ولأن شعره كان شبيه بالأذاعة في تلك الحقبة التاريخية من المبعث، فلا تمرّ حادثة على الرسول(ص) إلا ويثبتها شعراً فينتشر بين القبائل

وتتناقله الألسن بسرعة البرق وهذا ما ساعد على نشر الدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية كلها ، ويشهد الله أنني لست متعصّباً والتعصب عمى وجهل وليس من شيمة أي شاعر أو باحث بثّ الفرقة والفتنة بين المسلمين والفتنة أشد من القتل ، وما توخيت في هذا البحث إلا خدمة العلم والإسلام ولعنة الله على كل متعصّب وعلى كل من يحرف الكلم عن مواضعه .

وقد جمعت الروايات التاريخية كلها من أكثر من ثمانين مصدراً معترف به ، ثم محَّصتها ودققتها وقارنت بينها وأخذت منها الحقيقة الثابتة التي أجمع عليها المؤ رخون ، وما كنت لأنساق مع التيّار العاطفي أو التَّجني وأنا أؤ من أن القرآن واحد والصلاة واحدة والحج واحد والحقيقة سوف تنجلي ولو بعد مئات السنين ، ولكنها لعبة ودعاية أموية لتنال من علي بن أبي طالب (ع) في أبيه وكشف الحقائق التاريخية أمانة في عنق كل أديب وباحث حتى تصل إلى الأجيال القادمة صافية المعين خالية من الشوائب ،

ولن أقول بعد أن بذلت جهدي في المقارنة ووضع النقاط على الحروف أنني بلغت القمّة وما الكمال إلا لله عز وجل ،

فيا قارئي العزيز ،

لقد نقلت لك الحوادث التَّاريخية من مصادر هامة معوَّل عليها وذكرت في حاشية كل صفحة أسماء هذه المصادر وأرقام صفحاتها ولخّصتها ما استطعت ولم أضع شيئاً من عندي أو اختلق أي خبر ، والمزوّر والكاذب في النار ثم نظمت هذه الأحداث كلها شعراً فإن كنت قد أحسنت فمن الله وإن كنت قد أسأت فمن نفسي وأستغفر الله من كل هفوة ، وأنا على استعداد لقبول أي نقدٍ بنَّاء يعتمد على الإثبات العلمي والتاريخي الذي يخلو من الجور والتعصّب ، أما إذا كان النقد للتحطيم فإن لي لساناً أمضى من حدّ السيف ، بالهجاء والله الموفق ،

لبنان بيروت في ١٩٨٤/٢/٢٠

سعيد عسيلي

تعريف

سل عن رشافٍ فلن أنسى مغـانيها ... واسأل عن الزهر في شتّى نواحيها[1]
واسأل عن النبع هل فاض الغدير به ... واخضـرَّ بعـد رواءٍ عشب واديهـا
وادي العيـون الـذي لم أنسـه أبـداً ... بل عاش بين ضلوعي في مطاويها[2]
هـل لا يـزال كـما كـانت جـوانبُـه ... تعـطي حنـانـاً وحُبّـاً من بـواديهـا
ونحلة البـرّ هل أهـوت بجـانحهـا ... فـوق الأزاهـر تجني من أقـاحيهـا
وانظر إلى السَّفح هل أن الرُّعـاة به ... يـردّدون مـع الـوادي أغـانيهـا
إن رحت تسأل عن وادي العيون فلن ... تضيـع عـين بـه جـالت مـآقيهـا
ولن تضـلَّ ففي لبنـان مـوقعـه ... في جنّـة الله يـا سبحـان منشيهـا
والله جمَّـله بـالأرز كـمَّـله ... والحسن تـمَّ لـه ذوقـاً وتنـزيهـا
هو السفينة في بحـر الجمال سَـرَت ... والمـوج يعلو ولم يبلغ حـوافيهـا
إذا رأيت سُـراهـا وهي عـائمـة ... تقـول سبحـان مجريهـا ومـرسيهـا
لئن جهلت عـلى لبنـان قيـمتـه ... جهلت ربـك والـدنيـا ومـا فيهـا
أنـا ابن لبنـان من طـابت مـرابعـه ... فيـه القـوافي وقـد رقَّت معـانيهـا
مـن الجنـوب رشـافيٌّ وعـائـلتي ... آل العسيـلي وقـد طـابت مجـانيهـا

---

(١) رشاف هي قرية الشاعر المؤلف ومسقط رأسه
(٢) وادي العيون منتزه جميل في أراضي القرية

أنَّى التفتَّ تــرى في أرض منـطقتي   مـراكب الشعر قـد ألقت مراسيهـا
وإن قلبت بهـاتيـك الـرُّبى حجـراً   وتحتـه الأرض قد بـانت خـوافيها
يلقـاك شـاعــر إبـداعٍ قصـــائـده   سكـــرى تميس دلالاً في قـــوافيهـــا

المدخل

أحببت أهـل البيت حبَّ الوالـه ... وعشقت نـور محمـدٍ لجمـالـه
إذ لا غـرابـة في هـواه لأنَّـه ... سجـد الزَّمـان عـلى تـراب نعـالـه
هـو صفـوة الـرحمن جـلَّ جـلالـه ... وقـد اصـطفـاه لعـزِّه وجـلالـه
واختصَّـه من دون سـائـر خلقـه ... بـالـوحي في قـرآنـه وكـما لـه
هـذا كتـاب فُـصِّـلت آيـاتـه ... والحقّ بـين يمـينـه وشمـالـه
كُتبت بلوح النـور في قلم الـرضـا ... والخطّ بـين حـرامـه وحـلالـه
أوصي بذي القُربى وحفظ حقوقهم ... واختصَّهم بـالمدح من أفضـالـه
وهم الوصي وفـاطم وأبنـاهمـا ... وأئـمـة نسجت عـلى منـوالـه
وأبـو الوصيّ وكـل من هو صـالح ... منهم سقـاه الدين عـذب زلالـه(1)
وهم عيـال الله من بـين الـورى ... فـاز الـذي يحـظى بحبَّ عيـالـه
أنـا ما مـدحت محمـداً بقصـائـدي ... لكن مـدحت قصـائـدي بخصـالـه
قلبي تعلق بـالـوصيِّ المـرتضى ... وولاء روحـي لـلنـبـيّ وآلـه(2)

---

(1) أبو الوصي هو أبو طالب

(2) وما أحسن ما قاله النَّاصر العباسي

قسمـاً بمـكـة والحـطيـم وزمـزم ... والـرَّاقـصَـات وسعـيهـنَّ إلى مِنى
بغض الوصيّ عـلامـة مكتـوبـة ... كُتبت عـلى جبهـات أولاد الـزنـا
من لم يـوال من البـريـة حيـدراً ... سـيَّـان عـنـد الله صلَّى أوزنـا

راجع النصائح الكافية ص ١٠٩

مناجاة

سُبحَانَكَ اللهُ ربِّي باريءَ النَّسَم | وَخَالق الكَون والانسَانَ من عدَم
وكُلّ نفسٍ لَهَا من عَيشهَا رَغد | يَأتي إليَها بعدلٍ وَاضح القَسَم
وَبَاعث الرِّيح والإعصَار يَنشُرهَا | بِرَحمَةٍ منهُ فَوقَ السَّهل والأَكم
وَبَاسط الأرضِ تمهيداً بقدرَتهِ | وَرَافعَ النَّجمِ للزَّرقَاء بالحُكُم
والشَّمسُ تجري بميدَان السَّمَاء لَهَا | فَيضٌ من النُّور يجلو غيهب الظُّلم
مَا أدركَ العَقل كَيفيَّاته أبَداً | وَلَم تصوَّر لَه الأَفهَام بالحُلُم
لَكن عَرفنَاه من خَلق الحَيَاة عَلَى | هَذَا الجَمَال وَمَا فيهَا من النِّعَم
ومن خِلال بَلاَغ الأنبياء لنا | بأنَّه الله ربُّ العَرشِ والقَلَم
وكَانَ آخر من للنَّاس أرسَلَه | مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الأَكوانِ والأُمَم
هو الرَّسول لكلِّ الكون قَاطبَةً | وللخَلاَئقِ من عُربٍ ومن عَجَم
أَدّى الرِّسالَةَ بالإيمَان وانطلقَت | الله أكبر دوَّت في ذُرَى القِمَم
وَأقبلت رايَةُ الإسلامِ وارتَفَعت | فَوق المآذن إنشاداً بكلِّ فَم
كَم كَافح المُصطَفَى بالإحتَجاج وكَم | خَاضَ الوَقَائع بالصَّمصامَة الخَذِم
شَيخ الأَبَاطح لَو طَال الزَّمانَ به | لشَاهد النَّصر مَعقوداً عَلى اللمم(١)
والدِّين قامَ وكُلّ النَّاس قد تبعَت | ذَاكَ اليَتيمَ الذي في جَانحَيه رُمي

(١) شيخ الأباطح هو أبو طالب

لَكَـان سَبَّح للبَـاري وفـرحَتـه ... راحت تشُـعُّ كَمثل النَّـار في العَلَم

وَكـانَ أعـدَاؤه قُـدَّامـه رَكَعـوا ... يَستـغفـرُون مـن الأوزَار والتُّـهم

ومَـا جَنـوه من الـطُّغيـان في نَصَب ... تُجـاهَ سيِّـد أهـل البَيت والحَـرَم

إذا كَـان يَحمي رَسُول الله عَن ثقـةٍ ... بـالله منهُم ويَـدعُـوهم إلى الحِكَم

وهَـو العَليم بأمـر المصـطفى سَلفـاً ... أنَّ الـنُّبـوَّةَ فـيـه خَـير مُعـتصـم

وآمَنَت فيـه عَن صـدقٍ جَـوارحُـه ... وبـالـرِّسَـالَـة والإسـلاَم والسِّلم

لأنَّه المصطَفَى من عند خَـالقه ... وخَير مَن سار في الـدنيا عَـلَى قَدَم

ابو طالب كفيل الرسول

وَأَمَامَ قَافلَة الجهَاد وفَضلهَا — خَيرُ الرِّجَال وسيِّدُ البَطحَاء
هَذي مَسيرتُه وسَيرَة فَضله — تَأتي إليك من البَعيد النَّائي
لَعبت بهَا الأهوَاءُ دَوراً هَائلاً — كَادَت تضيع بلُجّة الأَهوَاء
وَمَشَت بهَا الأَقلاَم وَهي عَميلة — للحَاكمين بشقْوةٍ وريَاء
فَتنكَّبَت عَن كلِّ حَقٍّ وَاضحٍ — وَتَميَّزت بعَوَاطفٍ رَعنَاء
رَاحَت بسيرَته تخطّ سطُورَهَا — مَسخاً وتَشويهاً بدون حَيَاء
كلُّ القُلوب جَفَته رَغم جهَاده — من أَجل طَهَ رَاكبِ القَصوَاء
حتَّى العُيونُ رَمَته في أَحقَادهَا — وَرَنت إلَيه بنظرةٍ شَزرَاء
لكنَّه قد ظلَّ حصناً شَامخاً — مُتحدِّياً لعواصفٍ هَوجاء
رجل سَقَى الإِسلاَم أولَ بذرةٍ — نَبتَت برَغم حَرارَة الرَّمضاء
وَرَعَاه أملُوداً طرِّياً ليِّناً — رَغمَ العَوَاصف في ذُرىَ الأَنواء
فاشتدَّ ثم تَدفَّقت أنواره — مثل النُّجوم تُنير كلَّ سَمَاء
أبقى لَنَا أثَراً جميلاً ظاهراً — بجهَاده وبرَغم كلِّ عدآء
بَقيت لعَصر الرَّاشدين فضائل — منه تَفيض بروعة الإِنشَاء
والنَّاس والتَّاريخ يَعرف حَقَّه — وَيعدُّه من أكمَل الأُمَنَاء

معاوية وعصر الملكية [1]

لكنَّ عصـر الملك جـاء ولم يَعُـد ... لـلعـدل تكـريـم وأي بقـاء
مـلكيَّـة لا تـستـقيـم أمـورهـا ... إلاَّ بـفـرط الـزيـف والحـوبـاء
فمشت عـلى درب النِّفـاق وأعلنت ... حـرب الفســاد بـحملةٍ شعـواء
ضـد الـوصيّ أخي النبيِّ وابن من ... أعـلى لـه الإسـلام كـلَّ لـواء
ولأنها اغـتصبـت عليّاً حقَّـه ... وهـو الـوزيـر وأفضل الـوزراء
إحـدى الجـوانب سيـرة أبـوَّيـة ... للمـرتضى كـالشَّمعـة البيضـاء
فاستأجرت موتى الضمائر واشترت ... ذممـاً تبيت بغـايـة الـفحشـاء
وتبيـع بـالـدينـار كـامـل دينهـا ... وتَنـام بين الـظُّلمـة الـدَّكنـاء
وتمـد كـالخفَّـاش ريش جنـاحهـا ... لـيـلاً ولا يمـتـدّ نـحـوضيـاء
وعلى حديث الكذب قامت سوقهم ... ولـه دنـا مـن بعـده المتنـائـي
ورأى مـعـاويـة الـطَّليق تجـارة ... راجت فشجَّعهـا بكـل نـداء [2]

---

(١) الخنيزي ص ٢٢

(٢) معاوية بن صخر بن حرب أبـو سفيان وهـو من الطلقـاء وأمه هنـد بنت عتبة بن ربيعـة وكانت بغياً ولها راية تعرف بها وفيها يقول حسان بن ثابت ،

ونسيـت فـاحشة أتـيـت بهـا ... يـا هنـد ويحـك سُبة الـدهـر
زعـم الـقـوابـل أنها ولـدت ... إبنـاً صغيـراً كـان من عـهـر =

وافتَنَّ فيهـا حسبَـمَا يَهـوى وقـد ... ذلَّـت لـه في طـاعـةٍ عـمـيـاء

وإذا بـه يـوحـى إلى عـمَّـالـه ... في سـائـر الأقـطار والأنـحـاء

بـرئـت لـنـا مـن كـل راوٍ ذمّـةٌ ... يـروي ولـو شيئـاً من الأشياء[1]

في فضـل حيـدرة الوصي وآلـه ... أهـل الكسـاء وصفـوة الحنفـاء

وإذا بلَعْن عـليّ صنـو المصـطفى ... فـوقَ المنـابـر من فَم الخـطبـاء

سَبعُـون ألفـاً من منَابـرهم حَكَت ... لَعْن الـوصيّ وأفضَـل الخُـلَفـاء

والنَّـاس تَسمعهم وتَحـفظُ قَـولَهم ... وتَجّل مـا اختَلَقـوهُ مـن أنبـاء

وَيعُـود يَبعثُ مَـرَّة أخـرَى لَهـم ... بـوَصيَّـةٍ من صـيغَـة الإمـلاَء

ألّا تجيـزوا في الخـلاف شهـادة ... حـتى ولـو من أبـلغ البُـلغـاء[2]

ولمن سَيَـروي في فضـائـل غيـره ... خـيرٌ وفـيرٌ فيـه كـلّ عـطاء[3]

فـانهالت الأقـلام بـين مـدادهـا ... وضـع الحـديث ونـزوة المشَّـاء[4]

ويُـرى خيـال الكـاتبـين محلّقـاً ... بـالكـذب بـين عـوالم الأهـواء

فَـيُنسِّق الأخـبـار ثـم يـدسّـهـا ... في النَّـاس دون حقيقـةٍ وجَـلاء

= ويقول أيضاً

لمن الصبي بجـانب البـطحـاء ... في التـرب ملقى غير ذي مهـد

نـجلت بـه بيـضـاء أنـسـة ... من عبد شمسٍ صلتة الخـد

راجع النصائح الكافية ص ١٤٤

(١) وكتب معاوية الى عماله : أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ، واستجاب له الخطباء فقاموا بلعن علي وأهل بيتـه على سبعـين الف منبر ، الخنيـزي ص ٢٤ .

(٢) وعاد فكتب إلى عماله جميعاً ألا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وذلك ليأخذ بخناق شيعة عـلي (ع) وينال من كـرامتهم ويدعهم عـرضة لمكاره أعدائهم راجع الخنيزي ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٤ .

(٣) وقد خصص لمن يروي في فضائل عثمان بن عفان (رض) عطاءً وفيراً ومنزلة عالية وكان يستفيد من ذلك منتج الحديث وملقيه وسامعه .

(٤) هماز مشاّء بنميم سورة القلم آية رقم ١١

ولأجـل بـعض دراهمٍ مـعـدودةٍ باع الضَّمير وخاض في الإغـواء

كَـان الحـديث تجـارة أمـوَّيـةُ لـفَّت جميـع النَّـاس بـالإغـراء

ومشى الـطَّليق بخطّةٍ مـرسـومـةٍ عـمَّ الـبـلاء بهـا وأيُّ بـلاء

قـال انظروا فيمن محبَّـة حيـدرٍ وذويـه قـد ثبتت بكـلّ صفـاء

فـامحـوه من ديـواننـا بـل أسقـطوا ارزاقـه وضعـوه في البـأسـاء[1]

ولمـن تـولّى آل بـيـت محـمَّـدٍ ولمن أحـبَّ سُـلاَلَـة الـزَّهـراء

فـالقتـل والتَّنكيـل بعض جزائـه والهـدم والتَّخـريب شـرّ جـزاء[2]

وَيْـح الـذَّي والَى سـلالـة أحمـدٍ فـالمـوت يـرقُبُـه عـلى الإيمـاء

لا يستـطيـع بـأن يفكِّـر لحـظة فـيهـم وَيُـعلن بـعض أيِّ ولاء[3]

بمـجـرَّد الـتـفـكـير تُهـدَم دَارُه ويَـعيش في خـوفٍ عـلى الـبَلواء

مـا حـدّ ذاك السَّبّ من غلوائـه والحـقـد أوقـعـه عـلى الـغـلواء

بـل شاء أن تبقى الشَّتيمـة بـدعـةً تَشْـري من الآبـاء لـلأبنـاء[4]

ويُسجِّـل التـاريـخ في صفحـاتـه ذاك السِّبـاب بـأحـرف سـوداء

---

(١) وكتب مرة أخرى لعماله : أنظروا فيمن قامت عليه البيّنة أنه يحبّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه انظر الخنيزي ص ٢٠ .

(٢) وكتب مرة أخرى : من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره انظر شرح النهج ج ٣ ص ٢٣ و٢٤ والنصائح الكافية ص ٩٨ وص ١٠٤ .

(٣) ومع ذلك فانه لم يلبث أن كتب الى عماله : إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب الا وأتوني بمناقب له في الصحابة مفتعلة وكان هذا أحب إليَّ وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٤ والخنيزي ص ٢٥ .

(٤) رووا أن قوماً نصحوا لمعاوية فقالوا : إنك قد بلغت ما أمّلت فلو كففت عن لعن هذا الرجل يعني عليّ (ع) فقال : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً ، انظر الغدير ج ٢ ص ١٠٢ عن الجاحظ وشرح النهج ج ١ ص ٣٥٦ .

وكـذاك تـزويـر الحـديث ووضعـه   يبقى بــه كـالـطَّعنــة الـنجـلاء
إذ بـالحقيقــة تختـفي بستــارهــا   والبُــطل يبـدو واضحــاً للرائـي
زَرَع العَــدَاوة والشِّـقــاق بـأمَّــةٍ   كــانت مسيــرتهــا عــلى السّــراء

مع سمرة بن جندب

وتفـرّد الحقـد الـدَّفـين بخـطَّةٍ — بَقيت مَصَـائبها عـلَى الأحقَـاب

إذ ألـبَسَت تـاريـخ أُمَّـة أحمـدٍ — ثَـوبـاً ذَميـماً أسـوَد الجلبَـاب

فَـدَعَـا إلَيـه تـاجـراً متكسبـاً — وَضْـع الحَـديث لَـه أجَـلّ طـلاّب

ذَاكَ ابنُ جُندبَ بَائـع الخَمر الَّـذي — قَـد كَـان مَـوضـع ريبَـة المـرتَـاب

منـه اشتَرى صَـوتَ الضَّمير وَدينـه — قَـد بـاعَـه من دُون أيّ حسَـاب

ولأجـل تَحريف الـرِّوَايَـة منـه عَن — زَوج البَتُـول وَصَاحب المحـراب

في آيَتَـين من الـكتَـاب رَوَتهـمَا — كُلّ الصَّحابَة في فَصيح خطاب[2]

بـالآيَـة الأولى مَـذمَّـة حيـدَرٍ — فيهـا ليَغـدُو أسـوأ الأصحَـاب

---

(١) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة بن حرب بن عمرو بن جابر الفزاري نزل البصرة واستخلفه زياد بن أبيه عليها فقتل منها ثمانية آلاف بريء دون أن يتحرج أو يتأثم ويسأله زياد هل تخاف أن تكون قتلت أحداً بريئاً فقال : والله لو قتلت مثلهم ما خشيت وبلغ عمر (رض) أن سمرة باع خمراً فقال قاتل الله سمرة ان رسول الله (ص) قال لعن الله اليهود حُرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها أنظر الخنيزي ص ٣١ والأصابة ج ٢ ص ٧٨ بحديث ٣٤٧٥ .

(٢) قيل ان معاوية بذل لسمرة وبعد المساومة أربعماية ألف درهم من أجل أن يروي : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدّ الخصام ، وإنها نزلت في عليّ (ع) .

ولمسـخ مُلجمَ آيَـة أُخـرى لَـه ... فيهَـا المَديـح وَغَـايـة الإِطنَـاب[1]
وإِذَا بسَمـرة يَستَبيـح مَحـارَمـاً ... مـا أُنـزلَت بشـريعـةٍ وكتَـاب
ويـظنُّ بعض النَّـاس أنَّ حـديثـه ... بـالصِّـدق يَـرويـه عن الـوهَّـاب
لم يـدرِ أنَّ لـقـاء ذاك دراهـمٌ ... دُفـعت مـن الكـذَّاب لـلكـذَّاب
يـا حَيْـرة تنتـاب كـل محقّقٍ ... أو بـاحـثٍ لا يلتقي بـجـواب
ممن يقـول عن الصحـابـة كلّهم ... نهج القـداسـة في طـريق صـواب
حتى ولـو قـد شذّ منهم بعضهم ... أو بـاع جـوهـر دينـه بتـراب
مثـل المغيـرة وابن جنـدب سمـرة ... أو مثل عمرو العاص بالانساب[2]
أفهـل يصحّ بـأن نقـدِّس واحـداً ... مـن هـؤلاء بـنـظرة الإِعـجـاب

---

(١) ومن أجـل أن يروي الآيـة التاليـة : في إبن ملجم ، ومن الناس من يشرى نفسه ابتغـاء مرضاة الله والله رؤ وف بالعباد ، سورة البقرة الآيـات ٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٧ راجع الغـدير ج ٢ ص ١٠١ وج ١١ ص ٣٠ عن الـطبري وشـرح النهج ج ٤ ص ٧٣ وفيهـا مثالب سمرة بن جندب وأفعاله ، والنصائح الكافية ص ٧٦ ونقل ابن الأثير قال لما عزل معاوية سمرة عن ولاية البصرة قال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبداً النصائح الكافية ص ٢٧ .

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بني مسعود بن معتب الثقفي وأمـه أمرأة من بني نصر بن معاوية من دهاة العرب أنظر الاستيعاب ج ٤ ص ١٤٤٥ ترجمة رقم ٢٤٨٣ ولسنـا نريـد أن نعرض بالتفصيـل لحادثـة زنى المغيرة ولهـا في التاريـخ سطور سـود أنظر الخنيـزي عن شـرح النهج ص ٣٤ ، وأمـا سمـرة فقـد مـر نسبـه ، وعمـرو بن العـاص بن وائـل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي وأمه النابغة بنت حرملة سبية من جـلان بن عنزة وقـد ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو عن أمـه وهو عـلى المنبرفـأجابـه : أمي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة أصابتهـا رماح العـرب فبيعت بعكاظ فاشتراهـا الفاكـه بن المغيرة ثم اشتـراها عبـد الله بن جدعـان ثم صارت إلى العـاص بن وائل ، أنظر الاستيعـاب ج ٣ ص ١١٨٤ ترجمـة رقم ١٩٣١ وقد قيل عنه أيضـاً ان أم عمرو كانت بغيّة مشهورة في مكة وارخصهن أجرة فادعاه خمسـة من قريش فسئلت عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليه شبه العاص بن وائل فـألحق به ، أنظر تاريخ أبو الفداء ج ١ ص ١٨٨ .

وقد اصطفاهم نغل هندٍ بعدما ... هَتكوا لدين الله كلَّ حجاب
زرعوا الفساد بأمةٍ سارت على ... درب الصواب وهديها لِثَواب
فتفرقت شِيَعاً وعادت مثلما ... كانت بليل جهالة الأعراب
فكأن لا قرآن يجمع شَملَهم ... أو سنَّة كانت على الأعتاب[1]
لم يَبقَ إلا قلَّة سكتت على ... مَضضٍ وخوفٍ في أشدّ عذاب
كتمت محبَّة آل بيت محمَّدٍ ... والموت يرقبها على الأبواب
أسفت لما ضحَّى النبيّ وقد بكت ... في دمعةٍ موصولة التسكاب
إذ أنَّ للطَّاغوت حكماً جائراً ... والناس تحكمهم شريعة غاب
ومعالم الدِّين الحنيف قد اختفت ... بين الدِّنان ومُترع الأكواب
ولأنّ سبَّ علي أصبح سنَّةً ... في الناس كلّ صبيحةٍ وغياب[2]
وهو الذي قد كان أول مسلمٍ ... لم يعترف بعبادة الأنصاب
وهو الذي يهدي الأنام الى الهدى ... بعد النَّبي بنهجه الوثَّاب

---

(١) قيل ان معاوية اشترى ذمم قوم ببعض المال منهم أبو هريرة الدوسي والزاني المغيرة بن شعبة وعروة بن الزبير وعمرو بن العاص حسبما يقول الخنيزي نقلاً عن شرح النهج لأجل وضع الأحاديث التي تطعن في علي (ع) فروى الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعليّ فقال يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني ، وحديث ثانٍ أن النبي (ص) قال لعائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعليّ ونجد الحديثين في شرح النهج ج ١ ص ٣٥٨ ، أنظر الخنيزي ص ٣٨ .
وروى عمرو بن العاص وهو خدن معاوية وشريكه في آثامه أنه سمع النبي يقول : إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي وصالح المؤمنين ،
وأما أبو هريرة الدوسي فقد روى أحاديث كلها مكذوبة ومن أراد أن يطلع على سيرته فعليه بكتاب أبو هريرة شيخ المضيرة لمؤلفه محمود أبو ريّة .

(٢) قال رسول الله (ص) في أكثر من موقف يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه على منخريه في النار إنظر دخائر العقبى ص ٦٦ .

وهــو الــذي معــه علوم محـمَّــدٍ كالوحي فاض على أولى الألباب[1]
وأحـبُّ خلق الله عــنــد رسـولــه وهـو الوحيـد لـه من الأحبـاب[2]
وهـو الـوزيـر لـه ومـوضـع سـرِّه والشّمس شـاهدة وكـلّ شهـاب[3]
وهـو الـذي قتـل الكمـاة بخيبـرٍ وبــيــوم بــدرٍ دقَّ في الأصــلاب
وبيــوم أحــدٍ مــزَّقت طـعنــاتــه قلب العـدا فغـدت بـلا أعصـاب
لــولاه لـلإسـلام مــا رُفـع الّلوا بـل كـان مـال بغـزوة الأحــزاب

---

(١) روى محب الدين الطبري في ذخائـر العقبي ص ٦٤ قال جـاء أبو بكـر وعلي يـزوران قبر رسول الله بعد وفاته بستة أيام فقال علي لأبي بكر نقدم يا خليفة رسول الله فقال أبـو بكر ما كنت لأتقدم سمعت رسول الله (ص) يقول عليّ مني بمنزلتي من ربيّ .

(٢) انظر دخائر العقبى ص ٦٢

(٣) اشارة الى قوله (ص) لعلي أنت مني بمنزلة هرون من موسى ، وردّ الشمس له (ع) راجـع تذكـرة الخواص ص ٥٣ والفخـر الرازي في تفسيـره الكـبير في ذيـل تفسير سـورة الكوثر والثعلبي في قصص الأنبياء وكنز العمال ج ٦ ص ٢٧٧ والرياض النضرة للمحب الطبري ج ٢ ص ١٧٩ والهيثمي في مجمعه ج ٨ ص ٢٩٧ ومشكل الآثار للطحاوي ج ٢ ص ٨ والصواعق لابن حجر ص ٧٦ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ١٢١ وما بعدها .

مع زياد بن سمية وحجر بن عدي [1]

حـربٌ يسعِّـرهـا الـطليق أوارُهـا — شَمَـل الشّآم عـلى وسيـع فـلاة
وَرِثَ العـداوة عن أبيـه وجـدِّه — وضغينـة عَن أمِّـه بـالـذّات [2]
فـامتـدَّ في أرض الحجَـاز لَهيبهـا — ضـدَّ الـوَصيّ بـأوسَع الغَـارَات
فيهـا يَسبُّ عـلى المنـابر حيـدراً — وابنَيْـه والـزّهـرا بكـلِّ صـلاة
والسَّيف يـرقُبُ من أحبَّ المرتضى — والمـوت منتـظرٌ عـلى العتبـات

---

(١) هو زياد بن سمية مولاة الحارث بن كلدة كان والياً لعليّ (ع) على فارس فاستقدمه معاوية وألحقه بأبي سفيان وولاه البصرة وكان يقال له زياد بن عبيد الثقفي ، تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٩٨ والاستيعاب ج ٢ ص ٥٢٣ ، أما حجر فهو حجر بن عَديّ بن جبلة الكندي ويسمى حجر الخير صحابي شجاع ومن المقدمين وفد على رسول الله (ص) وشهد القادسية ثم كان من أصحاب علي (ع) وشهد معه وقعتي الجمل وصفين قتله زياد بأمر من معاوية مع سبعة من أصحابه لأنهم رفضوا البراءة من علي (ع) ودفنوا في مرج عذراء قرب دمشق ، أنظر الأعلام ج ٢ ص ١٧٦ والخنيزي ص ٤١ والغدير ج ١١ ص ٣٧ وما بعدها ،

(٢) أم معاوية هي هند بنت عتبه بن ربيعة التي شقت عن كبد الحمزة في موقعة أحد راجع مولد النور للمؤلف ، ج ٢ ص ٣١٤ وقد كانت هند هذه من المغيلمات تميل الى السّودان من الرجال وكانت اذا ولدت ولداً أسوداً قتلته ودفنته حياً راجع تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٨٤ وكتاب الغارات للثقفي ج ٢ ص ٩٣٨ وشرح النهج ج ١ ص ٣٣٦ .

وَلَّى زيـاداً فـاسـتـبـدَّ بـبـغـيـه وقَضَى عـلى الإخـوان والأخـوات
سَفَكـت دمـاء الأبـريـاء يمينـه وسَرى به الـطغيان في الـظُّلمـات
والقتـل كـان نصيب شيعـة حيـدرٍ والـذبـح لـلآلاف والعشـرات
حتى استحـلَّ دمـاء حجـرٍ دونمـا ذنـبٍ وبـاء بـأقبـح المَـثُـلات
إذ كان شبل عَديّ أفضل صـاحب بـل كـان معصـومـاً من الـزلّات
ولأنّـه لم يَـرضَ شَـتم المـرتـضى ممَّـن يعـيش بمنتهـى الشُّبـهـات
رفض البـراءة من عـلي صـابـراً واختـار فيهـا أطيَـبَ الجنّـات[1]

---

(١) كان استلحاق زياد بن سمية بنسب معاوية أول ما ردّت به أحكام الشريعة علانية فان رسول الله (ص) قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر وقضى معاوية بعكس ذلك وكتب اليه ابن مفرغ الحميري الشاعر

ألا ابـلغ مـعـاويـة ابـن حـرب مـغـلغـلة مـن الرجل الـيـمـاني
أتـغـضـب أن يـقـال أبـوك عـف وتـرضـى أن يـقـال أبـوك زاني
فـأشـهـد أن رحمـك مـن زيـاد كـرحـم الـفـيـل مـن ولـد الإتـان

راجع النصائح الكافية ص ٨٢ .

مع السيوطي[1]

ومضى الطُّغاة ولم تزل آثامهم ... تحكي جرائمهم على الصَّفحات
إذ بالحروف تفيق من غفواتها ... لتزيدهم فيضاً من اللَّعنات
ويجيءُ قوم بعدهم سَاروا عَلَى ... نَفس الطريق بأنكَرِ الخُطوات
لَو أمعَنوا وَتَعمَّقوا في بَحثهم ... أَمنوا مِن الزِّلَّات والعَثَرات
وتَهيَّأَت سُبُل الوفَاق لأمّةٍ ... عُصمَت منَ الرَّحمن بالحسنات
هَذَا السَّيوطي في الجَلاَلَين الذي ... يَروي مَنَاكيراً بلاَ إثبَات
فيقول انَّ عليّ نَفس محمَّدٍ ... شَرب الخُمور وَغَاب في النَّشوات[2]
عَيناه أعمَاهَا التَّعصُّب مَا رأت ... في آيةِ التَّطهير من رَحَمات[3]

---

(١) هو جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مفسر الجلالين راجع الاعلام ج ٤ ص ٧١

(٢) يروي هذا السيوطي في تفسير الجلالين أن تفسير آية : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، إنها نزلت في علي (ع) إذ أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً فدعا علياً وبعض الصحابة فشربوا الخمرة وحضرت الصلاة فقدموا علياً : فقرأ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون ، أليس هذا غريباً ويناقض آية التطهير ولكننا نترك الرد على هذا الافتراء للأستاذ الخنيزي راجع ص ٥٥ وما بعدها ، والجلالين سورة النساء آية رقم ٤٣ .

(٣) آية التطهير هي : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** ﴾ سورة =

لَم يَدرِ أنَّ عليّ ضمنَ نطَاقهَا ... إذ كَانَ مَعصُوماً منَ الهَفَوَات
والله طَهَّره وطَهَّر وُلدَه ... من فَاطم باليُمن والبَركَات
لكنه جَارَى الطُّغاة برأيه ... فَروى لِمَا وَضَعوا من النَّكرات
وَمَشى عَلى دَرب الضَّلال كغيره ... أعمى يُجَاري البُطل في الرَّغَبَات
إذ أنَّ تزوير الحَقائق بدعة ... وجَريمَة من أقبَحَ الحُرمات
وَلأنَّه نَال الرَّسول بقَوله ... وَعَزا إليه أخبثَ التهمات
وعليٌّ نفس المصطَفَى ووصيه ... وَرَبيبه بتجنب الشَّهوات
فهل السيوطي بات أصدق لهجة ... من محكم القرآن والآيات

= الأحزاب رقم ٣٢ وقد أجمع عامة أهل التفسير والحديث والتاريخ أن أهل البيت هم الخمسة الطيبون محمد(ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) انظر مشكل الآثار للطحاوي وانساب الاشراف للبلاذري ج ٢ ص ١٠٤ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ٢١٩ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٣ وشرب الخمر مناقض لآية التطهير التي لا يتطرق الشك ولا الريب في أن علياً ضمن نطاقها بل هو أول المنطبقة عليهم لكونه نفس الرسول في آية المباهلة اللهم أن يأبى المتعنت إلا أن ينال الرسول(ص) بمثل ما نال به نفسه وهو علي (ع) فهل القرآن أصدق أم الترمذي والسيوطي ؟؟

مع الغزالي

وإذا تتبَّعنا الرُّواة فإنَّنا سَنَرى لَهُم فَيضاً من النَّقمات

ضدَّ الوَصيّ وضدَّ آل محمَّدٍ أقلامَهم تجري بكلّ هنات

عَجَباً لهذا الفيلسوف فإنَّه في نَفسه أَوْدَى إلى الهَلَكات

يَحمي يَزيداً إذ يُحرّم لَعنه وَيكادُ يَحمله عَلَى الرَّاحات[2]

بالرَّغم من قَتل الحُسَين وسَفكه لدمَاء أهل البَيت بالخَلَوات

ويكادَ يجزمُ في يَزيدَ بأنَّه حَامي حَمى الإسلامَ في الغَمَرات،

وَنَراه عن وَحشيّ خير مدافعٍ وَيَعدُّ فِعلَتَه مِنَ الحَسَنات[3]

وَيَقول عَن إبليس انَّ بلعنه خطَراً يَقُود لأسفَل الدَّرجات

---

(١) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد فيلسوف متصوف ولد عام ٤٥٠هـ وتوفي عام ٥٠٥ هـ أنظر الاعلام ج ٧ ص ٢٤٧ والخنيزي ص ٥٨ و٥٩ عن إحياء علوم الدين .

(٢) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقاتل السبط الشهيد الحسين بكربلاء .

(٣) وحشي عبد جبير بن مطعم قاتل حمزة في موقعة أحد ومع هذا فان الغزالي لم يرض بذلك كله بل يقول : يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكايته وما جرى له الخ . . . فتأمل ، الخنيزي ص ٦١ ولكنه عاد فناقض نفسه بين كتابيه إحياء العلوم وسر العالمين ، وزيادة في التوضيح يقول الغزالي ان في لعن يزيد فضلاً عن أبيه خطراً على اللاعن بل منع أن يقال لعن الله قاتل الحسين (ع) ثم قال ففي لعن الأشخاص خطر =

حقائق تتكلم

يَا مَن تُدَافِع عَنَ يَزيد وَلَعنه ... شَطَّ المَزَار وَضَاق فيكَ النَّادي
إن كَانَ لَعن الفَاسقين مُحرَّماً ... كَيزيد في التَّاريخ أو كَزياد
فاللات والعُزَّى تَعُود لعزِّها ... وَمُنَاة تُمسِي غَايَة العُبَّاد
أو لم تخبّر عن يَزيدك سيرة ... فَاضَت بكلِّ الكُفر والإلحَاد
قُل لي فَهل غزو المَدينَة جَائزٌ ... بالقَتل والتَّشريد والإفسَاد
وهل استبَاحتها وَهَتك حريمها ... أَضحَى لَديكَ مُحلَّل الإرفَاد
فُضحَت بهَا الأبكَار وَهي حَرائر ... عَلَناً وَكَانت مَقصَد المُرتَاد
وَالجيش مَا راعَى لمسلم ذمَّة ... وحدا بها بالإنتقَام الحَادي
قَد كَان أمر يَزيد فيهَا صَارماً ... بالإستبَاحة رَغم كلِّ رشَاد(١)

= ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره ونحن نقول وأي خطر في لعن من استحق اللعن بما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه سواء كان بالشخص أو الوصف . راجع الغدير ج ١١ ص ١٦٦ وما بعدها .

(١) أمر يزيد اللعين قائد جيشه مسلم بن عقبة المري فاستباح المدينة المنورة ثلاثة أيام وان يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد ففعل بها الأفاعيل وقتل خلقاً كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧٨ وما بعدها وذلك بأمر من أبيه معاوية إذ قال له ان خالفك أهل المدينة فارمهم بمسلم بن عقبة ثم أباح مسلم المدينة ثلاثة أيام فقيل ان الرجل من أهل المدينة بعد ذلك اذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعلها افتضت =

وأبـوه كَـان قـد استَحـلَّ حَـرامَهـا ... مـن قبـلـه وَطغَـى عَـلَى أجيَـاد[1]
بهـمَا رسـول الله يَلْعن كـلّ مَـن ... يجني عَـلَى الأشـواك بـالاعضـاد[2]
وَهـو الَّذي قَتَـل الشَّهيـد بكـربَلاَ ... سبط الـرَّسـول وَكعبـة القُصَّـاد
وابن الـوَصيّ وأمـه هـي فَـاطِم ... بـنـت الـنَّبـيّ سُـلاَلـة الأمجَـاد
رَيحـانَـة الأمَـل المشـعِّ لأحَمَـدٍ ... وَوَريـثـه بـالحـقِّ وَالميـلاد
ولَقـد جَنى بـالـدِّين كـلُ جَنـايَـةٍ ... ذَابـت لهـا الأرواح بـالأجسـاد
إذ أَنكَـر الـوَحيَ الَّـذي وافى بـه ... خـير الـورى بمـحبـةٍ ووداد[3]
ان كنت قـد حـرّمت فعـلاً لعنه ... مَـهـلاً فـانَّ الله بـالمـرصَـاد
هَـذا إمـامـك فـاتَّبـع خُطواتـه ... سَيـراً عَـلَى الإصـدار والإيـرَاد
مَن كـانَ يلعنَـه لسَـان المصطَفَى ... سَيَكـون مَلعـونـاً مـدى الآبـاد

= يوم الحرَّة ثم أمره بغزو الكعبة فمات في الطريق واستخلف سواه فغزاها وقيل ان الذي استخلفه هو الحصين بن نمير، راجع الفخري في الآداب السلطانية ص ١١٦ .

(١) كان معاوية أمر بالإستحواذ على المدينة وإخافة أهلها والوقيعة فيهم ، ويظهر أن الغزالي لم يقرأ الأحاديث الواردة عنه (ص) في المدينة ومكة وأن لهما أقدس الحرمات وأن من احدث فيهما حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة . والناس أجمعين راجع الغدير ج ١١ ص ٣٥ عن مصادر من الصحيحين مسلم والبخاري والإمامة والسياسة ص ٢٠٩ .

(٢) الإعضاد هو القطع وقد لعن الرسول (ص) كل من يعضد شوكهما ويقطع شجرهما ويقول العلامة الألوسي من يقول ان يزيداً لم يعصِ الله في ذلك ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينتظم في سلسلة انصار يزيد راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٥٩ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٩ .

(٣) وكأن الغزالي لم يقرأ أيضاً الشعر الذي تغنى به يزيد عندما كان ينكث ثنايا الحسين (ع) بخيزرانة حيث يقول :

لـعـبـت هـاشـم بـالملك فـلا ... خـبـر جـاء ولا وحـي نـزل
لـيت أشـيـاخي بـبـدر شهـدوا ... جـزع الخـزرج مـن وقـع الاسـل
لأهـلوا واسـتـهـلوا فـرحـاً ... ثـم قـالـوا يـا يـزيـد لا تـشـل
قـد قـتـلنـا الـقـرم مـن ساداتهـم ... وعـدلـنـاه بـبـدر فـاعـتـدل
لـست مـن خـنـدف أن لم أنـتـقـم ... مـن بـني أحمـد مـا كـان فـعـل =

وحشي قاتل الحمزة

أمَّـا وعن وحْشـيّ قَـاتـل حمـزةٍ ... فلقـد ضللت بـه سبيـل رشـاد
أكَّـدت تَـوبتَـه وَصـدق يقينـه ... وَبـأنَّـه مـن أُكـرَم الأسَـيـاد
كَـلاَّ وَرَب البَيت مـا عَـرَف التقى ... بـفـؤاده وَرَوى أوَامَ الـصَّـادي
بـل انَّـه كـانَ الـطّريـد لأحمـدِ ... وَغَـدَا إلى حمص ٍمَـن الـوُرّاد
وهُنـاك مـاتَ بسكـره وبكـفُـره ... وَهـوى لـقعـر جَـهنَّم ٍ ومـهـاد
فـإذا أردَت بـأن تَكـون شـريكَـه ... فـالـزمْ خُـطَاه وَكن منَ الـرُّوَّاد

= راجع ينابيع المودة ص ١٥٠ ج ٢ وسمط اللآلي ج ١ ص ٣٨٧ .
وقد أورد الطبري وابن الأثير تمثله بهذا البيت

نـفـلق هـامـاً مـن رجـالٍ أعـزة ... عـلينـا وهـم كـانـوا أعـق وأظـلما

(١) من الثابت أن وحشيّ عندما أتى ليعلن اسلامه قال له الرسول غيب وجهك عني فذهب وأدمن على الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر (رض) يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة وقد مات بحمص وهو سكران انظر الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٦٥ وابن هشام ج ٣ ص ٧٦ واعلام النساء لعمر كحالة ج ٢ ص ٩٥ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٩ ومولد للنور للمؤلف ج ٢ ص ٤٤٠ .

ابليس اللعين

أمَّـا وعَن أبليس أوّل مَـن عصى | رَبَّ الـبـريَّـة وانـطوى بفَسَـاد
حَسـداً لآدَمَ فـاسـتـطار ببغيـه | وغـوى فَبات بهـاجس الحُسَّـاد
نـالَ الجـزاء بـلعـنـةٍ أبـديـةٍ | مـن رَبِّـه تَـبـقـى لـيَـوم مَـعَـاد
إن كُنت تخشَى أن تَـقـوم بلَعنـه | لتَـنَـالَ مـن تَـقـوَاه كـلَّ مـراد
حَتماً فَقَـد خَـالَفتَ ربَّـكَ بَعـدَمَا | آيـاتـه قـدحـت بـغَـير زنَـاد

---

(١) ابليس ملعون من رب العالمين اذ يقول عز وجل : ﴿ **أخرج منها فانك رجيم وإن عليك اللعنة الى يوم الدين** ﴾ آية رقم ٣٤ و٣٥ من سورة الحجر ، وقد كفانا الخنيزي مؤونة الرد انظر ص ٥٨ .

مَعَ ابن خلدون

هَـذَا ابن خَلدونٍ يَسـير بخطٍّ مَن ... كـانَتَ لَـه بـالفسق سُود أيـادي

فَيقـول أهـل البَيت بـانَ شُـذوذهم ... عَن خطِّ مَنَ سَلَفـوا منَ الأجـدَاد

ابتَـدعَوا المـذاهب دُون أيِّ حقيقـةٍ ... وَتـفـرّدوا بـالـفـقـه والإسنَـاد[2]

يَا وَيح أمِّـك كَيف مَالَ بـكَ الهَوَى ... حَـتَّى تَـسـير بـتخـطّة الأوغَـاد

يـأبىَ مُعـاويـة الـطَّليق بـأن يَـرى ... أتـبـاعـه مـن رائـحٍ أوغـاد

تَـروي الحَقيقَـة دُون أيّ تَعصّبٍ ... وَضَـغـينـةٍ مَـلفُـوفـةٍ بـعـنَـاد

إن كَان أَهل البَيت قَـد شَذُّوا فَقَـدَ ... شَـذَّ الـنَّبيّ بـذهـنـه الـوَقَّـاد

إن قلت قـد شذَّ النبيُّ عن الهُـدى ... فـلأنتَ أكفـر مـن ثمُـود وعَـاد

أو قُلت كـلاّ كنتَ أكبـر كَـاذبٍ ... نَسب الشُّـذوذ لآل بيت الهـادي

وَهُـمُ مَـع القـرآن لَم يـتفـرَّقـوا ... وَلَهـم مـنَ الآيَـات طـيـب الـزَّاد

---

(١) هـو عبد الـرحمن بن محمد بن محمـد بن خلدون أبو زيـد وليّ الدين الحضـرمي الأشبيـلي صاحب تاريخ ابن خلدون انظر الاعلام ج ٤ ص ١٠٦ .

(٢) يقـول ابن خلدون : وشذ أهـل البيت بمذاهب ابتـدعوهـا وفقه انفـردوا به عـلى مذهبهم الخ . . . انظر المقـدمة ص ٤٤٦ عجبـاً وهل اخـذت الشريعـة الاسلاميـة الا عن أهل البيت راجع كتاب جعفر بن محمد والمذاهب الأربعة لأسد حيدر .

(٣) أشارة الى قوله(ص) أيها النـاس أني تارك فيكم الثقلين كتـاب الله فيه الهـدى والنور وأهـل =

لَا أدري هَل كُنت الصَّلاة تُقيمهَا أم كُنتَ تَاركهَا بلا إرشَاد
إن كُنتَ قَد صَلَّيت إنك مرغمٌ وَخَصمتَ نَفَسك دون ما استشهاد
إن لم تصلّ في الصَّلاة عَلَيهم بَطلتَ صَلاتُك أيُّها المتَمادي
وَبحالَ بُطلَان الصَّلاة تَكون قد أَلْقيتَ نَفَسَك في عميق الوادي
لولَاهُم دُرسَت شَريعة أحمدٍ واللات كَانَت كعَبة الرّوَّاد

* * * * *

قَد كانَ هَذَا العَرض فَرضاً لازماً لبَيَان بَعض حَائقٍ وَمَبادي
كَانَت عنَ الأبصَار شبَه خَفّيةٍ منهَا جَنَى الإسلَام شوك قتاد
وَمَشى الكثير عَلى ضَلَالة رأي مَن كانوا مع الباغي على ميعاد
وَرَوْوا أَحاديثاً بلَا أصلٍ وَقد وَقَعوا بذَاك فريسة الصَّيَّاد
أسبَابها حقد ابن هندَ وبَغيه آثاره نُقشَت عَلَى الأكبَاد
إذ شَاءَ أن تَبقى مَسيرة خَطّه إرثاً منَ الآباءَ للأحفَاد(١)

= بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات انظر الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٩ و١٥٠ ولذلك قال الشافعي :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله بالقرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

(١) انظر الغدير ج ٢ ص ١٠٢ عن الجاحظ وشرح النهج . ج ١ ص ٣٥٦ وذلك اشارة الى قوله في شتم علي وآل بيته : لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير .

مقارنة

مَن ذا يُقارِنُ مُؤمناً إيمانه ... بَلَغ السَّماء وَطاف بَينَ الأنجم

وَرثَ الصِّفات فَكانَ وضّاح السَّنا ... والنُّور يكشف كلّ لَيلٍ مُظلم

وهو الّذي احتضن النبيّ محمداً ... وَوَقاه عَادِيَة اللّئيم بلهذم

وَحَماه مِمّن أمعَنوا بعدائه ... وَمَشى عَلَى وَضَح الطَّريق الأقوَم

في كَافرٍ بلغت وَقاحة كفره ... ونفاقه أوج الضَّلال المعتم

صَخر بن حَربٍ زَوج هند وَطالَما ... نَصَبَ العَداوَة وانطَوى بالمأثم

قَد قيل أسلَم في أواخر عُمره ... كَلّا فَما عَرَف الوَفاء لمسلم

لَو لَمْ يشاهد حَدَّ سيف محمَّد ... وبريقه في عُنقه المتضَخِّم

لم ينكسر شيطانه أبداً ولا ... ذلت لسيف الحق نفس المجرم

مستسلماً قد كان ليس بمُسلمٍ ... هل يثبت الإسلام للمُستسلم ؟!

وحُنَينُ شَاهدة عَليه بأنّه ... رَأس النِّفاق وإنّه لَم يُسلم (1)

---

(1) يقول ابن هشام ج ٤ ص ٨٦ ان أبا سفيان قال في موقعة حُنين وبعد أن فر جميع المسلمين ولم يبق مع الرسول(ص) إلا سبعة نفر من أهل بيته وتقول رجال من جفاة اهل مكة بما في انفسهم من الحقد والعداوة ، « والله لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وإن الأزلام في كنانته ليستقسم بها والأزلام هي السهم بدون ريش راجع أيضاً ملحمة مولد النور للمؤلف ج٢ ص ٤٥٤ وابن هشام ج ٤ ص ٨٠ والطبري ج ٣ ص ١٢٥ .

يَستَسقم الأزلام في غَمَراتها … تباً لها والويل للمُستَقسم

وَتراه ينظرُ للنَّبيّ محمَّدٍ … والحقد بَينَ جَنانه والمبسم

مُتَسائلاً في أي شَيءٍ غُلْبُه … من أَحمدٍ وهو الَّذي لم يُهزَم

وَيجيبه الهَادي بكلّ صراحةٍ … وَبلَهجَة مثل الحرِيق المُضرَم

بالله قد غُلبت جُيوشك كلّها … وكسَرِتُ فيهَا كلّ سَيفٍ لَهذَم

والنَّصر قَد وَافى وأنفك رَاغمٌ … تحت النِّعال وكنتَ في رأي عمي[1]

أمَّا وَصيته فإنَّ حُروفهَا … سَوداء نَاطقَة بغَير مُتَرجم

يَغدُو إلى عُثمَان يَوماً قائلاً … إني أرى عُثمانَ كالمُتوهِّم

صَارتَ إليكَ خلافَةٌ وإمَارةٌ … من بَعد تيمٍ يَا لَها من مَغنَم

أعطاكهَا عُمَرُ فَدعهَا طابة … بيَديكَ بَين بَني أميَّة تَرتمي[2]

مَا زلت أرجُوهَا تَكونُ وراثةً … لبني أميّة مُلكها لَم يَهرم

مُلكاً وَلاَ أدري هنَالكَ جَنَّة … أو نارَ غَير عَقيدَتي لَم أفهَم

واشتدّ نحو ضريح حمزة هاتفاً … ها قد أتيت وليت أنت مكلمي

إنَّ الذي اجتلدت عليه سيوفنا … ولأجله جدنا بكلّ مطهَّم

أمسى وقد لعبت به صبياننا … كأصابعٍ في خاتم المتختم[3]

هذي فضائل ابن حربٍ هل ترى … فيها شواذاً بان للمتفهِّم ؟؟!

---

(١) راجع الخنيزي ص ٧٣ - ٧٤ حيث يقول ابو سفيان في نفسه عاتباً لائماً ، ليت شعري بأي شيء غلبني محمد (ص) فلم يمهله الرسول بل أقبل عليه ضارباً بكفه بين كتفيه متحدياً : غلبتك بالله يا أبا سفيان .

(٢) لم يصل نبأ بيعة عثمان الى أبي سفيان حتى دخل عليه فقال : أفيكم أحد من غيركم وذلك لأنه كان قد كف بصره ، فلما استيقن صفاء الجو قال : قد صارت اليك بعد تيم وعدي فادرها كالكره واجعل أوتادها بني أمية فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة وإنما هو الملك لا أدري ما جنة ولا نار ، وليس يجهل القارىء ما يحلف به أبو سفيان واصدار ندائه في الحروب أعل هُبل أي أظهر دينك راجع أبناء الرسول في كربلاء لخالد محمد خالد ص ٣٢ .

(٣) قيل أن أبا سفيان بعد ما آلت الخلافة إلى عثمان ذهب الى قبر الحمزة فركل القبر برجله وفح

مَعَ ابن حجر

صاحب الصواعق المحرقة[1]

هَـــذَا ابـن حـجـرٍ لَم تَـلده حــرةٌ ... كَـــلاًّ وَلكن يَــدّعيــه الهَيـثَمـي[2]

أمَّـــا صَـــواعقــه سَتَـحــرق جلدَه ... يَـــوم الحسَـاب وتَكتَــوي بـالمِيْسم

وَضَـــع الحـديث بـــابن هنـــدٍ كلّه ... مـــدَح مـــرارتـــه كـــطَعم العَــلقَم

مُتَنَـــاسيـاً بَغي الـــطَّليق وَحـــربـــه ... للمـرتَضَى صنو الـرَّسُـول الأعـظَم

أو سـمَّـــه الحَسَـن الـــزَّكي وَقـتـله ... حجـــراً وعمَّـــاراً بـــدون تَـــرَّحـم

وَيـــعـــدُّه في ذَاكَ مُجـتَـــهـــداً لـــه ... أَجـــر كـأجـــر الـــزَّاهـــد المُتَعمِّم

طَهّـر جنانـك واللِّســـان من اسمـه ... إذ أنَّـــه مَـعَـــه بـنـــار جـهـنَّـم[3]

= صوته البغيض قائلاً : يـا أبا عمـارة ان الأمر الـذي اجتلدنا عليـه بالسيف أمسى في يـد غلماننا يتلعبون به ، (راجع أبناء الرسول في كربلاء ، خالد محمد خالد ص ٣٢) .

(١) هو أحمد بن حجـر المكي الهيثمي صاحب كتـاب الصواعق المحـرقة وكـان قد ألف كتـاباً أسماه تطهير الجنان واللسان في مدح معاوية بن أبي سفيان ، انظر الخنيزي ص ٧٧ .

(٢) استنـاداً الى حديث الـرسول (ص): يـا علي لا يحبـك الا كل مؤمن طـاهر الـولادة ، ولا يبغضك الا كافر أو منافق أو ابن زنا أو حيضة » .

(٣) جاء الشيخ ابن حجـر في كتابيـه الصواعق المحـرقة وتـطهير الجنـان بما يضحـك الثكـلى ويأسف له الحكيم من التحملات الفاسدة والتأويـلات البعيدة فقـد جمع قلمـه ولعن كل من سب معاوية ولعنه وكأنّه لم يقف على لعن النبي (ص) القائد والسائق ومعاوية أحدهما ، النصائح الكافية ص ٥٤

مكة

في بِيئَــةٍ كـظلام الليــل حـالكــةٍ ... والجَهْـل بَين جَميـع النـاس ينتَشِـرُ

والجَــاهليَّة تَــطغى في جَـوانبهــا ... عَـلَى العُقُـول فَـلاَ تُبقى وَلاَ تذر

فيهَـا تَعـدَّدت الأصنَـام وانتَشَـرت ... في كـلِّ بيتٍ به يَصبُـو لَهَـا نَـظَر

إذ كَـان كـلّ قَبيـلٍ يَنتَقي صَنَـماً ... بَـل كلّ شَخصٍ لَـه في بَيته حَجَـر

دون الإلَــه بـكُفـرٍ رَاحَ يَـعبُـدهُ ... وَبـالجَـهَـالَـة والآثَـام يَـأتَـزر

وحَـولَ بيت إلَـه العَـالَمين غَـدَت ... تلكَ الحَجارة فارتَاحَت لهَا الفِكر[1]

وَرَغم ذَلـكَ قـد رَاجتَ تجَـارَتهم ... في مكَّـة الخَـير أربَـاحـاً لمَنَ تَجـرَوا

كَـانتَ قَـوَافلهم للشَّـام تَقصدهَـا ... صَيفاً شِتَاءً وبالرَّحـلات قد ظَفَـروا

والخَمـر كـانَتَ لَهم في كـلِّ مـأدبـةٍ ... هيَ الأمَاني بغَير الخَمـر مَا سَكـروا

وَيَقـطَعون من الأرحَـام مَا اتَّصلَت ... فيـه القَرَابـة أو جَـاءَت بـه الأُسَـر

وَأدُ البَنَــات بـه عَــادَاتهم رَسَخَت ... بغَـير ذَنب وَكم منهُنَّ قَـد قبـروا[2]

---

(١) قيل انه كان حول الكعبة ثلاثماية وستون صنماً أنظر تاريخ مكة للأزرقي وكتاب الأصنام لأبن الكلبي .

(٢) يقال وأد المؤودة دفنها حيّة والمؤودة اسم كان يقع على من كـانت العرب تـدفنها حيّـة من بناتهـا ، وكـان أول من وأد بنو تميم وذلـك لأن النعمان أسر ذراريهم فحكم بـأن يجعل الخيار إلى النساء فأية إمـرأة اختارت زوجهـا رُدّت عليه فمنهن من اختـارت على زوجهـا آسرها وكانت فيهن بنت لقيس بن عاصم المنقري فاختارت سابيهـا على زوجهـا فنذر أن =

وَرَغمَ هَـذَا تَجـلَّى بيتُهـم كـرمـم يَحـارُ فيه الحجَى والسَّمـع والبَصَـر
أمَّـا قُرَيش عن الأيمَـان قد بَعُـدت جَهـلاً وملَّة إبـرَاهيم تـنحَـصـر
فـيهـا لأنَّ خَـليـل الله بَـارَكَهَـا والكلّ من نَسل اسمَاعيل يَنحـدر
واستَبـدَلَتها بـأَوثَـانٍ لَهَـا عُبـدت لاَ نَفـعَ منهَـا وَلاَ يُخشى لَهَـا ضَـررَ
هُنَـاكَ بَيت وَحيـدُ لا يَـزَال بـه فَيض السَّـمَاء بهَـدْي الله يـأتَمـر
مَـا زَال في مُعـطيَـات الله محتفظاً والعَدل يحْيَا بـه والظُّلم يَنكسر
وَالخـير منـه يَعمّ النَّـاسَ قَـاطبَـةً حَتَّى تَغَنَّتْ بـذَاك الأَنجُم الـزُّهُـر
والجُود وَالمَجد والأَخلاَق قَد سَكَنت في جَـانبَيـه عَـلَى الأَفـلاَك تفتَخـر
أحَـاط فيـه ظَـلامٌ فَـانجَـلَى قمرٌ وفي ظَـلام اللَيـالي يَنجـلي القَمـر
مَـا فَـارَقَ الله والـدِّين الحَنيف لَـه فيـه امتـدَادُ بـه الآيـات والـذِّكَـر
بَيتُ لهَـاشـمَ في الأفـلاَك ذَروتَـه بـالغـرِّ والمَجـد أيَّـامٌ لـه غُـرر[1]
وَشَيبـة الحَمـد وَضَّـاح الجَبـين بـه نُـور مِنَ الله يُستَسقَى بـه المَطَر[2]
إذ كَـانَ يَقـرأ أخبَـار الـذَّين مَضُـوا من صَفحة الدَّهر وَالتَّاريخ قَد عَبَروا
وَقَـد تَأَكَّـد منهَـا عَن نَـذيـر هُـدىً سَيَمـلأ الكـون عَـدلاً ثمَّ يَنتَصـر
والنُّور سَوفَ يُرَى في الأَرض منتَشراً منـه وَيهـدي من بـالله قَـد كَفـروا
آمـالـه البيض قَـد كَـانَت تُـراوده في أنَّ هَذَا الَّذي جَـاءَت به البُشَـر
هـو الحبيب الـذي في نـور جبهتـه مجـد تجلت بـه الآيـات والسُّور
وَمكَّـة الخَـير تبقَى أرض مـولـده فهل بتلكَ الأَماني يسمَح القَدر؟[3]

= يدس كل بنت تولد له في التراب حتّى وأد بضع عشرة بنتاً وبصنيعه نزل القرآن في ذم وأد البنـات ﴿ وإذا الموؤدة سُئلت بـأي ذنب قتلت ﴾ انظر بلوغ الأرب لـلألـوسي ج ٣ ص ٤٢ .

(١) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أنساب العرب ص ١٤ .

(٢) شيبة الحمد هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمه سلمى بنت عمرو من بني عَديّ بن النجار .

(٣) كان عبد المطلب على دين الحنيفية دين ابراهيم وقـد حرم عـلى نفسه الخمـر وحرم نكـاح =

ذرية بعضها من بعض

في ذَلكَ البيت الذي عَرَفَ إلتقى | وَعَلَيه بالإيمان كلُّ مُعَوَّل
إذ كانَتَ الخَمر الخَبيثَة حُرِّمت | فيه وَشُرب الخَمر غَيرُ محلَّل
وكَذَاك سُنَّت فيه خير شَرائعٍ | تَهدي لدَرب الخير كُلَّ مُضَلَّل
فيه الفَضَائل قد نمت وَتَفَتَّحت | مثل البَرَاعم زَهرُهَا لَمَ يَذبُل
كَادَت تَضيع بمكَّةٍ لَو لم يقل | جَدّ النَّبي لَها تعاليْ أقْبلي
وَهَنا مَكَانك في رحَاب بُيوتنا | فقفي هُنَا عَن حَيِّنا لا تَرحَلي
ولَنَحنُ أوْلَى بالمَكَارم كلّها | من غَيرنَا وبنَا الظَّلام سَيَنجَلي
وَبذَلكَ البيت الكَريم تَرعرَعت | شَخصيَّةٌ متنَ الكَرامة تعتلي
قد كان عَبد مَنَافِ سَيِّدهَا وقد | راحت تُناديه بافصح مِقوَل[1]
فَرَنَا لها وَرَنت لَه فَتَبسَّمَت | فَرَحاً فَناداها أتَاك أبو عَلي

= المحارم وحدّد الطواف بالبيت سبع مرات ونهى أن يطوف بالبيت عريان وحلّل قطع يد السارق وحرّم الزنا ونهى عن المؤ دة ولم يستقسم بالأزلام ولم يأكل ما ذبح على النصب وسَنّ الوفاء بالنّذر وقد جاء الاسلام فأقر كل هذه السنن انظر الخنيزي ص ٩٦ نقلاً عن السيرة الحلبية والنبّوية والبحار وينابيع المودة ، وشرح الشواهد ج ١ ص ١١٨ .

(١) عبد مناف اسم أبو طالب

وَرَأى أَبَـاه كَيف نَـاجَـى رَبَّـه	إذ جَـاء أبرَهـةُ بجيشٍ حَجفَل[1]
نــادى وقــال العَبـد يَمنَـع رحله	فـامنَـع حَـلاَلَـك من ظلوم مُقبـل
لاَ يَـغـلبـنَّ صَـليبـهـم وَمُحـالهـم	غُـدواً مُحَـالـك إذ عَلَيـك تَـوَكُّلي
وَلئِـن فَـعَـلت فـإنَّـه أَمـر بـه	تَمَّت فعَـالـك بَعـدَ طُول تجمُّـلي
أنتَ الَّــذي إن جَـاءَ داعٍ يَـرتجي	نَصـراً وَكَـان النَّصر خَـيرَ مُؤَمَّـل
فـأتت أبَـابيـل السَّـماء بنقمـةٍ	تَهـوى بسجِّيـل السِّمَـاك الأعـزَل
سَقَـطَت عَلَى هَـام الرِّجـال حجارة	صَـمَّاءُ مَـا رَضَيت بغَـير المَقتَـل
وَرأه لــلَّرحمَــن في تَــوحـيـده	بــكــرامــة وضــراعــة وَتَـبتُّـل
من ثَمَّ يَسمـع منه بَعضَ دُرُوسـه	وَعِـظَاتـه مثـل الصَّبَاح المُنجـلي
فَيقــولُ إنَّ الـظُّلم شَـرٌّ مَـطيَّـةٍ	قَـد بَـاء بـالخُسرَان مَن لَم يَعـدل
وَوَرَاء هَــذي الـدَّار دَار عَـدَالـةٍ	والحَقّ فيـهَـا رَغمَ أنف المُبـطل
يُجـزَى بهـا الإنسَـان عَن إحسَانـه	وَيُعـاقَبُ البَـاغي بنَـارٍ تصطلي[2]

(١) كـان أبرهـة الأشرم عـامل النجاشي على اليمن قـد حاول غـزو الكعبة بجيش عـرمـرم يتقدمهم بالفيل فدعا عبد المطلب ربه بأبيات منها ،

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنح حِلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدواً محالكَ

ولئن فعلت فإنه أمر تتم به فعالك

وهي ثمانية أبيات جاء في سيرةٍ ابن هشام منهـا ثلاثـة انظر ج ١ ص ٥٢ والخنيـزي ص ٩٨ نقـلاً عن ابن الأثير والبحار ومروج الـذهب وبسبب دعائـه هـذا أرسـل الله الـطير الأبابيل ففتكت بالجيش ، راجع ايضاً هاشم وأمية ص ١٢٥ .

(٢) كان عبد المطلب يقول :

يـا رب أنـت المـلك المحـمـود	ربي أنـت المـبـدىء والمـعـيـد
وممـسـك الـراسـيـة الجـلمـود	مـن عـنـدك الـطارف والـتـليـد
إن شئـت الهـمـت كـما تـريـد	لمـوضـع الحلية والحـديـد
فـبـيِّن الـيـوم لمـا تـريـد	إني نـذرت الـعـاهـد المـعـهـود

اجعله رب لي فلا أعود

=

فَيَعي وَصَايَاه وَكلّ عظاتِه
من ثَمَّ يَحفَظها كَوَحيٍ مُنزَل

ويسير في دَرب اليَقين عَلَى التُّقى
كالنُّور يَسري في الظَّلام المُسْدَل

مُتعبِّداً لله طيلةَ عُمره
وعن الإلَه الحق لم يتحوَّل[1]

= وهذا ما يثبت توحيده بالله وعزوفه عن الأصنام ، وقال أيضاً : والله إن وراء هذه الدار دار يُجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيء بإساءته وهي تثبت إيمانه بالبعث والحساب انظر الخنيزي ص ٩٩ عن السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧١ .

(١) يقول إبن أبي الحديد ج ١ ص ٣٩ فأما الذين ليسوا بمعطلةٍ من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون أصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه أبي طالب .

بئر زمزم

عنَايَة الله إن شَاءَت سَبيل هـدىً ... للمرء جَاءت لَـه من أقصر السُّبُـل
والله خَـير رَؤُوفٍ بـالعبَـاد لَـه ... سـرُّ الإرادَة لا تَبــدُو إلى المقـل
لـكن يُهـيّء من أسبَـابِ رَحمَتـه ... للنَّاس خَيراً لَهم يأتي عَلى مَهَل
شَـاءَت إرادتـه في أن يكـون لَـه ... بَيت تَفَـرَّدَ بـالتَّقـديس والنَّفـل
تهفُـوا إليـه منَ الآفـاق أفئـدة ... تُـوَحّـد الله غُفـراناً منَ الـزَّلَـل
وَزَمـزَم قُـربـه بـالمـاءَ قـد نَبَعَت ... فيهَـا الشِّفَـاء مِنَ الأوجـاع والعِلل
تَروي الحَجيج إذا أمسَى عَلى ظمإٍ ... وتُزهر الأرضَ إن كـانَت عَلَى مَحَـل
لكن عبـر اللَّيـالي قَـاعهـا رُدمت ... والمـاء جَفَّ وَغَابَت طَعْمـة العَسَـل
وَقُـدَرة الله شَـاءَت أن تعودكَـمَا ... كـانَت فَتَنبَع مثـل العَارض الهَـطل
وإذ برُؤ يَا خـلاَلَ النَّوم قَـد هَمَسَت ... لشَيبَـة الحمـد تـدعُـوه الى العَمَـل
في قرية النَّمل عندَ الفرث من دَمهَا ... لكيْ تَعُـود كَمَا في الأَدهُـر الأُوَل[1]

---

(١) يروي ابن هشام ج ١ ص ١٥٢ أن هاتفاً جاء الى عبد المطلب فقال إحفر طيبة قال وما طيبة فلما كان الغد رجع وقال احفر برة وعاد مرة أخرى فقال إحفر المضنونة ثم جاء فقال : إحفر زمزم لا تنزف ولا تذم تسقى الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النّمل ،راجع السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٧٠ وهاشم وأمية ص ٩٦ وما بعدها ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٨ والطبري ج ٢ ص ٢٥١ .

مُعَارَضَة قريش

في حفر بئر زمزم ومعجزة عبد المطلب

وَعَـارَضَتـه قـريشٌ وهي ظَـالمـةٌ ... وَمَـانَعَته وَقـد بَـاتَت عَـلَى الـطَّمـع
تقُـول إنَّ لَنـا في المَـاء حصَّتنـا ... كَيـما نَعـيش بمنهَـلٍّ وَمنهَمـع[1]
فـإن أبَيت فَخَـاصمنـا لكَـاهنَـةٍ ... والحُكم عَدل وَلَا رُجعَى لمرتَجـع[2]
لَّمـا رَآهم ببَـاب الغَيِّ قـد وقفُـوا ... ونَـازَعـوه نصـوعَ الحَقِّ بـالبـدَع
سَارُوا وسَار لأرض الشَّام يقصدها ... بـدُون خَوفٍ وَلَا يخشَى من الفَـزَع
بَـاتُوا بـأرض وتلك الأرض مُقفـرة ... وبـالمفَـازَة فيهـا غـدرَة السَّبُـع[3]
وشـدَّة الحَرّ كـالحيَّـات تَلسَعهم ... والـرَّمل مثـل سيَاط النَّـار باللَّسـع
والمَوت خَيَّم والأكبَـاد قـد يَبسَت ... والجوّأرسل نيـرانـاً من الـوَجـع
والمـاء غـابَ فَـلَا مَنْجى لأنفُسهم ... وَقَـد تَغلَّف ظـلُّ المَـوت بـالهَلَع
وشيبـة الحَـمـد للرَّحمن مُحتسبٌ ... والصَّبر بالكرَب والبَلوَى من الوَرَع
باتُوا عَلَى عَطَشٍ يكوي بَصَائـرهم ... والمَـوت رانَ عَلَى الأبصَـار والسَّمع
وإذ بنَـاقَـة جـدِّ المصـطَفَى نَفَـرت ... كمَنَ أُصيبت لما لَاقـوه بـالصَّرَع

---

(١) مأخوذة من دمعت عينه أي أسالت الدمع .

(٢) قيل أنهم ذهبوا للمحاكمة عند كاهنة بني سعد وكانت في أشراف الشام

(٣) المفازة جمع مفازات ومفاوز وهي الفلاة التي لا ماء فيها .

فـانثّال مـاءٌ به تحيـا النفوس جـرى ... فـوق المهـاد بـدفقٍ غَـير مُنقـطع[1]
والغَـوث جَـاءَ لَهم من خُفّ نَـاقَتـه ... وَقــدرَة الله أَنـجتـهم مـنَ الجَــزَع
من بعـدمَا شَـربُوا قـالـوا بـأجمَعهم ... أنتَ الكــريم وَمنَّـا كــلّ مُستَمـع
والحق حقّـكَ مُرنـا مـا تَشَـاء فَقَـد ... أفتى الإلَــه بحكم غَــير مُنـدَفــع

(1) يقول ابن هشام ج ١ ص ١٥٣ إن الـركب يئس من الحياة وحفـر كل منهم حفيـرة لنفسه تشبه القبر ولكن عبد المطلب عاد وتقدم الى ناقته فركبها فلما نهضت به انفجرت من تحت خفّها عين ماء عذب فكبّر ثم نزل فشـرب وشرب أصحـابه ودعـا مخاصميـه فاستقـوا ثم قـالوا لقـد قضى الله لك علينا لا نخـاصمك في زمـزم أبـداً ثم رجـع ورجعـوا دون أن يصلوا إلى الكاهنة راجع هاشم وأمية ص ١٠٦ .

وَصِيَّة عَبد المطلب
وَمولد الرسول "ص"

قَد كَان عَبد مَناف يَنظُر دائماً ... تلك المعاجز من أبيه وَيَسمَع

وَرأى أبَاه ضاحِكاً مُستَبشراً ... بولَادةٍ فيها الزَّمان سَيَخضَع

هيَ لابن عَبد الله وهَو حَفيده ... طَابت ولَادَته وَطَابَ المَوضع

ومحمدُ هَذَا الحَفيد وَمن به ... سَيزُول عَن وَجه الظَّلَام البُرقع

وَقَد اصطفَاه الله من بين الوَرىَ ... لرسَالَةٍ تهدي وَحق يُرفع

ولأنَّ والده توفّي قَبلما ... أنوَاره فَوق البَريَّة تَسطَع

كانَ الجَنين فكَانت الدُّنيَا لَه ... بالانتظار وجَفنُها لَا يَهجَع

تَرجو الخَلَاص عَلَى يَديه برحمَةٍ ... والظُّلم يُرفَع والعَدَالة تُسمَع

ورآه يحمله به متباركاً ... وَلربِّه من أَجل ذَلك يَخشَع

أولَاه من فَيض الحَنَان عنايةً ... وَرعَايةً لم يَخْلُ منهَا مَوضع

سَمع الوَصيَّة من أَبيه بأحمَدٍ ... والنَّصُّ فيها قَد وَعَته الأَضلُع(١)

أُوصيكَ عبَد مَنَاف فاستَمسك به ... واحفَظه فَهُو لَه المَكَان الأَرفَع

---

(١) قيل ان عبد المطلب قال لأبي طالب : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل اليه شيء يكرهه ، وقوله له أيضاً : أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحّد بعد أبيه فرد انظر الخنيزي ص ١٠١ و١٠٩ والسيرة النبوية لابن كثيرج ١ ص ٢٤٠ وما بعدها والطبري ج ٢ ص ٢٧٧ .

بَـل كنْ لَـه كـالأمِّ فَـوق سَــريـره | بفؤادهــا تَهفــو إلَيــه وَتُــرضِــع
وَهــو الَّـذي مَــا شَمَّ ريحَة وَالــدٍ | ونسيمها وعبيــرهــا يتضــوع
وهَـو الَّذي مَـا ذَاق عَطف أمـومَـةٍ | أو ضـمَّــه منهــا حَـنـينٌ مُشبـع
وَلَقــد تَــركتُ بنيَّ دُونَــك كُلُّهـم | فكُن الكفيــل لَـه وأنتَ المَـرجع
وكن النصــير لـه عــلى أعــدائــه | فـتَــردُّ عَنــه الـعَــاديَـات وتَمنـعُ
وإذا أرَدتَ بـأن تكونَ عـلى الهُـدى | فَخــطَاه تهـدي للجنَــان وتشفَــع
واعـلَم بُنيّ بــأنَّــه سَيـسُــودكـم | وَعَـلى القُلوب وَعَـرشهــا يَتَـربَّــع
أفَهــل قَبلت بــأَن تكــون كَفيـلَه | دُونَ الأَنــام ودون أهــلكَ أجْمَـع
وتـقــر عـيـني في كـفــالــة أحمــدٍ | ولـك الكفالـة بـالمحامـد تـرجِـع
ويُجيب عبــد مَنَــاف والــده نـعم | ستقــرُّ عينك فيــه مِمَّـا أصنَــع[1]

(١) ثم يوصيه مرة أخرى بقوله أنـظر أبا طـالب أن تكون حـافظاً لهـذا الوحيـد الذي لم يشم رائحة أبيـه ولـم يذق شفقة أمه انظر أن يكون من جسدك بمنزله كبدك وإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك فانه والله سيسودكم ويملك ما لا يملك أحد من آبائي ، هل قبلت ؟ ويجيبـه أبو طـالب نعم قبلت ، ويمتد بصـر عبد المـطلب ليلتقي بأبي طالب فليس خيراً من هذا تلقى على كاهله هذه المهمة الشاقة فيقول :

أوصيــك يــا عبــد منــاف بـعــدي | بمــوحــد بــعــد أبـيــه فــرد

ويردف بقوله

وصيّت مــن كــنّـيتــه بـطالــب | عــبــد منــاف وهــو ذو تجـارب
يــا ابــن الحبـيــب أكـرم الأقــارب | بــا ابن الــذي قــد غــاب غـير آئب

ويرد عليه أبــو طالب بقوله

لا تــوصـني بــلازم وواجــب | إني سـمـعـت أعـجـب الـعـجـائـب
مــن كــل حــبر عــالم وكــاتــب | بــان بحـمــد الله قــول الـراهــب

راجع الخنزي ص ١٠٩ و ١١٠ .

مجدٌ مع الفقر

يَا صُورَةً فِي جَبِينِ المَجد وَاضِحَةً ... كالشَّمس والنُّور لا تَخفَى عَلَى النَّظر

بَـدَت ببَيتٍ بـه الأخـلاَق بَـارزةٌ ... وَقَـد تسامت عُـلاً لـلأَنجُم الـزُّهـرُ

وَرثـتَ جَـدَّكَ أمجـاداً ومَكْـرمَـةً ... وَمـن أبيـك عُـلوَّ الجَـاه والقَـدر

أَرَادك الله إنسـانَ الكمـالِ لِكَي ... تَبقى مـلاذاً فتحمِي سيِّد البَشَـرِ

إذ ليس من عَجبٍ من بَعدما اتَّضحت ... خِصالك البيض مثـل النُّور بـالقمر

في ظلِّ عزّك قد شَبَّ الفَتى وصَفَت ... لـه الحيـاة بـلا غيظٍ ولاَ كـدَر

كُنتَ النصير لـه وهـو اليتيم بـلا ... أمٍّ وَدُون أبٍ يَحمِـي مِنَ الخَـطَر

لَـو لَم تصَدِّقْ يَقينـاً فِي رسَـالتـه ... لَمـا حَملت الضَّنَى أَو كَثـرة السَّهَـر

رسَـالَـة الله قـد أَدَّيت واجبَـهَـا ... وَقَـد حَميت رَسُـول الله بـالبَصَـر

شَـاركتَ والـدكَ الميمون طَـائـرهُ ... في حُبِّ ذاكَ الفَتَى ردحاً من العمر[1]

(١) يعلق الخنيزي في ص ١١٢ و١١٣ على هذه الصورة بقوله وليس من نكير أن يكون أبو طالب كما كان وقد أراد الله منه أن يكون كافل نبي الاسلام وهو الصورة الكاملة للإنسان وكان شيئاً محتوماً أن يكون أبو طالب ما دامت السماء قد اختارته لهذه المهمة فكان نصير رسالة السماء ، وليس من نكير أيضاً أن يشارك أبو طالب أباه الزعامة في حياته فيكون الشخصية الأولى بعد أبيه وأن يشاركه حتى في رعاية الرسول والحدب عليه لينفرد أخيراً بكلتي المهمتين الزعامة والرعاية فيكون الزعيم الأول والكفيل الذي ليس له =

حَتّى انفَـرَدتَ زَعيماً في رعَـايتـه — والكـافل الفَـذّ بـالاعسَـار واليُسـرُ
مَـاضٍ حميـدٍ وَقـد بـانَت روائعـه — وَحـاضـرٌ فـاضَ بـالإكبَـار والطهّر
يُكـوِّنَـان حَيـاةً في فَـضَـائلهـا — تغني الأمـاني بـالأنـداء والعـطر
يفـوح عَبق شَذَاهـا بالـوُجُـود عَـلَى — شمُّ الجبَـال وبَـينَ البـدو والحَضَـر
وكـل أنفٍ إذا كَـان الـزُّكـامَ بـه — لَـديـه سيَّـان ريـح الـوَرد والبعر
وكـل عَـينٍ إذا بـاتت عَـلى رَمَـدٍ — لا تُبصر النُّور بل تخشَى من الضَّرر
تلك الـزَّعـامـة مَـا كَـانت بنـائلةٍ — وَلاَ السِّيَـادَة من أمـوالـه الكُـثُر
كَـان الفقـير بـلاَ مـالٍ وَلاَ بـدرٍ — وَرَغم ذَلـك نَالَ المَجـد بـالفقَـر[١]

= ثـانٍ ولا شريـك ولكن الأنف المزكـوم لا ينشق العطر والعـين الرمـداء لا تبصر الشعـاع النيّر .

(١) ولكن أبا طالب كان ذلك الزعيم المهيب والسيد الأول ولكنه خالي الوفاض فـارغ الكيس وقد ورث من أبيه ملامحه وخصائصـه فكان الـرجل المسمـاح بغير طلب فضـارع الديمـة الهاطلة على فراغ يده ومسيس حاجته الى المـال وانه ليتحمـل ما تفرضه عليـه طبيعته ان يثقل كاهله بالدَّين لئلا يدع معـروفاً وخصيصـة عريقـة قام بهـا ابوه ، وقـد قام بعد أبيه بسقاية الحاج وانتهج منهجه فيها فكان يقذف في الماء التمر والزبيب ليعذب منه المذاق في أفواه هؤلاء الضاربين بعرض الصحراء وكان عام أسود أملق فيه أبو طالب ورأى نفسـه تفرض عليه أن لا يتخلى عن مكرمة تذكره بالأب الرحيم فراح يستدين من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى موسم آخر وجاء ذلك العام لم يستـطع أن يدفـع دينه فـذهـب مرة أخـرى لأخيه العبـاس واستدان منـه أربعة عشـر ألف ولكن العباس شـرط عليه أنـه إذا أعطاه هذا المبلغ وعجز عن سد دينه في العام المقبـل فعليه أن يتـرك السقايـة اليه أي الى العباس فكان ذلك .

راجع شـرح النهج ج ١ ص ١٥ وهاشم وأمية ص ١٤٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٥٣ ورسائل الجاحظ ص ١٠٩ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٤ الخنيزي ص ١١٤

زعامة وكرم

وَرثَ الخصائص عَن أبيه وَراثةً — بملامحٍ بَانت لعَين النَّاظر
من غَير مَا طَلبٍ يكُون عَطَاؤه — وبدُون مَنٍّ كالغَمَام المَاطر
يُعطي برَغم فَرَاغ رَاحَة كَفِّه — ومَسَيس حَاجَتِه لمَالٍ وَافر
فَرَضَت طبيعَته عَليه مَكارماً — بالدَّيْن أثقلتِ العقَاب الكَاسر
كَيلا يَدع جُوداً وَمكرمَةً أتَى — فيها أبوه بغَابرٍ أو حَاضر
سَقي الحجيج أتَى إليه بإرثه — فَمَشى عَلَى النَّهج القَديم العَاطر
في المَاء يَقذف تَمرَه وزَبيبَه — ليَصير حُلواً كالحَبيب الزَّائر
تُروى به الأكبَاد وهي لَهيبَةٌ — تَحيا وتَشرَب من زلَالٍ طاهر
وَيمرُّ عَام اسودُ بحيَاته — فقرٌ يهدّ المنحنى بأذاخر[1]
والنَّفس تَفرض أن يَجودَ بماله — إن السَّخاء سجيّة في الخَاطر
وَبكلِّ مَكرُمَةٍ سَيَذكر وَالداً — منه الحَنَان بَدَا بشكلٍ ظَاهر
لشَقيقه العَبَّاس أقبلَ طالباً — دَيْناً يَقيل به عثار العَاثر
لكنَّه لَم يَستَطع تسديده — من بَعد عَامٍ رَغم جَهدٍ قَاهر
ويطل عَامٍ آخر ليَرى به — بؤس الوُقوف أمامَ أمر جَائر

(١) إذا خر جبل بأعلى مكة .

ويَعُـود للعبَّاس يَـطلُب منـه أن يُعـطيه دَيْنـاً فـوق دَيْنٍ غـامـر
وإذَابـه يُمـلي عـليـه شُـرُوطـه إنْ أعجَـزتَـه يَـد الـزَّمَـان الغَـادر
ان لَم يُـسـدِّد دَيْنَـه بـأَوَانـه يَـدَع السِّقَـايَـةَ للشَّقيق الآخـر
حتَّى وإن تكن السِّـقـايـةَ أفلَتـت منـه وَلكن لم يكُن بـالخـاسـر[1]
فـمقـامـه سـامٍ بـأرفَـع ذَروَةٍ وَزَعـامـةٌ مثـل العَجـاج الـزَّاخـر
هـوَ نَبعَـة الخَـير العميم بمكَّـةٍ وَرثُ المَكـارم كَـابـراً عَن كـابَـر
ومن المُهيمـن يُستَجَـاب دُعَـاؤه وإذا دَعَـا فَلنعـمَ قـدر الغَـافـر
هُـو هَمـزةٌ لِلْوَصـلِ بَين بـطاحَها وسَمَـائها نُـوراً بـدا للسَّـائـر
كَـان الحَنيفيَّ الشَّـريف بـدينِـهِ دين الخَليـل دَواءَ عَين السَّـاهـر[2]
وَالجـاهليَّـة لَم يُصـافـح رجسهـا أو شـرّهَـا ليُـرى بحيْـرة حَـائـر
وَمَـنَـابـع الآثـام في أوزارهَـا عَجـزَت وَلم تَعبث بشكـر الشـاكـر
قَـد كـانَ فـيـه قُـوَّة عُـلويَّـة ليَصُـدّ بـالتَّقـوَى عنادَ الكَـافـر
حَـتَّى وإن كـانَتَ حَـوتـه بيئَـةٌ رعنَـاء تـزخـر بـالمقـال الفَـاجـر
إذ لا مَفـرَّ من الـوُجُـود لـغَيـره ثـقَـة يُـذَكِّـر بـالإلَـه القَـادر
في فَتـرةٍ كـانَتَ بـلاَ وحـيٍ وَلاَ كُـتُبٍ وَلاَ وَعـيٍ ومَـا من زَاجـر

---

(١) غير أن السقاية وقد أفلت من يده الزمام لم تكن بالتي تؤثر على مقامه أو تخدش من زعامته وهو نبعة الخير في مكة ومجاب الدعوة في السماء وهمزة الوصل بين الأرض والسماء وان من بين تلك الصفات ما تدعنا نؤمن اذ لا مجال للشك بأنه على ملة الخليل ابراهيم الحنيفية البيضاء فما كانت الجاهلية بالتي تطبعه بطابعها بل وليست بالتي تحرف من المسلك عن لاجىء الطريق واذن فلا بد من وجود مثله في فترة تكون بين بعث رسولين أو بعد انقطاع الوحي من السماء لئلا تكون الحجة على الله للناس ، راجع الخنيزي ص ١١٦ و١١٧ .

(٢) انظر حاشية ذرية بعضها من بعض في هذه الملحمة اذ بيَّنا فيها أنه كان من المعطَّلة الذين لم يسجدوا للأصنام بل كان على دين الخليل ابراهيم (ع) .

شعاع بشارة

ولمثله كَـانَ الـوُجـود بـحَـاجـةٍ — من بعـد وَالـده الكـريم الـرَّاحـل
لَا بـدَّ منه مـع سَماحـة سيـرَةٍ — طَـابَت كعـطر الـوَرد بَـينَ خَمـائـل
وَلَعلَّهـا بُـشـرى لخَـير رسَـالَـةٍ — فيهَـا سَيُـوقَظ كـل جَفنٍ غـافـل
تجلو ظَـلَاماً حـالكاً في نُـورهَـا — مـا زَال يُكمنُ في عُيُـون الجَـاهـل
والنُّـور إن بَهـر العُيُـونَ بِضَـوئـه — سَتَـظَلّ رُؤ يتهـا بغَـير تَكـامـل
لكن إذا كـانَ الـشُّعـاع بـشَـارَة — في ضَـوئـه لِشـرُوق نـورٍ كـامَـل
أوَ مثـل نَجمٍ يَهتَـدي السَّـاري بـه — أو مثـل بـدرٍ في السـما متكـامـل
يَـنجـوُ بـه إن دَاهمَـتـه نَـوَائـب — ويَحيـد عنَ شرِّ الضِّيـاع الهَـائـل
فـإذَنْ وُجـود أبي عَقيـلٍ حُجـة — لله بَـينَ الـعَـالَم المتَـغَـافـل[1]
مَـا دَام في أَخـلَاقـه وَحَـيَـاتـه — إشـرَاق نـورٍ طـافـحٍ متـواصـل
وَهـوَ المـرَبِّي للرَّسـول وكَـافـل — وَلنعمَ مكـفُـولٍ بَهَيبـة كَـافـل
لَا لَيس من عَجَبٍ بـأَنْ يَبقى لَـه — جَاه الزَّعَـامَة في صفات الفَاضـل

---

(١) انـظر الخنيزي ص ١١٧ عن عـدة مراجـع في أنه كـان كأبيـه من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ، وإن له بـالتشريـع لدرايـة وعلم عميق فقد حـرم على نفسـه شرب الخمـر ومقارفة الموبقات وقد ارتفع بروحيته إلى أفق واسع مديد الرقعة تقيّ الجواء على صفـاء وطهارة .

(٢) أبو عقيل هو أبو طالب وقد استعملنا الكنية لحفظ الوزن وسنستمر في ذلك .

والمـيِّـزات رَفـيــعَــة وَمَـنــيـعَــة | فيهَــا من الإكبَـار خَـير فَضَـائِــل
كَهَفٌ حصــينٌ للضَّـعيـف وَكَفُّــه | نــديَــانــة للضيف أو للسَّــائِــل
بَــرٌّ رحيـمٌ لـلنَّـوائب كَـاشِـفٌ | ثبت الجنــان وحجّة للعَــاقِــل[1]
وَلَــه من التَّشـريــع خَــير درَايــةٍ | وَبــلاَغــة تحـظَى بعلمٍ شَــامِــل
لم يَشـرَب الخَمـر الَّتي قـد حُـرِّمت | أبَــداً ولم يَـسجـد لـنَـجـمٍ آفــل
بــل كَـان مــرتفعــاً إلى أُفُق التقي | لَمْ يُغْــره بـالإثم مــوج السَّـاحِــل
سَنَّ القَسَـامَـة في الـدِّمـا فـأقـرَّهَـا | حُكم الرِّسَالَـة بالحَـديث العَادل[2]
وهُــنَــاك ظَــاهِــرَة لَــه رُوحـيَّـــة | كـالحَبِّ قـد نَبَتَت بسَهـلٍ قـاحِـل
حَـرب الفِجَـار عَـلَى لَهيبِ أوارهـا | وَالنَّـاس بَـينَ تـطَاعُنٍ وَتَقـاتُــل[3]
دَارتَ رحَــاهَــا في قَبيــل هَــوَازنٍ | وَكنَــانَــةٍ من أَجــل قَـرد سَــافـل
وَأبـو عَقِيـلٍ كَــان من أَحـلاَفهــا | ونصيرها في الحَقِّ لا في البَــاطِـل
فَــإذَا أتَــاهـــا والــنَّـبــيّ محـمَّـد | نُصـرت عَلَى جمـع العَـدوِّ الحَـافِـل
وَتــدُوَر دائــرة الـفَنَــا بـغـيَــابــه | عَنهـا وَتَخسـر بعــد ربحٍ طَــائِــل

---

(١) وكـان له في التشـريع درايـة ومعرفـة شاملة كـما جاء في إثبات الوصيـة ص ١٠٧ و١٠٨ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٤ وهاشم وأمية ص ١٥٧ الخنيزي ص ١١٨ .

(٢) القَسامة بفتح القاف اسم من أقسم وضع موضـع المصدر وهي الايمـان تقسم على اولياء الدم فيقال حكم القاضي بالقسامة أو قتل فلان بالقسامـة وذلك أن يجتمـع أولياء القتيـل فيدعون على رجل أنه قاتل صاحبهم وتكون معهم امارة غير البينة فيحلفـون خمسين يميناً بأن هذا هو القاتل وهـؤلاء الذين يحلفـون يُسمّون قسَامة أيضـاً وسير الحلف هنـا على خلافه في سائر الدعاوى لنصُوص خصصته وله في كتب الفقه مـوضوع مختص فمن شـاء الشمـول رجع لـه في مظانة ، راجع الخنيزي ص ١١٨ وشـرح النهـج ج ٣ ص ٤٦٥ وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٩٦ .

(٣) حرب الفجار هي ثلاثة أيام من جملة أسبابها أن أحد بني هوازن قتل قرداً لأحد بني كنانة فدارت الحرب بـين القبليتين وكـان أبو طـالب نصيراً لهـوازن فاذا حضـر الحـرب ومعـه الرسول (ص)انتصرت واذا غاب دارت الـدائرة عليهـا ، فطلبت هـوازن منه أن لا يغيب عنها ليؤ اتيها النصر فكان عند طلبها .

فَرَجتَه أَن يَبقَى لِتُحرز نصرهَا وَحُضُوره فيها لرِدِّ غَوائل
فَأجابَها وهو المؤمَّل عندَهَا فَلنعمَ مَأمُولٍ يبر بآمل
يدعو فَتَنهمر السَّماء بقطرها والأَرض تُزهر من غَمَامٍ هَاطل
والفَضل فيه للنَّبيِّ المصطَفَى خَيْر الوَرَى وَبه جَواب السَّائل

---

(١) اخرج ابن عساكر عن جلهمة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من إحتباس المطر عنهم فقائل يقول اعمدوا الى اللات والعزى وآخر يقول اعمدوا الى مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنّى تؤفكون وفيكم بقيّة ابراهيم وسلالة اسماعيل قالوا كأنك عنيت أبا طالب فقال أيها فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدفعنا الباب عليه فخرج الينا رجل حسن الوجه فقالوا يا أبا طالب اقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق الينا . فخرج ومعه غلام وهو النبي (ص) فأخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أي أشار باصبعه الى السماء كالمتضرع الملتجيء وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادي واخصب النادي والبادي ولعل أبا طالب في هذه الحادثة أشار في مستهل قصيدته اللامية ،
وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
راجع الخنيزي ص ١٢٠ و١٢١ والغدير ج ٧ ص ٣٤٦ وشرح النهج ج ١٥ ص ٢٢٠ .

ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال : إن من صلبي لنبيّاً لوددت أني أدركت ذلك فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به . . . أبو طالب

معجزة سوق ذي المجاز

مَـا كَـانَ هَـذَا القَـول غَـيرَ حَقيقَـةٍ — بَيضَـاء قَد صَـدَرت عَن الوجـدَان
إنَّ الـدَّلَائـل عنـده لَـوفيـرَةٌ — فَـاقت بعـدَّتهـا عَـلَى الحُسبَـان
كَشَفَت لـهَ حُجبَ السَّماء بَصيـرة — زَادتَـه إيمـانـاً عَـلى إيمـان
أتُـرَاه يـروي للحَـديث ويـرتئي — لخـلافـه ويميـل لـلكُـفـرَان
وَهُـو الـوَصيّ عَـلَى نُشُوء محمَّـدٍ — مُتجمِّـلاً بـالـبرّ والإحسَـان
والله مـا غَمَضت عُيـون المصـطَفى — أبَـداً بـغَـير طَهَـارَة الأجـفَـان
كم ضَمَّـه وَحَنـا عَليـه بحُضنـه — عَـوَضـاً لَـه عـن أمِّـه بحنَـان
وَهـوَ الَّـذي عَلم الحَقيقَـة كلّهـا — في أنَّـه الهـادي عَـظيم الشَّـان
وأمَـامَـه تلكَ الـدَّلائـل بشَـرت — بمحمَّـدٍ في أوضَـح البُـرهَـان
وَلَسوَف نُلقي الضَّوء فوق سُطورهَا — حتَّى تـراهـا مُقـلَة الـعـميَـان
في ذي المَجَـازَ تُقَـام سـوقُ حُـرَّة — وَالنَّـاس تَقصـدهَـا من البلدان[٢]

(١) الغدير ج ٧ ص ٣٤٨ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والخنيزي ص ١٢٤ وتذكرة الخواص ص ١٨ .

(٢) ذو المجاز موضع على فرسخ من عرفة كان سوقاً للجاهلية ، وقد ذكروا من بين الأرهاصات التي سبقت بعثة الرسول(ص) إنه كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز إذ عطش أبو طالب وليس ثمة ماء فذكر لابن أخيه ما ألم به من العطش فما كان منه(ص) إلا أن أهوى بعقبة الى الأرض وفي رواية أنه ركض صخرة برجله وقال شيئاً فاذا بالماء يتدفق =

لـكـنـهـا تَخلوا مـن المَـاء الَّـذي		يَـروي الفؤاد وغـلَّة العـطشَـان
عَـطَش يَمُـدُّ عَـلى الـقلُوب أواره		فَيُثـير فيـهـا لَاهـبَ الـنَّيـران
وَأبـو عَـقيـلٍ في خِـضَـمٍّ أوَامـه		وَيكـادَ أن يَهْـوي من الـغَشَيـان
وَشكَـا لهَيب فؤاده لـلمصـطَفى		عَـمَّـاه بي ظَـمـأ وَقَـد أضـنَـاني
وَيجيبـه الهَادي بـوَجـهٍ ضَـاحكٍ		قَسَمـاتـه كـالبَـدر في نيسَـان
من بَعـد مَـا ركـل التُّرابَ بـرجله		وَالمـاءَ فَـار كَـنَبـعَـة الـغُـدران
أنـعش فـؤادك إن فـيـه محبـةً		شَملت خُـطَايَ عَلَى مَـدَى الأزمان

= لم يرَ مثله أبو طالب كما حدَّث فشرب حتى أطفأ لهبة الظمأ وعاد فركضها مرة أخرى لتعود سيرتها الأولى ، أليست هذه الحادثة كافية بمعجزتها لرجل مثل أبي طالب في عقله ورشده لتدعه يؤمن بالله ويصدق بنبوة محمد(ص)؟؟ الخنيزي ص ١٢٦ .

مع العائف (1)

وتمرُّ أيام وَيحضر عائفٌ مُتَكَهِّن للطير في الطيران
يَعتاف للفتيان من أوصافهم وَيرى بها مستقبَل الفتيان
وَتجمَّعت من أهل مكَّة زمرَة لترَى فراسَتَه عَلى الغلمان
وأبو عَقيلٍ قد أتَاه كغَيره يَمشي مع الهَادي عَلى اطمئنَان
وَرأى مَلامحَه تَفيض بهَدْيها فأصَابه ضَربٌ من الهَذيان
وَخلالَ دهشَته بدَا من صدره صوتٌ قَويّ في وُضوح بَيان
أَينَ الغُلام فإنَّ فيه ملامحاً تُنبي بعزّ واتِّساع جَنان
والله إنَّ له لَشَأناً عَالياً بالذِّكر يَبقى فَوقَ كلِّ لسَان
وأبُو عَقيلٍ كَانَ يَعلم قَبلَهَ شأن النبي بصَفحَة العرفَان
مَا كانَ في هَذا مفَاجأة لَه فلقَد رَأى الأحداث رَأى عَيان

(1) قيل أن رجلاً من لِهْب كان عائفاً ومعنى العائف هو من يزجر الطير أو المتكهن بالطير فاذا ما قدم أتته رجال قريش بغلمانهم لينظر لهم ويعتاف لهم فيهم وكان أبو طالب من بين الحشد الذي أتاه ومعه الرسول (ص) فنظر العائف للرسول ثم كان ما لديه ما شغله عنه وما انتهى شاغله حتى قال الغلام علي به وما أن رأى أبو طالب حرص هذا العائف عليه حتى أوجس منه خيفة وأحس شيئاً يفرض عليه أن يغيبه ولم يأبه لصياح العائف الذي كان يصيح ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفاً فوالله ليكونن له شأن ولكن ذلك لم يكن غريباً على أبي طالب فانه يعلم ذلك راجع الخنيزي ص ١٢٧ وسيرة ابن هشام ج ١ ص ١٩٠ .

رحلة الشام

مَــا بَــينَ قَـلب محـمَّـدٍ وَكـفَـيلـه | مَـوجُ المَشَـاعـر بـالمَحَّبة يَـزَخـرُ[1]
رَوحَــان متّحدان لم يَـتـَغَـيـرا | أَبَــداً وخَــلَق. الله لا يَــتَـغَــيَّر
وَعَـنـايَـةٌ رفَّت بـكـلِّ حنـانها | فَــوقَ النَّبيّ بجَـانـحٍ لا يُكْسـر
وَمحـمَّـدٌ مـتَـعـلِّقٌ في عَـمـه | بمحبَّةٍ مَــا عَــادَلتهــا الأَبحُــر
ومنَ العَســير بـأن يـطيق فـرَاقــه | فـالصَّبـر أدهَى بَــل أَمَـرُّ وَأَعسَــر
وَرَآه نحــو الشَّـام شَـدَّ رحَـالَــه | وَلـسَفــرةٍ فـيهَــا يبيـع وَيَـتْجـرُ
وَلَــرِبَّمـا طـالـت فَـيبقـى وَحـدَه | من حَـولـه ريــح العَـدَاوة تصْفُــر
وَسَــوَاه منَ ذا قـد يَقيــه هَجيـرةً | حَمــراء في رَمـضَـائهــا يـتسعَّــر
فَهــو الَّـذي فَقَــد الحَنَـان بيُتمــه | واليُتم شــرُّ مُصيبـةٍ بـَـل أكـبـَر
مَــا كـادَ يَلْمَحــه يَســير بخَـطوه | حَـتّى غَــدَت دمعَــاتــه تَـتحــدَّر

(١) شاهد أبو طالب ظاهرة بارزة تنضح بالدليل الصارخ منذ انحاز الرسول الى عائلته بعد وفاة عبد المطلب فأبو طالب وهو المقل من المال كان كثير العائلة فكان أبو طالب يقول لهم اذا حضر وقت الطعام ولم يجد بينهم ابن أخيه ، كما أنتم حتى يأتي ابني ، وإن الواحد من بين هؤلاء ليشرب القعب من اللبن ولكن أبا طالب يأخذ القعب ليبدأ بالرسول (ص) فيشرب وتشرب العيال جميعا من هذا القعب ذاته فيقول أبو طالب انك لمبارك ، راجع السيرة النبوية ابن كثير ج ١ ص ٢٤٣ والطبري ج ٢ ص ٢٧٧ وقد أشار لذلك عمر أبو النصر في كتابه فاطمة بنت محمد والخنيزي ص ١٢٨ .

عَينَاه تَبكي والدُّموعُ طَريقها | في وَجْنَتيه على الجفون تسيطر
وَيصيح يا عَمَّاه تَتركني لمن | وَأَنا يَتيمكَ واليَتامَى قُصَّر
وَيَرِقّ قلبُ العمَّ ثم يُجيبه | في رَأفَةٍ منها الجَماد يُفطَّر
والله سَوف تَكون يابن أخي مَعي | إن الفِراق جريمة لا تُغفَر[1]
ركبَا سَويّاً فَوقَ رَاحلَةٍ وَمَا | انفَصلَا سوى في حاجة لا تُقهَر
والرَّكب يَطبَع في الرِّمال خطُوطه | فَتزيلهَا نَسَمات ريحٍ تَعبرُ

(١) حاول أبو طالب أن يذهب الى الشام للتجارة ولم يكد الرسول (ص) يشاهد عمه يخطو نحو راحلته حتى قال له في ألم بالغ ، يا عم إلى من تكلني لا أب لي ولا أم ، وكان جواب ابي طالب والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً وراح الركب يقطع الصحراء حتى بلغ بصرى من أرض الشام ولكن قبل أن يصل نزل بقرب دير ليستريح هناك ومن ثم يتابع سيره وبصرى مدينة من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، وكان يقطن في هذا الدير راهب فأطل من صومعته فشاهد الركب ولفت نظره أن غمامة تظل الرسول (ص) من بينهم جميعاً وتقيه لهب الشمس وعادت اليه ذاكرته الى السطور التي قرأها في كتابه المقدس وأمر بطعام بعث به الى الركب فانبرى إليه واحد منهم فقال والله يا بحيرى أن لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا فما شأنك اليوم ، راجع السيّرة النبوية ابن كثير ج ١ ص ٢٤٤ وابن هشام ج ١ ص ١٩١ ومولد النور للمؤلف ج ١ و ٤٨ والخنيزي ص ١٣٠ .

مع الراهب بحيرى [1]

بصرى بأرض الشَّام وهي مَدينَة بالنَّاس تَزخر وَالبنَاء يُعمَّر
فيها بُحَيرى رَاهب مُتعبِّدٌ مُتنسك متفقه مُتَبحِّر
وأطَلَّ من عَليَاء صومَعَة لَه فَرأَى طريقاً قد بكتها الأَدهر
فيهَا يسير الرَّكب رَكبُ محمَّدٍ والأَرض جَلَّلَها لَهيبٌ أصفَر
وَغمامَة قد آثرته بظلِّها بَيضَاء كَادَ الظَّل فيهَا يُمطر
حَجَبت لَهيب الشَّمس عَنه وحرّها فَغدا بحر لَهيبَها لا يَشعُر

(١) وبعد جواب منه اجتمعوا على طعامه ولم يتخلف غير الرسول(ص) فقد ظل عند الرحال تحت الشجرة وسأل بحيرى الراهب هل تخلف منكم أحد قالوا لا الا غلام تركناه عند رحالنا قال أحضروه فاحضر النبي (ص) ثم راح بحيرى يتفحصه ثم ينظر الى أشياء من جسده نظرة بعيدة ليجد فيه صفات قرأ عنها في الكتاب المقدس تتعلق بهذا الغلام العظيم ، وعاد الراهب لأبي طالب يسأله ما هذا الغلام منك قال ابني ، قال الراهب ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال أبو طالب إنه ابن أخي ، قال الراهب فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال الراهب صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه من اليهود فوالله إن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغُنّه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده وعاد أبو طالب وهو أشد ما يكون عليه حذراً وما كانت هذه الصورة بالتي تزايل مخيلة شيخ البطحاء وقد اختزن مثلها صوراً لا تزول وبحيرى اسمه جرجس وكان نصرانياً من عبد القيس راجع مروج الذهب للمسعودي والروض الآنف للسهيلي .

وَرَأَى بِأَنَّ الرَّكبَ تحت شُجَيْرَةٍ … حَطَّ الرِّحَالَ فَيستَرِيحُ وَيَسمرُ
وَلَقَدْ دَنَت لمحمَّدٍ أغصَانهَا … وَيَكَاد فيها كلّ غُصنٍ يُزهِر
لتظلّه من بَينهم بظلَالها … والظِّل رَاحَ عَلَى سواه يَفخر
إذ لفَّه عَجَب وَلَكن لَم يطل … وَأَعَادَه للوَعي ذاكَ المنظَر
عَادَت لَه ذكرى كتابٍ طَاهرٍ … عَمَّا رآه وأنبَأته الأَسطُر
فَدَنَا من الرَّكب الْمُقيم بلَهفَةٍ … ظَهَرت وفي عين الحقيقة ينظر
نَادَى وإني قد صَنَعت وَليمةً … وَأَنَا أحِبّ إلَى القِرى أن تحضروا
ويجيب من بين الجَمَاعَةَ واحِدٌ … كلماته منها التَّعجُّب يقطر
مَا كانَ هَذَا منكَ فيَمَا قَد مَضَى … أبداً وَلَا كَان الطَّعامَ يُحَضَّر
لكنَّما الرَّكب المقيم أجَابَه … لطَعَامه وَرَجَاؤه لا يَفتر
لم يَبق منهم غير شَخصٍ واحدٍ … يحمي الرِّحَال من اللصوص وينظر
طَافَت محَاجره وفيهَا نَظرَةٌ … في القَوم فاحصة تجولُ وَتَنظرُ
فَلَعلَّه يجد الَّذي من أجله … صَنَع الوَليمةَ وَهوَ فيها أجدَر
وَيَعود يسأل هل تخلَّف منكُمُ … أحد وأنتم بالتَّخلُّف أخبَر
قَالوا فَتىً منَّا تخلَّفَ وَهو في … حفظ الرِّحَال مُكلَّف وَمخيَّر
وَيجيئه بعد الحوار محمَّدٌ … وَجبينه أفق الوجود يُنَوِّر
وَيَرى الصِّفَات تطابقت مع نقل من … يحكي عن الوصف الجميل ويُخبر
إذ رَدَّ نحو أبي عَقيلٍ طَرْفَه … مَتَسَائلاً وعَن الفَتَى يَسْتَخْبر
فأجابه هو من ذؤابة هاشمٍ … إبني وَمَن أمجَاده لا تُنْكَر[1]
وَيعُود لاستيضَاحه مُستَطرداً … لا لَيس نجلك بَل أعزُّ وأندر
لَا ينبَغي في أن يكونُ لَه أَبٌ … حيّ عَلَى وجهِ البسيطة يَخطُر
إرجع بنجل أخيك نَحو بلَاده … فالأَمر أصعب ما يكوُن وَأَخطرُ

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٤٥ .

واحــذَر عَليــه من الـيَهــود لأنّهم شـرّ البَـلاَء عَــلَى الغُـلاَم وأغْــدر
والله لَــو علمـوا بمـا هــو كـائنٌ لِـفَـتَـاك مـن مَجـديـه يَـتَـدَثَّــر
لَقضــوا عَـلَى أمجـاده في مَهـدهَــا والقَتـل كَـانَ أقـلّ مـا تَتَصــوَّر(١)

(١) هذا الحوار ذكره ابن هشام ج ١ ص ١٩١ ـ ١٩٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٣٩ ـ ١٤٢ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٧ وابن الأثير ج ٢ ص ٢٣ ـ ٢٤ وقصص العرب ج ١ ص. ٩٩ ـ ١٠٠ .

العَودَة

ويعود عَمّ المصطَفَى لبلاده ... والمصطَفَى مَعَه عَلى ميعاد

حَذِراً عَلَيه يحُوطه بعِنَاية ... خَلَدت عَلَى الأَزمَان وَالآبَاد

وَيلقّه في حبِّه وَحَنَانه ... وَالجسم يَعشق طيبة الأبراد

يحميه من خبث اليَهُود وغَدرهم ... ويحوطه بمحبَّةٍ ووداد

هُو روحه هُو قَلبه هو نفسه ... تسري سُرى الأروَاح بالأجسَاد

هي صُورة بوُضُوحها مَا فَارَقت ... عَيناً لعبد مَناف بالإسعَاد[1]

والشِّعر كانَ وشاحها وإطَارَها ... كالطِّفل يلبس زينَة الأعياد

---

(١) عبد مناف اسم أبو طالب .

ويقول ابو طالب

إنَّ ابن آمنة النَّبي محمداً — عندي يَفُوق مَنازَل الأولَاد
لما تعلَّق بالزِّمام رَحمته — والعيس قَد قلَّصنَ بالأزوَاد[1]
فارْفَضَّ من عينيَّ دمعٌ ذارفٌ — مثل الجُمان مُفَرَّقُ الأفرَاد
رَاعيت فيه قَرابةً موصولةً — وَحفظت فيه وَصيَّة الأجدَاد
وأمرته بالسَّير بينَ عمومَةٍ — بيض الوُجوه مَصالتٍ أنجَاد[2]
سَارُوا لأبعَد طَيَّةٍ مَعلُومَةٍ — فلَقَد تَباعدُ طَيّة المرتَاد[3]
حَتَّى إذا ما القَوم بصرى عَاينُوا — لَاقُوا عَلَى شَركٍ من المرصَاد
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً — عَنه وَرَدَّ مَعَاشر الحسَّاد
قومٌ يهودٌ قَد رَأوا لَمَّا رأى — ظلّ الغَمام وعَنَّ ذي الأكباد[4]

---

(١) قلص القوم اجتمعوا فساروا وقلصت الناقة براكبها أسرعت والأزواد جمع زاد وهو ما يتخذ من الطعام للسفر .

(٢) المصالت منَ الرجال الشجاع الماضي في الحوائج ، الجبينَ العلت الواضح المستوى البارز وانجاد جمع نجد الضابط للأمور يذلل المصاعب الشجاع الماضي في ما يُعجز غيره السريع الإجابة الى ما دعي اليه .

(٣) في رواية طيَّة بالواحدة بدل المثنّاة وهي مؤنث طب ومعناهما الناحية والجهة .

(٤) وفي رواية ناغري الأكباد ورواها الخنيزي ص ١٣٤ وعنَّ ذي الأكباد .

ثَـارُوا لـقتـل محـمَّـدٍ فَنهَـاهـم عَـنـه وجـاهـد أحسـن التّجهاد

فَثَنى زَبيـراً من بُحيـرَى فَـانـثَنى في القَـوم بَعـد تَجـاوُلٍ وَعنـاد[1]

وَنَهى دَريسـاً فَـانتَهى عَن قَـولـه حَبْـر يُـوافق قَـولَـه بَـرشَـاد

(١) زبير ودريس وتمام أحبار من اليهود عرضوا للركب يبغون الرسول فردّهم بحيري عنه هكذا روى الخنيزي عن الغدير ج ٧ ص ٣٤٣ والأبيات مدرجة حرفياً كما نقلنا .

أدلة وعقل

فِي كُـلِّ حَـادثَـة دَليـل وَاضِـح … كَـالشَّمس تَبـدو للسَّميـع الـرَّائي

أتُـرَاه كَـان بكـلِّ هَـذا جَـاهلاً … وهـو الحَكيـم يُعـدُّ في الحُكَـماء

شَهِـدَ الغَمَـامـة فَـوق رَأس محمَّـدٍ … بَيضَـاء مثـل الفضَّـة البَيضَـاء

شَهِـدَ الغصون وَقَـد تَـدلَّت فَـوقَـه … لِتقيـه وَهـج حَـرَارَة الـرَّمضَـاء

شهد الدليـل ومن بحيرى واضحاً … بكـلامـه مثـل السنـا الـوضـاء

وَرَأى مَـزَايَـاه كَـأنَّ جَمَـالهـا … نُـور يُـضـيء بـلَيـلةٍ سـوداء

صِدْقَ المَقَـالَ عَـلى حُـرُوف بَيـانـه … عُـطر يَفُـوح بـروعـة الإِنشَـاء

أفـعَـالـه فَـوق الأَنَـام رَفيـعَـة … وَعَـلى الحجى رَفعت لكـلِّ لـوَاء

نَـاهيـكَ عَن أخـلاقـه وهيَ الَّتي … تسمـو بـعَـالِمها عَـلى الجَـوزاء

وَمَـلامـح صُنعَت بنَـظَرة خَـالقٍ … نَـافت عَـلَى الأَشبَـاه والنُّـظراء

وَفَصَاحـة سَجـد البَيَـان لَـوحَيهـا … هُـوَ سيِّـد البُلَغَـاء والفـصَحَـاء

قَـد كَـانَ يَشهـد كـلَّ ذَاك بعَينـه … وبَـسمَـعـه وَيعيش بـالأَصـدَاء

وَرَأى الفَضَـائـلَ في غُـلَامٍ يـافـعٍ … تسمـو بـه مجـداً عَـلى الجـوزاء

مَـا كَـانَ يَشهَـد بَعضَهـا في غَيـره … أبـداً وَلَـو صَعـدوا إلى العَليَـاء

فَعـلامَ يَختَـارَ الـدَّنيَّـة راضيـاً … وعَـلامَ يَـرضى السَّـيرَ في الظَّلمَاء

مَـا كـانَ بَـين البَيِّنـات لـوحَـده … أو لم يَـكنُ عنـه منَ الـغُـربَـاء

بَـل إن مكَّـة قَـدَّسَت أفعَـالَـه وَهـو الأمـين بصـدقـه المُتـرائي
تَـرضى بـه حَكـماً ليحكم بينهـا بـالعـدل وفق الحكمـة الـغـرّاء
وَعَـلىَ حَـدَاثَـة سنِّـه إذ لم يَكَـدْ يَخـطُو مـع العشـرين في البَـطحـاء
إن قـال قـولاً صَـدَّقتـه كـأنّـه وَحـي تـنـزَّل مـن عُـلوِّ سَـماء

حب وتجارة

يَـا رِحلَة البـرهَـان وَالسِّـر الَّـذي كَشَفَ الغُمـوضَ وَبَـاحَ بـالأَسـرَار
هي سَفـرَة للشَّـام أشـرق نـورهـا بـدَلَائـل أَغنَت عَن الأسفَـار[1]
قَـد أبـرَزَت نُـورَ النُّبـوّة وَاضحـاً كـالشَّمس تبدو في وضـوح نهَار
لَا يقبَـل الجَـدَل العَقيم وضـوحهـا أبـداً وَلَا تخفـى عَـلَى الأبـصَـار
وأبـو عَقيلٍ كَـانَ يَشهَـد ضَـوءهَـا فَـيُحـيـطه في هَـالَـة الإكـبَـار
لَا رَيـبَ فـيهـا عـنـدَه أبـداً وَلَا شَـكٌّ يجُـول بسَـاحَـة الأفكَـار
لَـكـنَّـه وَهـوَ المـقـلُّ بمَـالـه وَالمَـال يَـبقَـى مَـطمَـح الإيثَـار
وَعـيـالُـه عبءٌ عَـلَيـه كَـثيـرة وَهـو الـكَـريـم وَقبـلَة الأنـظَار
وَالـفَقـر ذلّ لـلكَـريـم وغربة لَـو كَـان بـينَ الأهـل والسُّمَّـار
مَـا زَال قَـد بَلغ الحَبيب أشـدّه لمْ لَا يـقـوم بمهـنـةِ التُّـجَـار
يَـبني بـه مُسـتَقـبَـلاً لحَـيـاتـه وَيخفِّف العبءَ الثَّقيـلَ الضَّـاري
وَيـدُور بـيـنَهـمَا حـوارٌ هـادف عَبَق الشَّـذَى مِن فَـوحـه المعطار
سَمعَت خَـديجَـة بـالحـوَار كَـأنَّمـا نَسَمـاتَـه عَبَقت بنشـر الغـار[2]

---

(١) مفردها سفر وهو الكتاب الكبير .

(٢) هي خديجة بنت خويلد بن عبد العزى بن قُصيّ بن كلاب راجع مولد النور للمؤلف ص ٥٠ ج ١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٦٢ .

بَعثَت عَلى فرحٍ إلَيه رَجاءهَا ... كيما يكُون لَها الأجير السَّاري

وإذا اصطفته لنفسها بتجارةٍ ... وهو الأمين وصفوة الأخيار

تبقى تجارتها بأيدٍ حرةٍ ... معروفة بالصدق والايثار

وَيُوافق الهَادي وَيذهَب تاجراً ... للشَّام ثمَّ يعودَ بالإيسَار

هيَ رِحلة فيهَا تَضاعَف ربحها ... كانت مُوَفَّقة بلاَ أخطَار

فإذَا بذَاكَ القَلب قَلب خديجةٍ ... رقصت عواطفه عَلَى الأوتَار

شغفت به وبحبِّه معذُورة ... والفجر يَعشَق مَطلعَ الأنوارَ

حَتىَّ تمنَّته شَريكاً دَائماً ... لحَياتها يَبقى مَدَى الأعمار

والحُرُّ لاَ يهوَى العَبيد وإنَّما ... تهوى خُطَاه خطوةَ الأحرَار

كيفَ السَّبيل إلى لقَاء محمَّدٍ ... وَزواجهَا منه بلاَ إعسَار

إنَّ الرِّجال هم الَّذين تعوَّدوا ... الإقبال نحو حَرائر الأخدَار

أمَّا النِّساء وإن بلغن مكانَة ... فَالعُرف أن يَبقين خَلف ستَار

سَدٌّ مَنيع قَد يحُطِّم قَلبها ... وَحَيَاتُها تَبقَى بغَير قَرار

لَكنَّها وَهي اللَّبيبة فكرهَا ... يَزن الجبَالَ وَلَيس كالأفكار

وَعَلَى جَبين الحلِّ خطَّت صَفحَة ... بسُطُورها عَزَفَت نشيد قَماري(١)

هي كالرِّجال فصاحة ورجاحة ... لمْ لاَ يكُون لَها الزِّمَام الجَاري

بَعثَت نَفيسة بالخَفَاء فأقبَلَت ... تجري كجري المَاء في الأنهار

لَقيت محمَّد سَائراً عِند الصَّفَا ... يَتبَادل الأشجان مع عمَّار(٢)

قَالت وإنَّ خَديجة ترضى بأن ... تغدو لَها زَوجاً بغَير نضَار(٣)

---

(١) القماري ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٢) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس المذحجي ثم العنيسى راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢١ .

(٣) النضار هو الذهب ويقول ابن هشام ج ١ ص ١٩٨ انها عرضت عليه نفسها دون وساطة ويذهب غيره الى أن ذلك كان على يد نفيسة بنت مُنيه راجع شرح المواهب للزرقاني وتاريخ اليعقوبي ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٥٢ والطبري ج ٢ ص ٢٨٠ .

وَكَـأنَّها زَفَّـت إلَـيـه بـشَـارَة   ضَحكَت لَهـا الأورَاقِ بـالأَزهَـار
عَـادَت نَفيسـة والسُّـرور يَلفُّهـا   وأتى لَهـا الـتـوفيـق بـالمشـوار
لتـزفَّ بُشـراهـا قُبـول محمَّـدٍ   بُشـرَى ربيع الـوَرد في نَـوَّار
وَكَـذلـكَ انـدفَع الـرَّسول لعمَّـهِ   في خُـطوةٍ كـانَت بخير مَسَـار
متهلّل البَسَمَات وَجـه ضَـاحـك   قسمـاتـه دلَّـت عـلى الأخبـار

خطبة وخطوبة

ويُـوافق الـطَّرفَـانَ دُون غَضَـاضَـةٍ كَـرَم النَّجـار عَـلَى كـريم نجـارَ[1]

عَـمٌّ يُمهِّـد لـلزَّوَاج بـخُـطبَـةٍ كـلمَا تهـامـن أنـجُـمٍ وَدَارَاري

وَقَـد استَهـلَّ بحمـد رَبٍّ وَاحـدٍ يَـرجـو مَـثُـوبَتـه مـنَ الغَـفَّـار

أبـنَـاء إبـرَاهيـم نَحـن وَزَرع مَنْ كـانَ الـذَّبيـح بِشَفْـرة الأقـدار[2]

وَلَنحن حُكَّـام البـلَاد قضَـاؤنَـا عَـدلٌ بـلَا جَـورٍ وعَـزٌّ جـوَار

حُـرَّاس بَيت الله طـاب مـزاره نـحـن وبـيـت الله خَـير مَـزار

هَـذا مُحمَّـد قَـد أتـاكم خَـاطِبـاً هُـوَ مَنْ عَـرَفتم خيـرَة الأطهـار

شَـرَفٌ وَنبـلٌ يَسكُنَـان جنَـانـه وَالعَقـل بـحـرٌ عـاشَ في بَحَّـار

وَلَـه مِنَ النّبأ العَـظيم دَلَائـل تُنجي الخَليقَـة من عَذَاب النَّـار[3]

---

(١) النَّجار الحسب والأصل الطيب .

(٢) الذبيح هو اسماعيل بن ابراهيم (ع)

(٣) هذه الخطبة استهلها أبو طالب بحمد الله فقال « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابـراهيم وزرع اسماعيل وضئضيء معد وعنصر مصر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمنا وجعلنـا حكام النـاس ، ثم إبن أخي هذا محمـد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به شرفاً ونبلاً وفضـلاً وعقلاً فـإن كان في المـال قِلّ فـإن المال ظـل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خـطب خديجة . وهو والله له نبأعظيم وخطر جليل جسيم .

شرح وبيان

هي خُطبةٌ بَرزَ التُّقى بِبيَانها ... فيهَا طَريق الله مثل الفَرقَد
فُتحَت بحَمد الله جَلَّ جَلاَله ... وَخليله جدّ النَّبيّ محمَّد
مَا دَاخلت كَلماتها وَثنيَّة ... عَميا تروح مع الضلال وتغتدي
واللات والعزّى فلا قسمٌ بها ... حَتَّى وَلاَ بعض الإشَارة باليَد
والشّرك خَيَّم فَوقَ مكَّة كلِّهَا ... وَالكُفر فيهَا كالغُراب الأَسوَد
وأبو عَقيلٍ غُرَّة بسَوَادهَا ... كالنَّجم يَسْطع للأَنَام فَتهتَدي
هُو حَاضن البَيت الحَرَام وَسيِّد ... من سَيِّدٍ من سَيّدٍ من سَيَّدِ
وَخُطاه في الدِّين الحَنيف تتبَّعَت ... دين الخَليل عَلى الطَّريق السَّرمَدي
دين أتاه بالرزانة والحجى ... وَالجود أَقبلَ فَوق كفٍّ أجوَد
إنَّ الكريمَ إذَا عَلَت أمجَاده ... لا بدَّ أن يُبلى بقول الحُسَّد

= راجع الخنيزي ص ١٤١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ وشرح النهج ج ٣ ص ٢١٣ والغدير ج ٧ ص ٢٧٤ واعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٣٤ وأعيان الشيعة ص ١٣٧ ج ٣٩ والكامل للمبرد ج ٣ ص ١١٧٤ و١١٧٥ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٦١ والاعلام ج ٤ ص ٣١٥ والبحار ج ١٦ ص ٥ .

زلزال في مقال

هــذَا اليَتيم وإن قَضى في يـتمـه ... زمـنــاً فــإنَّ الـعــزَّ في أَذيَــالــه
شَمَلَتــه كـالأُمِّ الــرَّؤوم عِنَـايَـة ... وَرَعَتــه عَـين لَم تَنَم عَن حَــالــه
عـمٌّ رَعَـاه بـعَــطفــه وَحَـنَـانَـه ... وَحَمَـاه بـالعينين من عُـذَّالـه
كـانَ المـفَضَّــل عنــدَه في وُلْـدِه ... وَأَعَـزّ من كـل البَنـين وَمَـالـه
شَبَّ اليَـتيـم بعنفـوَان كَـرامـةٍ ... وَالمجـد بَـين يَمينـه وَشمَـالـه
عبل الـذِّرَاع وَسَاعـدُ لاَ يَنـطوي ... لـوَ شَـاءت الآسَـاد حَـلَّ عقَـالـه
هُــو رَبّ بَيتٍ في الحَـيَـاة وأسـرَة ... تَبغـي الحَيَـاة كـريمـة بـظلاَلـه
وَهنَـاكَ أطفَـال تَـوَدُّ بـأَن تَـرَى ... صفــو الشَّبَـاب بعــزِّه وَجَـلاَلـه
هُم كالشُّموس عَلَى البَريَّـة أشرَقَت ... أنــوَارهــا تنســابِ مـن اقبــالـه
فَهــل انتهَت فيــه مُهـمَّـة عَمِّـه ... من بعـدمَا قـد عـاشَ بـاستقـلاَلـه
هَــل إنَّ ذاكَ الـعَمّ أدَّى واجبـاً ... بـوَصيَـةٍ حَلَّتـه مـن أَغـلاَلـه
يَـومـاً طـوَى لـلأربعـين محمَّـدٌ ... من سِنِّـه وَغَـدَا بـعـزٍّ كَمَـالَـه
كَـلاَّ فـإنَّ بنـاء مجدٍ شاده ... لَم يـكتـمـل والخـير في إكمـالـه
وَلَـطَالَمـا قَـد كَان ينتـظر السَّنَـا ... وَشَعَـاعَـه وَيعيش لاسْتقبَـالـه
لـيكُـونَ لـلإيمَـان أوَّل سَـابـق ... دُون الأَنَـام مُـعَـلَّقـاً بـحبَـالـه
وَأَطَـلَّ ذَاكَ النُّور يخطر ضَـاحكـاً ... كـالحلم يَخرجُ من ستَـار خَيَـالـه

فَـرَأى مُحمَّـد مَـاضيـاً في أَمـره ... لِيُخبِّـر العبَّـاسَ عَن أحـوَالـه
يَـا عَـمُّ إنَّ الله يَـأمُـر عَـبـدَه ... إظـهَـارَ أمـرٍ طَـالَ في بَـلبَـالـه
وَأتَيت أطلب نصـرةً يَقـوى بهَـا ... زنـدي يَكـدُّ الخَصم عنـد نـزَالـه
فـأجَابَـه العَبَّاس عبءٌ هَـائـل ... والله لاَ أَقـوَى عَـلى أهـوَالـه
إن جئتَ عَمَّـك وَهـوَ من أفعَـالـه ... شَهـدَت لَـه بـالنَّصـر في أفعَـالـه
وَمَضى الـرَّسـول تَشـدُّه آمَـالُـه ... نَحـو الَّـذي قَـد عَـاشَ في آمَـالـه
فَـحَكَـى لَـه عَـمَّا يُـريـد وإنَّـه ... أمـرٌ سَيشكُـو الكَـون من أثقَـالـه
وَيُسَجِّـل التَّـاريـخ قَـولَـة عَمِّـه ... وَكَـأنَّها الإعـصَـار في زَلـزَالـه
أومَـارد إمَّـا تحـدَّت صَـادعـاً ... سَجد الزَّمَـان عَلَى حُـرُوف مَقَالـه
أُخـرُجْ فَكَعبـكَ لاَ تَـزَال رَفيعـةً ... وَالمجـد أمنَـع من عقَـابٍ وَالـه
وَأَبـوك أعـلَى من حِـرَاء مَكـانَـةً ... وَجميـل فعلكَ ظَـاهـرٌ بفعَـالـه[1]
أُخـرجْ فـإنَّ سُيُـوفنـا مَشهُـورة ... منهـا يفرّ المَـوت في سـربَـالـه[2]
وَلَقَـد سَمعت أَبي يَقُـول مَقَـالَـة ... وأنـا نَسيـج الحقّ من مـنـوَالـه
سيَكُـون من صلبي نَبـيٌّ مـرسَـلٌ ... تَحنُـو المُلُوكُ عَـلَى تُـراب نعـالـه
مَـا دَامَ دَرب الحَقِّ أصبَحَ وَاضحـاً ... لاَ تَخشَى من قيـل الحَسُـود وَقَـالـه
فَتَهـلَّلَت قَسَمَـات وَجـه مُحَمَّـدٍ ... بـالبشـر حَتَّى بَـانَ نُـور جَمَـالـه
وَكـأنَّما قَسَمـات وَجـه ضـاحـكٍ ... في عـمِّـه قـالـت لحسـن دَلاَلـه

---

(١) حراء جبل بأعلى مكة .

(٢) قيل ان الرسول(ص)ذهب الى عمه العباس يطلب منه النصرة وشد الأزر قائلاً ان الله أمرني باظهار أمري فاعتذر وقال قَرِّب الى عمك أبي طالب فانه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ويذهب الرسول وعمه العباس الى أبي طالب فيخبراه فتنطلق منه قولة مدوية وكأنها الأعصار المارد ، أخرج ابن أبي فانك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلقك لسان الا سلقته ألسن حداد واجتذبته سيوف حداد والله لتذلّن لك العرب ذل البهم لحاضنتها راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٨ عن عدة مراجع الخنيزي ص.١٤٥ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والطرائف للسيد ابن طاووس ص ٨ .

والـيت عُـمـري لليـتيـم محـمَّـدٍ ... وَولاَءُ رُوحـي لـلـنَّـبـيّ وَآلـه

وَأَرَادَ أن يُـوفي محـمَّـد حَـقَّـه ... بـالـطُّمـأنينَـة كَي تَكـون بَبَالـه

أَعـطَاه وَعْـدَ النَّصـر في كَلمَاتـه ... وَالتَّضحيَـات عَـلَى طَـريق نضَـالـه

كَـيـمَا يؤدِّي لـلرِّسَـالَـة وَاجبـاً ... فيهَـا خَلاَص الكَـون من ضُـلاَّلـه

فَيكـون أوَّل نَـاصـرٍ للمصـطَفَى ... وَيَكُـون لـلإِسـلاَم رَأسَ رجَـالـه

لَـو لَم يَكُنْ بـالـدِّين أوَّل مؤمـنٍ ... وَالحقّ يسكن في ضَمـير خصَـالـه

رَفضَ المـؤَازَرَة التي طُـلبَـت وَمـا ... أعـطَى لابن أَخيـه بَعض سؤَالـه

بَـل كَـان مثـل شَقيقـه العبَّـاسَ أوْ ... مَـاشَى أبـا لَهَبٍ بـدَرب ضَـلاَلـه

مَـا كـانَ مَـوقفـه ضَعيفـاً واهنـاً ... يَسْـري لَهيبُ الخَـوف في أوصَـالـه

بَـل رَاحَ مثـل اللَّيث يَـزأر هَـائجـاً ... ليَـردَّ سَهم الكفـر عَن أشبَـالـه[1]

---

(١) ولقـد كان أبي يقـرأ الكتب جميعاً ويقـول ان من صلبي لنبيّاً لـوددت أني أدركت ذلـك الزمان فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به ، وعادت بـه الذاكـرة الى شخص أبيه حيث ألقى اليه وصيته وها هي ذي قد تحققت وها هو ذا النبي قد بعث فعليه أن يؤمن به وينصـره لترضى روح عبـد المطلب ويقـر عيناً ، ولولا ذلك لكـان أول المنكرين عليـه والثـائرين في وجهه كعمه الكافر أبو لهب فالمهمـة التي القيت عـلى كـاهله ثقيلة وعليـه أن يؤازرها .

آية الإنذار والموقف الصامد [1]

وَيَطِلُّ يَوم لاَ يقلُّ جَلاَلةً ... عَمَّا مَضى للحقِّ من أيامه

جبريل فيه أَتى بخير بشَارةٍ ... للمصطَفى والأمر من عَلاَّمه

هيَ آيَة الإِنذَار من رَبِّ السَّمَا ... للأقرَبين وَمن ذَوي أرحَامه

نَادَى عليّاً وَهو أول سَاجدٍ ... من بَعده لله في إحرَامه

فَدَعَا العَشيرَة كلَّها لوَليمةٍ ... فَتجمَّعت في البَيت حَول طَعَامه

قَد كَان فيهَا أكثَريَّة هَاشمٍ ... وَالقِمَّة الأَشراف من أَعمَامه

وَدعَا الجَميع إلى عبادة واحدٍ ... خَلَق الوَرَى وَالعَدل في أحكَامه

وَتحرَّكَت بأبي عَقيلٍ جَذوةٌ ... هيَ جَذوَة الإِيمَان في إلهَامه

إني أودُّ بأن أعينك كي أرَى ... نُورَ الهُدَى كالزَّهر في أكمَامه

أمَّا نَصيحَتكَ الَّتي أديتَها ... فَالحقَّ فيها واضحٌ بتمَامه

وَحديثكَ الغَالي عليَّ مُصدَّقٌ ... وَضيَاؤه من خَلفه وَأَمَامه

فانهض بأمركَ مَا عَليك مَلاَمَةَ ... وَدَع الحسود بحقده وَمَلاَمه

وإذا أبو لَهبٍ يُسفِّه رأيه ... في إمتداد البَغي من أصنَامه

فأجَابَه والنُّور في كَلمَاته ... وإشَارَة التَّهديد من إبهَامه

مُتحدِّياً مَا قَالَ منطق كفُره ... في مَنطق الإِيمَان من إسلاَمه

وَتَلفَّتت عَينَاه نَحو محمَّدٍ ... والبشْر يَطْفح من فَصيح كَلاَمه

قُمْ سيّـدي بلِّغ رسَـالَـة خَـالقٍ وَأَنَـا لهـذا الأَمـر من خُـدَّامـه[1]
يَـا رَوْعـة الإيمـان فيـه قـد انجلت عَـزَلَت غُمـوضَ الحقِّ عنَ إبهَـامـه
صَـوت دَوَى في وَجـه أوَّل كـافـرٍ وبـدا لـه كَـالـرَّعـد فَـوقَ غَمـامَـه
وَعَـلَى أبي لَهـبٍ وَشـدَّة كُـفـره فَرضَ السُّكُوت فَضَاع في أوهَامه[2]

---

(١) بعد أن قام النبي (ص) بدعوة العشيرة خطب فقال) إن الرائد لا يكذب أهله وأنا رسول الله اليكم خاصة وللعرب عامة وذلك في خطبة طويلة فيادره أبو طالب : يقول ما أحب الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وإنما أنا أحدهم غير اني أسرعهم الى ما تحب فامض لما أُمرت به فوالله لا أزال أحوطك وامنعك غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب ، « أقول وهل كان عبد المطلب الا على دين ابراهيم (ع) » ويعارض أبو لهب فيقول هذه والله السوأة ويجيبه أبو طالب والله لنمنعه ما بقينا ، قم سيدي وتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فانت الصادق الصدِّيق ، راجع : إبن الأثيرج ٢ ص ٤١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٢١ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والغدير ج ٧ ص ٣٥٥ مسنداً لعدة مراجع ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٥ والخنيزي ص ١٤٨ .

(٢) وأزاء موقف أبي لهب ثار أبو طالب في وجهه قائلاً « اسكت يا أعور ما أنت وهذا » راجع الغدير ج ٧ ص ٣٥٥ وشيخ الأبطح ص ٢٢ والخنيزي ص ١٤٩ والبحار ج ١٨ ص ١٩٨ والطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢١ .

موقف بين أخوين (١)

قَالُوا بأنَّ العُمر كُلّ سنينه ... مَحصُورة تبقَى بيَوم وَاحد
فيه يُسجَّلُ للإرَادَة مَوقفاً ... بالعزِّ كالجَبَل الأشمِّ الصَّامد
أخَوَان بَينَهَما التَّباين واضح ... وَكلاهما يُنمى لأكرَم وَالد
هَذَا يُضحّي في سَبيل محمَّدٍ ... بحَيَاته وَيَردُّ كلَّ مُعَاند
وَيَقُوم كالسَّدِّ المَنيع لَه حمىً ... من كلِّ شَيطَانٍ لَئيمٍ مَارد
هيَ نَخوَة الإيمَان فيه تَرسَّخت ... وَمَواقف الإيمَان أكبرُ شَاهد
هَذَا أبو لَهبٍ كَذلك عَمّه ... هو لَعْنة العُزَّى ولؤم الحاسد
أفهلْ يُقَارَن كَافرٌ وَمُعَاندٌ ... لله في شَهم كريمٍ مَاجد
هُو مَوقف فيه ضَعيف واهنٌ ... نَصبَ العَداوَة في حبَالٍ مَكَائد
قَد كَان يَدفَعه لهذَا كُفره ... وَالجَهل يَدفعه لفعلٍ حَاقد
بَينَ التُّقى والكُفر بَون شَاسع ... لا يُرتجى بالكُفر نَيْلَ محَامد
يَا رَوعةَ الإيمَان عند أخي الهدى ... وأبي عليٍ في كريم مَقاصد

---

(١) رأينا أبا لهب في موقفه وقوله هذه والله السوأة خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم . ويجيبه أبو طالب ثائراً والله لنمنعنه ما بقينا اسكت يا أعور ما أنت وهذا، ألم يكن أبو طالب وأبو لهب عمي الرسول فلم يقف كل منهما موقفاً يخالف الآخر أتمّ الخلاف فهذا يضحي في سبيله ويشجعه ويسلق عتاة قريش بلسان أحد من السيف وذاك يقف موقف الواهن ينال من =

محمد يا سيدي

كُفرٌ جَرىَ منهم بـطَلْق عنَانـه — وَأبـو عَقيـلٍ في خـضَمٍّ بَيَـانـه

يُعطي بـه الأمَـلَ المُشـعَّ لأحمـدٍ — وَهـوَ الحريص عَـلى فَتَى إيمانَـه

وَأمَام كـلِّ الحَـاقـدين وَقَـد بَدَا — منـه الهُدَى مَـا خَـافَ من إعـلاَنـه

وَرأىَ عُيـونـاً بـانَ من نـظَرَاتَهـا — حقـد يَخَاف الشَّـر من عُـدوَانـه

ولـو استَطاعَت أن تُـراشقَـه بهـا — فَعَلت وإنَّ الكَيـد مـن إخـوَانـه

وَلـذَا عَلَيه أن يُـداريَ مَـوقفـاً — لاَ يقْبَـل التَّصـريـح عَن عنوانـه

وَالقَـوم يُشْعـرهُم بـأنَّ لَـه هـوىً — فيهـم وَلكـن في مَقَـال لسَـانـه

خَـوفاً عَـلى ابن أخيـه من أَعـدائِـه — إذ لم يكن قـد عَـزَّ في سلطَانـه

بـالله مَـا هـوَ ذَلـك الَّـدين الَّـذي — لاَ يَستـطيـع البُعـد عَن مَيدَانـه

هـو ديـن إبـراهيـم جـدّ محمَّـدٍ — وهـو الحنيفيّ الـرَّفيـع بشـانـه

هُـوذَا يقُـول لَـه تكـلَّمْ سَيِّـدي — وَتَـواضُـع الإيمَـان من بـرهَـانـه

والـسِّنُّ لاَ يحـظى بـأَيَّـة قيمـةٍ — مَهمَا عَـلاَ الإنسَـان في ميزَانـه[1]

= الرسول(ص) . ألم يكن الايمان وحده هو الذي يفرض على أبي طالب أن يقف هذا الموقف كما أن الشرك وحده هو الذي يفرض على أبي لهب موقفه ذاك ، الخنيزي ص ١٤٩ .

(١) إن كلمة سيدي من أبي طالب لمحمد(ص) لها قيمة ذاتية علماً بأن سِنّ أبي طالب وعمره أكثر بكثير من عمر محمد(ص) وهو لولا النبوة لم يقل له هذا أبداً ، انظر الخنيزي ص ١٥٠ .

لــو لم يكن بــالله خــير مُـصــدِّقٍ ... مــا كــان يشمله جَنَــاح حَنَــانــه

وَلَقــد رَأى الغمَزَات من أَبصَــارهم ... كَــالشَّــوك تُــزرَع في رؤ وس بَنَــانــه

وَتهــامَـسَت أصــوَاتهم بِغَــرابَــةٍ ... وَصَـلت بــســخــريَــةٍ إلى آذَانــه

يدعوك ، أَن تَبقى لنجلك خَاضعاً ... وَهــو الوَصيُّ تَعيش تَحتَ كيَــانه[1]

لـكنَّــه وهــو المكَــين بصــدقــه ... سُكبَ اليَقــين الحــرُّ في بُنيَــانــه

تلكَ العُيــون وإن تَكَــاثــر غَمـزهَــا ... لَم تُلفت النَّــظَرات من أَجفَــانــه

وَأَمــامَهم كَــالـطَّود كَــان شمُـوخـه ... مَــا أَثَّــر الإعـصَــار في أركَــانــه

---

(١) في ذلك الموقف رأى أبو طالب العيون تتغامز والألسنة تتهامس بالتهكم والسخرية بقولهم « قد أمرك أن تسمع لابنك » يعنون بذلك علياً (ع) عندما نص عليه الـرسول بـالوصـاية يـوم الانذار ، راجع ابن الأثير ج ٢ ص ٣٩ ـ ٤٠ وتاريخ أبو الفداء للملك المؤيد ج ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨١ وحياة محمد لمحمد هيكل الطبعة الأولى ص ١٠٥ وعبد الفتاح عبد المقصود ج ١ ص ٤٧ وكنز العمال الحديث رقم ٦٠٠٨ ج ٦ وأمالي الصدوق ص ٢١ و٢٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٣ ونور الأبصار للشبلنجي ص ٧٠ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١ ط دار الكتب وغاية المرام ص ٧٠ وما بعدها ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٥ والغدير ج ٢ ص ٢٧٩ و٢٨٣ وج ٣ ص ٢٠٩ وأعيان الشيعة ج ٢ ص ٩٨ ـ ١٠٢ والخنيزي ص ١٥٢ .

صَلاة في يَوم الرِّسَالة

يَوم الرِّسالة في البطَاح قَد انجَلَى كالشَّمس في كَبد السَّما وَضُحَاها
هَـذا محمَّـد قَـائمٌ بِصَلاَتـه سرّاً عَن الكفَّار قَـد أخفَـاهَـا
وَعَـليّ خلَف محمَّـدٍ وَقُنـوتـه بَلَغَ السَّماء عُلوُّها وَمَداهَا
وَيَـراهَ والـده فَيَسأل مَا بـه مُستَغـربـاً عَمَّا إلَيه تَنَاهى
ويجيبـه زَوج البَتـول بلَهجَـةٍ وَصَراحةٍ كَشَف البيان غطاهـا
أَبتِ لَقَـد صَـدَّقت قَـولَ محمَّـدٍ بـرسَـالَـةٍ للكـوَن قـد أدَّاهـا
وَهـو الـرَّسول من المهَيْمن قَد أتى للكَائنَاتِ بِـرشـدهَـا وَهُـدَاهـا
صَلَّيت خَلفَ محمَّـدٍ بقَنَاعـةٍ لله وَهـي صَلاَتـه صَـلاَّهـا
فَـأجَابـه والبشْـر في قَسَمَـاتـه وبنَـظرةٍ شَعَّـت بنُـور سَنـاهـا
والله لاَ يَـدْعـوك إلاَّ لِـلهُـدَى فـالزَمْ خُطَاه بنـورهَـا وَضيَـاهـا[1]

---

(١) ويرى أبو طالب علياً (ع) يصلي خلف الرسول (ص) وقد اختفيا حذراً من المشركين ويسأل فيجيبه عليّ ، يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصلّيت معه لله واتبعته ويجيب ابو طالب أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه .

راجع الطبري ج ٢ ص ٣١٤ ط دار الكتب والاصابة ج ٤ ص ٢١٦ وابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٣١ والحلبيّة ج ١ ص ٣٠٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٥ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٦٨ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٥٩ وغاية المرام ص ٥٠٠ والغدير ج =

هي لَفظة فاحَت بنشر عَبيرهَا فَتنشَّق التَّاريخ عطر شَذَاها
فيهَا وُضوحٌ صَارخ بحَقيقةٍ يَتَبَاعد الإبهَام عن مَعنَاها
وَتكَشَّفَت للنَّاظرين ستورهَا ووضوحها مثل العَروس جَلاَها
أتُراه بالإيمَان يَأمُر نجله وَيَشيع فيه فَضيلَةً زَكَّاهَا
وَيظلُّ مبتَعداً عَن الدَّرب التَّي أمَر الوصيّ باتِّباع سرَاها
كَلاَّ وإنَّ من السَّخافَة تهمَة بالكُفر قَد عُزِيَت لَه فَرعَاها
لكنَّ أقلاَم الرُّوَاة وَكذبها وَنفَاقها وَالمَال قد أعمَاها
ولكي تَنَالَ من الوصيّ المرتَضَى جَعلتَ بدَرب الزُّور سَير خُطَاها
لَو لم يكنُ بَرّاً نَقيَّاً مؤمناً برسَالَةٍ من قَلبه يَهوَاها
لَنَهَى عَليّاً أن يَسير بهَدْيها أو أن يكُون عَلَى طَريقَة طَه
وَلَردّه عَن نهج دين محمَّدٍ بأَوَامرٍ حَمراء لَن يعصَاها
إذ كَانَ في سنٍّ تُتيح لَه بأن يَختَار للعَاصي الصَّغير عَصَاها[1]
مَا أروَعَ الإنسَان حين تَعيش في أعمَاقه قيم يَرُنُّ صَدَاها
هُوَ مطمئنٌّ بالأمَانَة للّذي أَعطَى الأَمَان لنفسه وَرَجَاها
سَيقود للخَيرَات خطوَة إبنه وَإلى الصِّراطَ المستَقيم خطَاها
وَلذَا فقَد أوصَى إليه وَصيةً كانَت عَلَى قَدَر الَّذي أوصَاهَا
إلْزَمْ بُنيَّ خُطَى ابن عمِّك دائماً تَنجو به وَتَعيش في نَجوَاها
« إنَّ الوَثيقَة في لزُوم محمَّدٍ » « فاشدد بصحبَته عَليٌّ عراها»[2]

= ٧ ص ٣٥٦ وعيون الأثرج ١ ص ٩٤ وأسنى المطالب ص ١٠ والخنيزي ص ١٥٣ وعبدالفتاح عبد المقصود ج ١ ص ٤٣ و٤٤ و٤٨ وكتاب الغارات للثقفي ج ٢ ص ٥٨٧ و٥٨٨ .

(١) قيل ان علياً كان عمره سبع سنوات وهي سن يستطيع الأب فرض ارادته على الابن فيها وأن يضربه أيضاً .

(٢) روى عن الامام علي (ع) قال : قال لي أبي إلزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس آجل وعاجل ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته عليُّ يَديكا =

صِل جناحَ ابن عمك

مَــا هَــذه التَّقْــوَى وإنَّ فُــروعَهــا   أمتَدَّت لِتُعطي النَّـاسَ خَير نتَـاجها
عَبرت عَـلَى الـدُّنيَـا وَفي أثمـارهَـا   طَعمٌ يُـذيق الكُفـر ملحَ أُجـاجهـا
وَعَــلَى رؤوس المتَّقــين ظــلاَلهـا   نُشِـرت فَذَاق الكـوَن حُلو مزَاجهـا
أوصَـى عليّــاً أن يكُــون لأحمَــدٍ   درعــاً تردّ الـرِّيـح عنـدَ هَيـاجهـا
حَفِظَ الــوَصيَّــة دائــماً حتى مَشَتْ   مَـا بَين إكليـل الحَيـاة وَتَـاجهـا
وَيَـراه ثــانـيــةً وَرَاء محـمَّــدٍ   وَصَــلاتــه كَصَــلاتـه بــرَوَاجهـا
منهــاجُ دين المُصـطَفَى وَطَـريقــه   وَدَرْوبــه يمشي عَــلَى منهَــاجهـا
فتــدافَعَت كَلمــاتُــه في صَــوتــه   حَتَّى السَّماء بـوسْعِهـا وفجَـاجهـا
وإذَا بــه عَــلَنــاً ينــادي جَـعفَـراً   مِن غَـير جَهد النَّفس أو إحـرَاجهـا
هَــذَا محمَّـد بــالصَّـلاة جَنــاحــه   خـالٍ فَقُمْ صـلِّ الصَّـلاة ونَـاجهـا
والطير يعجز في جناحٍ واحدٍ   أن يرتقي صُعـداً عَــلى أبـراجهــا
فَصِلِ الجنَاح وصَـلِّ مثل وصيِّه   ودَع النفـوس بغيِّهـا ولجَـاجهـا[1]

= وقد صغناه كما ترى راجع شرح النهج ج ٣ ص ٣١٤ والحجة على الذاهب ص ٦٣ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٩ وهاشم وأميّة ص ١٥٣ ، والخنيزي ص ١٥٤ وصوت العدالة الإنسانية ص ٥٥ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٧٠ .

(١) وإنه ليرى الرسول مرة أخرى وهو يصلّي وعليٌّ عن يمينه فيقع منه النظر على جعفر ويهتف به =

قسم عظيم [1]

ما كلّ مَن رامت خَواطر فكره — عَذْبَ البَيان رَوت بذاك غليلاً
والشِّعر للأحدَاث خير مترجم — صَدَقَ المقال فَشَابه التَّنزيلا
وأبو عَقيلٍ شَاعرٌ وَبيانه — أعطَى عَلَى الإيمَان منه دَليلا
لا بدَّ أن يَهتزَّ في أَعمَاقه — شعر يَقصُّ من الحياة فُصُولا
ولذَا يُسجِّل ما يمرُّ بدقَّةٍ — وبرؤ يةٍ لاَ تَقبلَ التَّعليلا
فَيحثُّ إبنيه على نصر الذي — أَضحَى لَديه مَعَ اليَقين رسُولا
من ثمَّ يُقسم أنّه لاَ ينثَني — عمَّا يَراه مقدَّساً مَعقُولاً
نَصْر النَّبيّ عَلَيه حقٌّ وَاجبٌ — لاَ يَقبَل التَّغيير وَالتَّبديلا
قَسَم عَظيمٌ فيه أَقسَم صَادقاً — وفَّاه لم يقبل سوَاه بديلا
أعطَاه حُبّاً منذ فجر حَياته — وَرعَايةً جَادَت عَلَيه سُيولا

= صِلْ جناح ابن عمك فَصَلّ عن يساره ، راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤ والاصابة ج ٤ ص ١١٦ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٧٢ والغدير ج ٣ ص ٣٥٧ واسنى المطالب ص ١٧ والخنيزي ص ١٥٤ وهاشم وأمية ص ١٥٣ .

(١) وتنطلق حُنجرة أبو طالب بأبيات يحث فيها ولديه علي وجعفر على نصر ابن عمهما رسول الله (ص)فيقول :

إن علياً وجعفراً ثقتي — عند ملمّ الزمان والنُّوب =

صبراً أبا يعلى [1]

سـرٌّ تَـفـرَّد فيـه عَـمّ محـمّـدٍ	بـصُمـوده مـن أجله وَكِـفَـاحـه
وتمـرُّ أحـداث يُصَـارع قـومـه	بكَـلاَمـه وبشـعـره وسـلاَحـه
كـالبَحـر إن هَـاجَت بـه أمـوَاجه	تَنجـو السَّفينَـة فيـه من مَلاَّحـه
والصَّخـرة المَلْسـاء تَثبتُ دائـماً	مَهـمَا أتـاهَـا المـوجَ من سُبَّـاحـه
وَلَقَـد أتـاه في خَضمٍّ صـرَاعـه	خَبَـر أزَالَ الطَّيفَ من أتـرَاحـه

=

لا تخـذلا وانصـرا ابن عـمكـما	أخـي لأمي مـن بيـنهـم وأبي
والله لا أخـذل الـنـبـيّ ولا	يخـذلـه مـن بـنيّ ذو حـسـب

أرأيت هذا الاعتراف السافر بالنبوّة : والله لا أخذل النبي ، إنه لقسم عظيم كما ترى راجع شرح النهج ج ٣ ص ٢٧٢ و٣٠٤ وديوان أبو طالب ص ١١ وشيخ الأبطح ص ٣٨ والخنيزي ص ١٥٥ مسندة الى عدة مراجع .

(١) ومرة أخرى يهتف بأخيه الحمزة = أبي يعلى = ويدعوه لاظهار دين الله وأن يصبر على المكاره بصوت واضح النبرات فيقول :

فـصبـراً أبـا يـعـلى عـلى دين أحمـدٍ	وكن مـظهـراً للديـن وفِّقت صـابرا
وحط مـن أتى بـالحق مـن عـنـد ربـه	بصـدق وعـزم لا تكن حمـز كـافـرا
فـقـد سـرني إذ قـلت انـك مـؤمـن	فكن لـرسـول الله في الحـق نـاصـرا
ونـادِ قـريشـاً بـالـذي قـد أتيتـه	جهـاراً وقـل مـا كـان أحمـد سـاحـرا

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٣١٥ والبحار ج ١٨ ص ٢١١ والخنيزي ص ١٥٥ و١٥٦ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٤٥ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٩٣ وأبو يعلى هي كنية الحمزة (رض)

إسـلاَم حَمـزَة سَـرَّه بـل زَادَه   إيمَـانـه فَـرَحـاً عَـلى أفـرَاحـه
وَلـذا نَـرَاه رَاح يَصـرَخ هَـاتفـاً   بـشَقـيقـه وَحَـبيبـه وَجـنَـاحـه
صَبـراً أَبَـا يَعْـلى فَـدين محمَّـدٍ   دَيـني بـكـلٍّ غُـدوِّه وَرَوَاحـه
فـانصـره نصـراً صَادقـاً بعَـزيمـةٍ   فيهـا تُضيء النُّور من مصبَـاحـه
كم سـرَّني إذ صرت فيـه مُؤمنـاً   وَأَضـأت لَيـلاً حَـالكـاً بصَبَـاحـه
لله دَاعـيـــة إلَى دَرْب الهُـدى   يَـرجـو لـدين الله كـلَّ نَجـاحَـه
فمحبَّـة الهَـادي تَعيش بـرُوحـه   وَعقيـدة فيهَـا شفَـاء جـرَاحـه

قل ما احببت

وَتَــوَالَـت الأَيَّــام وامتَــدَّ الـسَّنَــا … والـنُّــور تَــزحَف نَـحــوَه الأَيَّــام
فَكَــأنَّــه صبــح سَــرَى متمهِّــلاً … تَــســري خُــطَاه وَثـغــره بـسَّــام
تبـدو الشّموسُ عَـلى جبين رسَـالـةٍ … فيهَــا الشَّــرائــع للوَرَى سَتُقَــام
والــدَّهــر منهَــا يَستَمـدّ خُـلودَه … وَخُـلود كــلّ سنينــه الإســلاَم
تَمـشي خُــطَاهــا عــزَّةً وَكَـرامــةً … والــسَّــائــرُون أَعــزَّة وَكــرَام

فَتضيء جُنَح اللَّيـل في أنــوارهــا … ويُــزاح فـيـهــا حُـلكـة وظَــلام
يحمي حماهَـا مــا جـد ويحيـطهـا … عــطْف ورمــح ذَابــلٌ وحــســام
قـد عـاهـد البـاري لنصـرة دينـه … والــعــهــد مــنــه ذمَّــة وذمــام
واشتـدَّ في حضن المناصـر ساعـد … بـبنــانــه عِــرسُ النِّضــال يُـقــام
هـو ساعـد الهادي وعـون محمَّـدٍ … صَــرعَ الكُماة فحــارَت الـظُّلام
إذا راح في سَمـع الجهـالـة صـوتـه … يَــدوي فـهــل يستـيقظ الـنُّــوام
ودَعَـــا إلى تـــوحيـــد ربٍ خـــالقٍ … وهــوَ القـديـرُ الـواحــدُ العــلاَّم
كي تُنبــذ الأصنـامَ وهي حجــارةً … صمّاء كـيـف تُـقـدَّس الأصــنــام
وعَـلا بـدَعْـوتـه الكـريمـة صــوتـه … فــوق الـرُّبى فـدَوَت بهـا الآكـام
يــا قــوم إنَّ سلوك كــلّ عبــادَةٍ … تــأتي لــغــير الله فــهــو حــرَام
ومَضَى يُضيء لقــومِـهِ دُنيــا أسىً … بـظَلامهـا وسـوادهـا قــد نـامُـوا

وَيَعيبُ آلهةً لهم ويَسُبُّها عَلَناً وما في سبِّها آثام
وَقريشُ ماضية بدرب عنادها وَالكفر فيها شُرْعة ونظام
لكنَّها هاجت لما سمعتهُ من سبٍّ وشتم والأمور عظام
وتَجمَّعت أشرافها وسعت إلى عمِّ النبيِّ تسُوقها الأوهَام
تشكو إليه محمَّداً وقيامه في سبِّ آلهةٍ لها الإعظام
قَالوا يَتيمك عَابَ شُرعَة ديننَا وَتَسَفَّهَت من قَوله الأَحلاَم
وَعَزَا إلى الآباء رَأي ضَلاَلَةٍ فيه عَلَى طُول الحَيَاة أَقَامُوا
مَا دمتَ معترفاً بأنَّك مثلُنَا إن لَم يكفّ فكلّنا لُوَّام
دَعه وَنَحن نكفّه ونردّه عَمَّا يَقول وَمَا عَلَيك مَلاَم
حَمَل الجَفَاء وَرَدَّهم بلَطَافَةٍ رَدّاً جَميلاً مَا به استسلام
ذَهَبوا وَلكن دَعوة الهَادي مضَت بالانتشَار يحُوطها ضرغَام
عَادوا إليه مرَّةً أخرَى وهُم في ثَورَةٍ عنوَانَها الإتهام
قَالَوا وأَنتَ بنَا شَريفٌ ماجدٌ حرٌّ كَريم صَادقٌ وَهُمَامَ
إن لَم تكفّ مُحمَّداً عن فعله حَرب عَوَانٌ بينَنَا سَتُقَام
وَرَأى الصَّوابَ بأن يُخَاطب مَنْ لَه حقٌّ الجواب لمن أذَاه راموا
عَمَّاه يا ابنَ أخي وَقرَّة نَاظري أنتَ الحَبيب وَمَنْ لَه الأفهَام
أَسَمعتَ مَا قَالَت قُريش وما حَكَت بوَعيدهَا والموعدون لئام
فاشفقْ عَلَيَّ وَلاَ تحمِّل شَيبَتي مَالاَ تَطيق وأَنتَ سَوفَ تُضَام
وَتَردَّدت أصدَاء صَوت محمَّدٍ مثل الجبَال الرَّاسيَات عظَام
والله لو وَضَعوا الغَزالة في يَدي والبَدر في اليُسرَي وهُم أقوَام
مَا كُنت أَترك أَمر ربيّ طَائعاً حَتَّى وَلَو عَثَرت بيَ الأقدَام
وَبَدَا بعَين محمَّدٍ دَمع الأسَى وَتحرَّكت في عَمِّه الآلاَم

وَسَـرت مَـع الآلاَم نَبـرة صَـوتـه   قَـطعَت حبَال الصَّمت وهيِ زِحَـام
إذهَب وَقُـل مَا شئت إنـك صَـادقٌ   ولـتَـسْـقُط الأصـنَـام والأزلاَم[1]

(١) نشطت دعوة الرسول وجهر بدعوته وسخر من آلهة قريش وسفه أحلامها فمشت الى أبي طالب تقول : [يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفَّه أحلامنا وضلَّل آباءنا فإما أن تكفّه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، والان لهم جانبه وصرفهم عنه ولكنهم عادوا مرة أخرى فقالوا : [يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنه عنا وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحـد الفريقين] وتجاه ذلك الضغط قال أبو طالب ، يابن أخي لقد سمعت ما قالت قريش فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني مِن الأمر ما لا أطيق ويرد عليه محمد (ص): يا عماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ، وقام ليخرج حزيناً فناداه عمه أقبل يا ابن أخي ثم أردف اذهب فقل ما أحببت فـوالله لا أسلمك لشيءٍ أبداً .

راجع ابن هشام ج ١ ص ٢٨٢ ومولد النور ج ١ ص ٨٠ والطبري ج ٢ ص ٦٤ و٦٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٥ و٣٠٦ والغدير ج ٧ ص ٣٦٣ واسندت فيه الى عدة مراجع . والخنيزي ص ١٦١ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٣ والطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢٦ .

إيمان كامل

وَيَشــاء تَسجيـل الحَــوادث كلّهـا بـالشِّعـر زُبـدَة مَـا جَـرَى يُعـطينـا
يَتعــاقَب التَّـاريــخ في تَـرديــدهَـا فَتَــزَيـد في عُمــر الـزَّمَّــان سنينـا
نَفثَــات صَــدرٍ أُطلقت من قَلبــه زَادَتــه بــالهــادَي تُـقىً وَيَـقيـنَـا
مــا الشِّعــر إلا تُــرجُمــان فـؤاده والـقَلبُ يَـبعَـثُ لِلَّســان حَنينـا
وَنَــرَاه يُـطلق صَــرخَـةً مَـدويــةٍ زادت قـلوب المنكـريـن أنيـنـا
إيمـانُــه فــيهــا جَـليُّ ظَــاهــر قَــطَع الجـدَال بشعـره ليَبينـا
وكــأنَّمــا تـلك الـقَــوافيَ أعـلَنـت صِـدقـاً بـه التَّـاريـخَ بَـاتَ ضَنيـا
أمَّــا لِسَــان الحَــرف قَــال بعــزَّةٍ بـكَ يـا محمَّــد لِـلأمــان هُـدينـا
[والله لَن يَصلوا إليـكَ بجمعهـم حتَّى أُوسَّــدَ في التُّــراب دفـينـا]
[فاصدَعْ بأمرك مَا عَليك غَضَاضَةً وابشـر بـذَاك وَقَـرّمنـكَ عُيـونـا]
[وَدَعَـوتَني وَعلمت أنكَ نَـاصحي وَلَقَـد صَـدقت وَكنتَ ـ ثمَّ أمينـا]
[وَلَقَــد عَلمت بــأنَّ دينَ مُحـمَّــدٍ من خَـير أديَـان البـريَّـة دينـا][1]

بعد تلك الحملة من قريش ومخاطبتهم لأبي طالب ووقوفه الى جانب النبي (ص) قال الأبيات الأربعة الأخيرة .

---

(١) راجع الخنيزي ص ١٦١ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٦ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٦٤ و ٤٧٣ وثمرات الأوراق ص ٤ ج ٢ وهاشم وأميّة ص ١٦٧ والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤٤٨ وتذكرة الخواص ص ٩ ومعجم القبور ج ١ ص ١٨٦ وديوان أبي طالب ص ٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٨ وشيخ الأبطح ص ٢٧ واسنى المطالب ص ٢٥ فيناقش بيتاً موضوعاً وهو :
لولا المسبَّة أو حذار ملامةٍ لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

مبادلة بالبنين

عَرَفَت قُريش أنَّ مَوقف مَن شَكَت ... أمَر النَّبيّ لـه شَبيـه الطّود
مَا رَاعـه التَّهـديـد من زعمَـائها ... بَـل مـا استكَـان لكثرَة التَّهـديـد
مثـل الجبَال الـرَّاسيات ثبـاتَـه ... وصَـمُـوده أَقسى مـن الجلمـود
عَمـرت جَـوانحـه بحُبِّ محمّـدٍ ... وبِـديـنـه رَغم القُلوب الـسُّـود
صَلْب العقيـدة لا يخاف مُنـازعـاً ... أبَـداً وَلَا يخشى لسَـانَ حَسـود
وَلَـقـد أَرَادَت أن يـكـفَّ محمَّـد ... عـمَّا يَقُـوم بـه مِنَ التَّـنـديـد
إذ عَـاب مَـا عَبَـدوا وسفّه رَأيَهم ... في حَلبـة التَّقـريب والتَّبعيـد
أَو رَدَّ سَيـلَ الشَّتم عن أصنَـامهم ... أو حَـالَ دُون عـدائِـه المَعهـود
وَغَـدا يـؤازره ببَـثِّ رسـالـةٍ ... يَـدعـوا الأَنَـام بهَـا إلى التَّـوحيد
وَيَشُـدُّ بـالتشَّجيـع روح عَـزيمـةٍ ... تَقـوَى عَلى صَـرع الكُماة الصِّيـد
وتـوصَّـلوا في رأيهـم لمـكـيـدَةٍ ... فيهـا المـرام وغَـايـة المقصـود
فَمَشـوا وَقَـد حَملُوا إليـه عَمـارَةً ... نجلَ الـوَليـد وَشَـرّ كـلِّ وليـد[1]

وهو لا ينسجم مع الأبيات السالفه من حيث القوة والاداء الفني والشاعرية والمتانة أيضاً وهذه الأبيات الأربعة الأخيرة هي لأبي طالب أدخلناهابالقصيدةبسبب وحدة الموضوع واتفاق البحر والقافية راجع تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ .

(١) هو عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص (٨٠ و٨١) والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٧٥ وقد نظم ابو طالب قصيدة عرض فيها بـالمطعم بن عـدي موجودة في المراجع السالفة والخنيزي ص ١٦٧ وابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ والطبري ج ٢ ص ٢٢٠ وأولها :

ألاقـل لعمـرو والـوليـد ومـطعم ... الا ليت حظي من حياطتكم بكـر

وراجع أيضاً الطبري ط دار الكتب ج ٢ ص ٣٢٧ .

قــالــوا لَــه إنَّ التّبنّي سُنَّـةٌ خُــذه إليكَ وَسـر عَلَى التَّقليـد

عـوَضـاً عن ابن أخيــك نقتله بـه وَبـقتـله نَنجـو مِنَ التَّـنكيـد

وبَدت عـلى شفَتيْـه أغـرَبَ بسمـةٍ تُـغنى غَـرابتهــا عـن التَّـفنيـد

بَــانَت صَـرامَتهــا وشـدَّة وَقعهَــا فـيهـم كحـدِّ الـصَّـارم المهنـود

وأَجــابهم في نبـرَةٍ مـن صـوتـه فيهَــا بــريقٌ صــاخبٌ بـوعـيـد

أعــطيكُم نجـلي يَمـوُت ونجلكم يَبقى بصفــو العيش والتَّـرغـيـد

والله هَــذا لَن يكُــون لـكُم وَلَــو من أجله قــطعت حبال وريـدي

ويَجيـبُ منهـم لاَئـمٌ متعسِّـفٌ قَـد أنصَفـوك وَأَنت في التَّعقيـد[1]

فــأجَـابَـه والله مَــا أنـصَفـتَني أبــداً وإن الحـقَّ خير شـهُـودي

إبن الــوَليـد أبــوه كَـان لجـدِّنــا عَبداً نَجـا فينـا مَنَ التَّشريـد[2]

---

(١) هذا اللائم هو المطعم بن عَديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ وكان من أحلافه وقد قال له : والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فأجابه والله ما انصفوني ولكنك اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم فاصنع ما بدا لك .

(٢) كان الوليد بن المغيرة المخزومي وهو والد خالد بن الوليد من المستهزئين برسول الله (ص) وهو الذي عناه الله تعالى بقوله ذرني ومن خلقت وحيداً سورة المدثر آية ١٢ ولذا يقول أبو طالب في قصيدته بآخر أبياتها :

وليــد أبــوه كــان عبــداً لجــدنــا إلى علجـةٍ زرقـاء حـال بهـا السِّحر

راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٨ و٨٩ والخنيزي ص ١٦٨ وابن هشام ج ١ ص ١٨٨ والسهيلي ج ٢ ص ١١ والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٩٨ و٤٩٩ .

استعداد [1]

عَـرَفت قُـريش رأيَ عَمِّ محـمَّـدٍ ... وبـأنَّـه قَـد بَـاتَ من أَخصَـامهـا
كَـانت تَـرى فيـه النَّصيرَ لـرَأيهـا ... حتَّى يَـردَّ الحيفَ عَن أَصنَـامهـا
وَرأَت بـأنَّ ظنـونها خَـابتَ وَلَم ... يَتحقَّق المـطلوب مـن أَحـلامهـا
إذ كَـان في كُـلِّ المَـوَاقف ضـدَّهَـا ... لم يَستَجب يَـومـاً لبَعْض كَـلاَمهـا
ورأى بـأنَّ عـنَـادَهَـا لاَ ينـتهـي ... والشَّـر بَـين ذمَـامهـا وَزمـامهـا
إن لم يَقف سَـدّاً مَنيـعـاً راسخـاً ... سَيُصيب نجـل أخيه غَـدر لئـامهـا
دَبَّ الصَّـريـخ بهَـاشمٍ فَتَجمَّعت ... والنَّخـوة الكُبـرى تَعيش بهَـامهـا
كَيـمَا تـدَافـع عَن حيـاض محمَّـدٍ ... وعَنَ الـرِّسـالـة وَهـو من خدّامها
وتجـمـعـت مـن حَـولـه وكـأنَّها ... أسـدٌ أتَت للحـرَب من آجَـامهـا
حَمَلت سيـوفَ النَّـائبـات وَشَمَّـرتَ ... للعَـاديَـات السُّـود عن أكمَـامهـا
حتَّى إذا شنَّت قـريش هجـومَهـا ... كَـانَت لَهـا من خَلفهـا وَأمَـامهـا

---

(١) ورأى أبو طالب بعد أن أعلن رأيه صراحة في ابن أخيه وأنّـهالنبي ودينه خير الأديان أن يستعد للطوارىء ولم ير غير بني هاشم فدعاهم الى أن يقوموا بجانبه للذود عن النبي وعن الدين الحنيف وكلهم لبَّى وحمل سيفه للدفاع إلا أبو لهب ذلك الأخ الضال المنكود الحظ ، راجع الخنيزي ص ١٦٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ٩٠ وابن هشام ج ١ ص ٢٨٧ والسهيلي ج ٢ ص ٩ .

إلَّا أبـا لَهَـب لـكـثـرَة بَـغـيـه — عَشقَ الضَّلاَلَة وانطَوى بظَلاَمها

حَابَى قُريشاً واستَبدَّ بكُفره — من أَجل نَيل البرِّ من أزلاَمها

وَيَشَاءُ عَمَّ محمَّدٍ أن لاَ يَدَع — تلكَ الحَوَادث دون كَشف لثَامها

فيَقول شعراً فيه خَير مَدائح — وأحاط عبد مناف في انعَامها[1]

بَقيت لَنَا عَبر الزَّمان كأنَّها — شمس تنير الدَّهرَ من أيَّامها

والعزُّ والإيمَان في كَلماتِهَا — والعَدل والإنصَاف من أحكَامها[2]

ولأجل مَوقفه العَنيد وَنصره — للمصطَفى وَقُريش في أوهَامها

قَد باتَ يحذَر غدرهَا بمحمَّدٍ — فَتُصيبُه بالسِّر بَعض سهَامها

وَلَعلَّها إن صَادَفته وَحدَهُ — سَتُذيقه البَلوىَ بكأس حِمَامها

وإذا العَداوَة سَيطرت في أمَّةٍ — جَهلَت جَميع حَلاَلها وَحَرامها

وَمَضى يُحيط محمَّداً بعنايةٍ — هُو رُكنها وَمقَامه بمقَامها

---

(١) عبد مناف رهط أبو طالب .

(٢) ولم يشأ أبو طالب أن تمرَّ أية حادثة دون أن يقول فيها شعراً وقد قال في هذه الحادثة يمدح بني عمه الذين قاموا ونهضوا معه لنصرة دين محمد ،

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ — فعبد منافٍ سرّها وصميمها

فإن حصلت أشراف عبد منافها — ففي هاشمٍ أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوماً فإن محمداً — هو المصطفى من سرها وكريمها

تدعَّت قريش غثّها وسمينها — علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنَّا قديماً لا نقر ظلامةً — إذا ما ثنوا صُعر الخدود نقيمها

ونحمي حماها كل يوم كريهةٍ — ونضرب عن أحجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء وإنما — بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

راجع ابن هشام ج ١ ص ٢٨٨ والحلبية ج ١ ص ٣٣ والغدير ج ٧ ص ٣٦٢ و٣٦٣ مسندة لعديد من المصادر وأسنى المطالب ص ٢٨ وقد ذكر منها أربعة أبيات والسيرة النبوية ج ١ ص ٤٧٧ .

محاولة قتل

وَمَشَت قُريش في طَريق عدائها لمحمَّدٍ ولعمِّه بضَلاَلها
وبَرغمها نُشرَت شَريعَة أَحمدٍ بَين البطاحَ وبَان نُور هلاَلها
والعمُّ يَحمل رَايةً خفَّاقةً للنَّصر يَخشَى الدَّهر من أهوَالها
وَيَغيب نجل أَخيه عَنه مرَّة ليَعيشَ بالنَّجوَى وطيب ظلاَلها
وَيَرى بآفَاق التَّأمُّل حكمةً لله في خَلق الدُّنا وَزَوَالها
في دعوةٍ نَبَويَّةٍ عند الصَّفَا يَبدُو بنُور الله كلّ حَلاَلها[1]
واحتار قلبُ العمَّ واشتعلَت به نار تهبُّ النَّار من إشعَالها
والخوف ساوره ونغّص عَيشه وَظنونه خافت على آمالها
بَعَث الجُفون وَراء خَطْو محمَّدٍ فلَعلَّها تَحظَى بعزٍّ مَنَالها
لكنَّها عَجزت وَلم تظفر به وَخَياله مُتلازمٌ بخَيَالها
قد كَان يخشى إغتيالَ محمَّدٍ مِمَّن تَبيت عَلى نِفَاق فعَالها
فَدعَا إلَيه فتيةً من هَاشمٍ يَسري دَم الأَمجَاد في أوصَالها
حَملوا السُّيوف البيض تَحت ثيابهم لقُريش ثمَّ تَسَابَقوا لنزَالها
إن كانَ قَد قُتل النَّبي محمَّد فَليقتُلوا بالسَّيف كلّ رِجَالها
لكنَّه قَد عَاد بَعد غيَابه وَبَدَت مَطالعه بنُور جَمَالها

(١) الصفا مكان قرب الكعبة ومنه المسعى .

سُمعَت هنَالكَ صَرخة مَدويَّة كَشَفَت ضَميرَ اللَّيل في زَلزَالها
وَلَقد أردت إذا أُصيبَ مُحمَّد بقُريش نَشْرَ اليُتْم في أطفَالها
والذُّلُّ بَان عَلَى الوُجُوه كأنَّها صُبغَت بلَونٍ من تُرَاب نِعَالها[1]

(١) أخذ الحذر من أبي طالب كل مأخذ وخاف على النبي (ص) بعد أعلان موقفه العدائي لقريش فلم يعد يتركه يغيب عن عينه بعد أن قيل ان قريش تنوي اغتياله ، ويغيب النبي مرة ويبحث عنه أبو طالب فلم يجده فدعا اليه فتيان هاشم وأمرهم بأن يخفى كل واحد منهم سيفاً تحت ثيابه ويقف فوق رأس زعيم من قريش فاذا ما ثبت أن محمداً قد قتل قتل كل واحد منهم الزعيم الذي يقف فوق رأسه ولكن النبي ظهر بعد أن كان عند الصفاً يتأمل فأخذ بيده ووقف به على الملأ من قريش وصرخ بهم قائلاً يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به ، ثم قص عليهم عزمه وكشف الفتيان عن اسلحتهم المخبوءة ليتحداهم فبان الإنكسار على وجوههم وخاصة على وجه أبي جهل، وقد سجل لنا هذه الحادثة شعراً كعادته :

ألا أبلغ قريشاً حيث حلَّت وكل سرائِر منها غرور
وإني والضوابح عادياتٍ وما تتلو السفاسرة الشهور[1]
لآل محمَّدٍ راعٍ حفيظٍ وودّ الصدر مني والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناءفهرٍ بقتل محمد والأمر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ولا أمَّت رشاداً إذ تشير
بُنَيٌّ أخي ونوط القلب مني وابيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً وأحمد قد تضمَّنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بني قصيٍّ كان جبينك القمر المنير

---

(١) السَّفاسرة جميع سفسير وهو القيم بالأمر المصلح راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٩ و٣٥٢ بالفاظ ثلاثة وشيخ الأبطح ص ٢٦ و٢٧ واثبات الوصيّةص ٩٦ والأعيان ج ٣٩ ص ١٤٩ .

لهجة المنتصر

وتمرُّ حَادثــة تَكَاد لَهــا السَّما تهــتزُّ مــن أهــواهــاوتمــيــل
لَــولا إنــاة من رحيمٍ خــالقٍ كُتبت وَحبلُ صفائها مَوصُول
مــا أسخَفَ الإنسَان في تفكيـره إن مَـال بـالكُفـران حَيث يَميـل
أو ضيعته عن الطَّريق بَصيــرةٌ عَميَـاء فيـه قَــادهـا التَّضليـل
أجوَاء مكَّة بـالضَّـلال كـأنَّها لَيـل أَضَـاء سَــوادهـا قنــديـل
هــذا محمَّــد دائب بصَــلاَتــه وَيحُــوطُــه التَّكبـير والتَّهليــل
فيهـا يُنـاجي الله جـلَّ جَـلاَلـه وهـــو المهَيمن شَاهــد وَوَكيـل
وكـأنَّ بَعضَ ركُـوعـه وسَجُـوده سَيف بـأعنَـاق الـطَّغـاة صَقيـل
ودَّت قُـريش أن تفرّج كَــربهَـا منـه وَلَيس سوى الهَـوَان سَبيـل
عَمدت لأَدنَى مَا يكُون خَسَاسـةً نَشَــأت عَلَيهـا أنفسٌ وعقــول
وابن الزبعرى كـافـر عَن كفـره لَا يــرعَوى عـمَّا يَرى وَيحُـول[1]
وَبـرأي أهـل الكُفـر قَـامَ بفعلَةٍ سَــودَاء لَيس لـوجههَــا تجميـل
وَضَـع القَذَارَة فَـوق رأس محمَّدٍ حَـال السُّجود وَقُـربـه جبـريـل

---

(١) هو عبد الله بن الـزِّبَعْرَى بن قيس السهمي القرشي شاعرقريش في الجاهلية كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب الى نجران فقال فيه حسان أبياتاً فلما بلغته عاد الى مكة وقيل انه أسلم واعتذر راجع الأعلام ج ٤ ص ٢١٨ وسمط اللآلي ج ١ ص ٣٨٧ و٣٨٨ .

فتلطَّخت هَامَ النبَّي وَوَجهه وَدَم الجَزُور على الثِّياب يَسيل
من للرَّسول إذَا أرادَ شكاية والخَطب من بغي الطُّغاة جَليل
ولمن سَيشكو حَالَه وهمومَه والحمل ممَّا قد رآه ثقيل
ما كان إلاَّ عمُّه وهو الذَّي فيه الرَّجا والبَاعِ منه طَويل
يَحميه من جَور النَّوائب سيفه وَيذبّ عَنه سَاعدٌ مفتول
فَمَضى إلى العمِّ الكرَيم وَدَمعه بين المآقي والجُفون يَجُول
لما رأىَ الوَجه المنير أَصَابه مما عليه دهشة وذهول
وَتَناوَل السَّيف الصَّقيل بكفِّه وَعَلى شفَار السَّيف عزرائيل
وَمَضى إلى نَادي قُريش فَراعَهم غَضَبٌ به منه الجَبال تَزُول
وبَدَا لَهم أن الفرارَ وسيلة لخلاَصهم إذ ليس عَنه بَديل
لكنَّهم سَمعوا الصَّدى من صَوته وَكَأنَّه رَعد السَّما أو غُول
مَن قَام منكُم تَاركاً لمكانه جلَّلته بالسَّيف وهو ذليل
ثم انبَرى للقَوم فوقَ وجُوههم يَضَعُ القَذارة كلَّها ويقُول
مَن شَاء منكم أن يحرِّك سَاكناً فالموت يسلب روحه ويُديل
فأنا الذَّي لا تجهَلُون مَكَانتي حَسَبٌ تَسَامى فَوقَكم وأصُول
ويعود نحو محمَّدٍ وبعزَّةٍ فيها من القَول الجميل جَميل
أَرَضيت يا ابن أخي وإنَّك سيِّد بالرَّغم عَنهم كلُّهم وأصيل
أنت الَّذي لَولاَك مَا طَلَع السَّنا أو أشرَقَت شَمس وَبَان أصيل[1]

---

(١) وهذه حادثة أخرى بدا فيها أبو طالب صوالاً على قريش متحدياً لهم . وبينما الرسول في مناجاة ربه شاءت قريش أن تسخر منه فعهدت إلى عبيد اللهبن الزبعرى فأخذ الفرث ودم الجزور فوضعها على رأس النبي ولحيته وهو ساجد ويذهب الرسول (ص) إلى عمه فيشكو له ما ناله من قريش فاندفع إليهم ومحمد معه وسيفه على عاتقه وحاولوا الهرب ولكن صرخ بهم والله لئن قام رجل من مكانه جللته بسيفي ثم التفت إلى النبي قائلاً يا بني من الفاعل بك هذا فدله على ابن الزبعرى فقام اليه أبو طالب فوجأ أنفه ثم مرَّ بالدم والفرث على وجوه القوم ولحاهم

مع عثمان بن مظعون

قَـد كَانَ شَيـخ قُـريش يُشبـه عبـوةً	نَسَفت من الكُفـر اللَّئيم صَوابَـه
شـدَّ الإزار على الـرِّسالـة وارتـدَى	دِرعـاً يغـطيِّ للصِّـراع إهـابَـه
ليخـوضَ بحر الكُفـر في إيمـانـه	متحـدِّيـاً أمـواجَـه وعُـبَـابَـه
فَهـوَ النَّصير إلى الـرِّسالـة ذَاتها	وَلمن عَـلَى الإيمـان يَفتَـح بَـابَـه
هي صَفحـةٌ إشـراقُهـا لاَ يختَفي	كـالسَّيف يبـرزُ حـدَّه وَذُبـابَـه[1]
عنـوانُها نَـصـر لـديـن محمَّـدٍ	وبَيَـانها يَـرعى الفَتَى وَشَبـابَـه
وامتـدَّ ذَاكَ النَّصر يُشبـه هـالـة	سَمحـاء تَـرعَى للهـدَى أَصحَـابَـه

وثيابهم واغلظ لهم بالقول وعاد إلى النبي (ص) يقول أرضيت يا ابن أخي ثم التفت إلى قريش وصرخ بهم يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني ثم قال .

أنـت الـنـبـي محـمـدُ	قـرم أغـر مـسـوَّدُ
لمـسـوديـن أكـارم	طـابـوا وطـاب المـولـد
نـعـم الأرومـة أصـلهـا	عمـرو الخـطيم الأوحـد

إلى أن يقول منها :

ولقـد عهـدتـك صـادقـاً	في الـقـول لا تـتـزيـدُ
مـا زلت تنطق بـالصـواب	وأنـت طـفـل أمـرد

راجع الخنيزي ص ١٧٤ و ١٧٥ والغدير ج ٧ ص ٣٥٩ وشيخ الأبطح ص ٣٨ .

(١) ذباب السيف رأسه الذي يضرب به .

هـذا ابن مظعـونٍ يُعذَّب في العَـرَا | وَعَـذابـه كَـان التُّقى أسبَـابَـه[1]
وَقُريش تَبغي أن يضلَّ عن الهُـدى | والكُفـر لـلإيمَـان أبـرَزَ نَـابَـه
ويثُـور شَيـخ قُـريش ثَـورَة كـاسرٍ | إذ يَستَسيغ من الـدِّمـاء شَرَابـه
ويـردُّهـم عَـنـه بهـزَّة صَـارمٍ | وَرَجـا من البَـاري بـذَاك ثـوابَـه
يـا مَـن تقـول بـكُفـره في ربِّـه | أو مَـا حَسبتَ إلى النَّبي حسَابَـه

---

(١) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي راجع قصته في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٤٥ والغدير ج ٧ ص ٣٣٥ وهاشم وأمية ص ١٥٤ وشيخ الأبطح ص ٣٠ وبذلك يقول ابو طالب :

أمن تـذكّـر دهـر غـير مـأمـون | أصبحت مكتئبـاً تبكي كمحـزون
أمـن تـذكـر أقـوام ذوي سـفـهٍ | يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
ألا تـرون اذل الله جـمـعـكُـمُ | أنـا غضبنا لعثمان بن مـظعـون
ونمنـع الضّيم من يبـغي مضيمتنـا | بـكـل مـطرَّد بـالكف مسنـون
ومرهفات كـان الملح خـالـطها | يشفى بها الـداء من هـام المجانين
حـتى تـفـر رجـال لا حـلوم لهـا | بعد الصعوبـة بـالأسمـاح واللين
أو تؤمنـوا بكتـاب منـزل عجب | عـلى نبيٍ كموسى أو كـذي النون

واذا تأملت بالبيت الأخير يتضح انه كان يؤمن بالقرآن الكريم وأنه كتاب إلهي منزل على رسول الله (ص) راجع الخنيزي ص ١٧٨ و١٧٩ وهاشم وامية ص ١٥٤ .

حفظ الجوار

رَجُـل بمفـرَده يُـواجـه عُصبـةً ... كَـفَـرت وَتَنـكـر ربَّهـا المعبُـودا

أربـابُهـا تمـرٌ وَبَعض حـجـارةٍ ... سَـودَاء كَـانت كـالـدجَّى جلمـودا

عَميت بَصَـائـرهـا فضيَّعت الهُـدى ... حـتَّى أقـامَت لـلضَّـلال عَمـودا

مَنْ غيـره قَـد كَـانَ يَملك جـرأةً ... وَضَعت لأطمـاع الـطُغـاة سُـدودا

وَعَــزيمَــة شَـمَّاء مَـا بَـلغ المَـدَى ... لمـضَـائـهـا حـدَّاً لهـا محـدودا

وَضَعت قُـريش ضدّ مَن قـد آمنـوا ... خـطّاً يـضمُّ سَـلاسـلاً وقـيـودا

عَمـدت الى تَعـذيبهم لتصـدَّهم ... عَن دينهم والخَـطب كَـان شـديـدا

ولمن سَيلجـأ من تـعـذَّب منهم ... إلا لَمـن جعَـل الـعـتـاةَ عـبـيـدا

وأبـو عَـقـيـلٍ سـيِّـد وَجَـواره ... عـزّ وقـد ضمَّ الكـرام الصِّيـدا

هـذا ابن مخـزومٍ أتـاه ولم يجـد ... في غَيـره حصنـاً يقيـه نكـودا[1]

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي وقد حاولت قريش تعذيبه بسبب اسلامه فاستجار بأبي طالب فاجاره وحضر وفد من قريش قالوا هبك منعت منا أبن اخيك محمداً فما بالك ولصاحبنا تمنعه فاجابهم : إنه قد استجار بي وهو ابن أختي « لأن أم ابي طالب مخزومية [وإن أنا لم أمنع ابن اختي لم امنع ابن أخي] راجع شرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٤٥٨ و٤٥٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٤٨ وابن هشام ج ٢ ص ١٠ والسهيلي ج ٢ ص ١٢١ والخنيزي ص ١٨٠

فـأجــارهُ متحــدِّيــاً لـطُغــاتهم عَـلنــاً وَعَنــه أبـعَــدَ التنـكيــدا

قــالــوا ومنّــا قــد حَميتَ محمَّــداً وَجَعلتــه فــوق الشِّفــاه نـشيــدا

مــا بـال صَــاحبنــا وَقــد آويتــه بحمى جـوارك حَيث كانَ طَـريـدا

فــأجــابهم إنَّ ابن أختي قــد رأى منكم عــذابــاً قــاسيــاً ووعيــدا

فحمـيتــه إن الحـمــايــة شيـمــة خُلقَت لَنَــا والعــزُّ كـان شهيــدا

هجرة الى الحبشة

يَا دَاعياً رَضيت مَلاَئكة السَّما ... عن فعله قَد كُنت خير مُجاهد
تَدعو الخليقَة لاتِّباع محمَّدٍ ... لِيقودَهَا نَحو الإله الوَاحد
في كلَّ حَادثةٍ تشيد بفضله ... وبدينه رَغم الكَفُور الحَاسد
وتحذِّر الباغين سُوء مَغبَّةٍ ... من بَغيهم وَالبَغي دَرب الجاحد
طوراً بقافيةٍ تسيل عُذوبة ... فَوق المَبَاسم كالزُّلال البارد
تُلقَى على الأسماع منك وَتارةً ... حمم الوَعيد .تُذيب حقدَ الحاقد
وقُريش مَاصية بظلم من اتَّقى ... يلقى العَذاب وَمَاله من ذَائد
والمسلمُون تَزايَدت أوجَاعهم ... والصَّبر كلَّ وَمَالَه من واجد
أمر الرَّسول المسلمين فهَاجَروا ... نَحو النَّجاشي الكريم المَاجد
من بينهم كَان الغَضَنفَر جَعفر ... هو قائدٌ ولنعمَ عَزم القائد[1]
هو نجله وَشَقيق صنو محمَّدٍ ... زَوج البَتُول ونعمة للقاصد
كان السَّفير إلى النَّجاشي بَينهم ... لمحمَّدٍ يَمشي بخطِّ الوَالد
بَعثَت قُريش عَمرو ثمَّ عمارةً ... من أجل نَصب حبائلٍ ومكائد[2]

---

(١) هو جعفر بن أبي طالب قائد وفد المسلمين المهاجرين الى الحبشة .

(٢) الأول : هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم وامّه اسمها النابغة كانت بغياً ولها راية تعرف بها والثاني هو عمارة بن الوليد المخزومي .وفي رواية أخرى أنه عبد الله بن

لكن سهَامَ الغدر مَا نَفَذَت وَقَد عَادَت بمرمَاهَا لصَدر الصَّائد
إذا كَان منطقُ جعفَر وَبَيَانه نُوراً رَشيداً واضحاً من راشد
وأبو عَقيل وَهو داعية الهُدى وَبشعره يَرجو صَلاَح الفَاسد
مَدَح النَّجاشي وَالقَريض وسيلة يُهدي به وَكرامة للوافد
فاهتزَّ من ذَاك المَديح كيَانُه طَرَباً وَفيه قد سَمَا لعطارد
وبدت رعَايته لتشمل جعفراً وتضمُّ منَ مَعَه بجود السَّاعد[1]

= أبي ربيعة المخزومي والد الشاعر عمر بن أبي ربيعة راجع الخنيزي ص ١٨١ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢٦ وقد كانت بعثتهما قريش للغدر بالمسلمين عند النجاشي راجع السِّيرة النبوية ج ٢ ص ٢٠ .

(١) وصلت الى أبي طالب أنباء هذه المكيدة فبعث الى النجاشي بهذه الأبيات :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو وأعداد النبي الأقاربُ
وهل نال احسان النجاشي جعفراً وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب
تعلَّم أبيت اللعن انك ماجد كريم فلا يشقى اليك المجانب
تعلَّم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب

ولم تكد تصل هذا الأبيات الى النجاشي حتى تمتلىء نفسه غبطة اذ لم يكن يطمع بمديح أبي طالب له فيكرم مثوى المسلمين ويشملهم برعايته ، راجع ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ بزيادة بيت واختلاف يسير في بعض الألفاظ والغدير ج ٧ ص ٣٣٧ وهاشم وأميّة ص ١٥٥ وشرح النهج ج ٢ ص ١٧٥ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٧ باختلاف بعض الكلمات وكان اسم النجاشي اصحمة بن أبحر وهو بالعربية عطية وانما النجاشي إسم الملك كقولك كسرى وقيصر وهرقل الخ . . . .

دعوة إلى الإسلام

وَتَـوَاتَرت أَخبـار مَن تَركُـوا الحمَى — وبـأنَّهم نَـزلُـوا بـأكـرمَ حَـال

عنـد النَّجـاشي في رحـاب مَنَـازلٍ — بَسَـطَت عَـدالتَهـا عَـلى النُّـزَّال

غُـرباء عَن أرض البـطَاح وَطُهرهـا — يـتفيَّـأون تُقـى بـخـير ظـلَال

لَهم الإمَـان بصَـومهم وَصَـلَاتهم — ومـنَ المَليـك رعَـايـة الأحـوَال

فَشلت مَسـاعي عَمـروُ في إذلَالهم — والله يَحـفـظهـم مِـنَ الإذلَال

وهم الَّـذين لأجـل ديـن محمَّـدٍ — تَـركُـوا الـدِّيار مَخَافَة العـذَّال

واستَبـدَلُـوا خَـوفـاً بـأمنٍ دائمٍ — وَنَـجـو بـه من حيلَة المحتَـال

نَـالـوا الكـرامـة من مليـكٍ عـادلٍ — وَازدَاد بـالإكـرَام والإجـلَال

لَمَّـا وَعَى كَلمـات جَعفَـر وارتَـدَى — ثَـوبـاً من الإسـلَام لَيس ببَـالِ

وَهَفَت جَـوَارحـه لـوَجـه محمَّـدٍ — لـينَـالَ فـيـه مُنتَـهى الإقبـال

وَتـلَاه مَـدحَ أبي عَقيـل فَـزاد في — إيمَـانـه بـالـوَاحـد المُـتَعـالي

والله لَـولاَ جَـعـفـرُ وَبَـيَـانـه — ومـديـح عمِّ المُصـطَفى المتـوَالي

مَـا كَـان لـلإسـلَام حظُّ عنـدَه — كـلَّا وَلاَ لـلمسلمـين يُـبـالي[1]

---

(١) ويعلم أبو طالب أن النجاشي زاد في إكرام المسلمين بعد مدحه له والحوار مع جعفر ولده فيرسل اليه بهذه الأبيات يدعوه فيها إلى الاسلام :

=

ابو جهل والحجر

ظُلم عَظيم أن توجَّه تُهمة — لَا عَدل فيها والبَيان صَريح
والظُّلم من أهل العُقول إذا رأو — حقّاً يُنير الدَّرب فَهو قبيح
فيمَا مَضى كَان اليَراع مسخَّراً — للحَاكمين تَميل فيه الرِّيح
ومؤرِّخون لأَجل بَعض دَراهمٍ — بَاعُوا الضَّمائر فانطَوَى التَّرجيح
أمَّا ونَحن اليَوم في حرِّيَّةٍ — أعلَامها فَوق الأنَام تَلُوح
لم نتبع الأهوَاء في أقلَامنا — وَيُسَيطر التَّزوير والتَّجريح
لنزيح من فَوق المداد غشَاوَة — فيها انزوى بطلٌ وَغَاب صحيح
إنَّ الذي يدعو إلى دَرب الهُدى — وبَيانه يغدو بها ويَروح

= أتعلم ملك الحبش أن محمداً — نبي كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به — فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم — بصدق حديث لا حديث الترجم
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا — فان طريق الحق ليس بمظلم
وانك ما تأتيك منا عصابة — لقصدك إلا أُرجعوا بالتكرم

أما الحوار مع جعفر فقد ورد بالسيرة النبوية ج ٢ ص ١٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢٧ وابن هشام ج ١ ص ٣٥٦ والسهيلي ج ٢ ص ٨٦ وأما الأبيات أعلاه فقد وردت في الغدير ج ٧ ص ٣٣١ واعيان الشيعة ج ١٩ صفحة ١٦ وشيخ الأبطح ص ٨٧ و٨٨ والخنيزي ص ١٨٣ .

وَيَقُــول إن الحقَّ لَيس بمــظلمٍ ... والنُّــور في سرِّ الــظّلام يَبُـوح

يُبـدي الصَّراحـة في نُبُـوَّة أحمـد ... عَلَنـاً وَعنــه يَبعُــدُ التَّلمــيــح

ودفَــاعــه عَنــه بكــلِّ وسيلةٍ ... وَفـداؤه ضِـدّ الـطُّغـاة الـرُّوح

هو مسلمٌ لا شكَّ في إسلامه ... وَعَـلى تُقـاه يَشهَـد التَّصـريــح

هَـذَا أبـو جَهـلٍ يُحاول مـرَّة ... أن يَعتدي وَعداؤه مَفضُـوح[1]

ليشُجَّ في حجَـر جبـين محمَّـدٍ ... ويعـود منه مُـدنفٌ وجَـريــح

لَــولا مشيئـة خَـالقٍ متوحـدٍ ... ربّ لَـه التَّكبـير والتَّسبيـح

ولــقــد كَـفــاه شــرَّهُ في آيــةٍ ... فيهــا فَنَـاءٌ مُـرعبٌ وضَـريـح

والخَـوفُ أثبتَ في مآقيه القَذَى ... فــارتــدَّ وهــوَ مُخيَّبٌ مـقبـوح

والـرُّعبُ زَلزَل عَـزمَـه وكيـانَـه ... فَمَضَى عَلى هَول النَّكال يَصيح

ممَّــا رَأى مــن آيــةٍ نَــبَـويــةٍ ... فكأنه رغم المســير كـسيــح

وأبـو عَقيلٍ راحَ يَنصَـح قـومَـه ... وأخـو المروءة مُشفقٌ وَنَصــوح

يـا قـوم لِمْ لا تفتحــون قلوبكم ... لمحمَّــد إنَّ المَجَـال فَسيــح

ولِمَ العناد عَلَى الضَّـلال وَدَربـه ... سَهـلٌ وَفيـه هـداية وَوُضــوح

أخشَى عَليكُم أن تكُـونوا عبـرةً ... كثَمـود أو قـومٍ دَعَـاهـم نُــوح

---

(١) أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان قد قال لأجلسن غداً لمحمد فاذا سجد في صلاته فضخت رأسه بحجر تكون فيه منيّتـه، وسجـد الرسول (ص) واحتمل أبو جهل الحجر وأقبل نحوه وما أن اقترب منه حتى رجع منهزماً ممتقعاً لونه وقد يبست يـده عـلى الحجـر فقـالــوا لـه مـالـك قـال لقـد عـرض فحـل من الابـل مـا رأيت مثله وقد هم بي ليأكلني وقد منع الله رسولـه حيث تصور جبريل بمثل ذلك ، راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٠٣ وابن هشام ج ١ ص ٣١٥ والسهيلي ج ٢ ص ٢٣ ، وبسبب هذه الحادثة راح أبو طالب يحذر قومه من أن يصيبهم كما أصاب قوم ثمود بقصيدة من أبياتها :

أفيـقــوا بـني عـمــنــا وانـتــهـوا ... عـن الـغــيّ في بـعض ذا المــنــطق

والا فــاني اذا خــائــف ... بــوائــق في داركـم تـلـتـقـي

تـكـون لـغـابـركـم عـبـرة ... ورب المـغـارب والمـشـرق =

معجزة الصحيفة

دين سَرَى كالشَّمس إذ سَطَعَت على ... كـلَّ البطَاح بنُـورها الـوضَّاح
وَصَـدَاه قد بَلَغ المَسَـامـع فـانبَـرَت ... شـوقـاً تـطير لـه بغـير جنـاح
دَخَـلَ القُلوبَ وحـلَّ فيهَـا طَـارداً ... شَبَـح الضَّـلال بشَرعـه المسمَـاح
رَغم العَـذَاب وكـل أنـواع الأذى ... والجور يَبـدو مَـارداً بـالسَّـاح
والمُسلمـون عَـلَى مَـرارَة عَيشهم ... كـالنَّحـل حـول عصارة التفـاح
فكـأنَّمـا هَـذا العَـذَاب ومـرّه ... والاضـطَهـاد وَكـثـرة الأتـرَاح
عَسَـل مصفًّى في سَبيـل محـمَّـدٍ ... يُسقَى لَهم من طَـافـح الأقـدَاح
والـذُّ من طَعـم النَّعيـم حَـلاَوةً ... ذاكَ الهَـوان ورقـصَـة الأفـراح
ومحـمَّـد في عـزَّةٍ خضعت لـه ... أهـلُ البطاح عـلى وسيع بـطاح
يحـميـه عـمٌّ كـالجبـال عـزيمـة ... وبـلطفـه يحكـي جميـل أقـاح
وقُـريش تعجـز أن تحرِّك سـاكنـاً ... أو أن تـضـرّ محـمَّـداً بـسـلاح

= كـما ذاق مـن كـان قـبـلكـم ... ثـمـود وعـاد فـمـن ذا بـقـي

والقصيدة تسعة أبيات مثبتة في الخنيزي ص ١٨٥ عن عدة مراجع .

(١) راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٣٥ وابن هشام ج ١ ص ٣٧٥ والسهيلي ج ٢ ص ١٠١ وابن الأثير ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ والغدير ج ٧ ص ٣٦٢ وقيل أن كاتب الصحيفة هو منصور بن عكرمة بن عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وقد دعا عليه الرسول فشلت أصابعه وقيل غيره راجع ابن هشام ج ١ ص ٣٧٦ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٤ .

ضاق السَّبيل بها وأصبح همّها وكأنّه ليل بلا إصباح
ثم اهتَدَت من بعد حيرتها إلى رأي يكلِّل جهدها بنجاح
فيه تُلملم صَوتها من بَعدما قَد ضَاع منها في مهبِّ رياح
وتصدُّ مَوجاً قد غَدت أصنامها كَسَفينةٍ فيه بلاَ ألواح
رَاحت تُقاطع إقتصَادياً لمَن تبعَ النَّبي وَعَاد بالأربَاح
شَمَل الحصَار جَميع مَن قد آمَنوا وكأنّه قتل بغير سلاح
لاَ بَيع فيمَا بينَهُم أو مُشتَرى يجري ولا عقد بقصد نكَاح
عَزلت جَميع المُسلمين عن الحمَى عَزلاً كَلَون اللَّيل دُون صَبَاح
وَمَشت سُطور الظُّلم فَوق صحيفةٍ وَتَرَعرَعت في غاية الإقبَاح
والعَهد أن لا صلح فيما بَينَهم أو بين مَن صَبأ وابَلا إصلاح
إلاَّ بتَسليم النَّبي محمَّدٍ تغتاله منهُم يَدُ السَّفَّاح
خَتَموا الصَّحيفة بَعد ذَاك وعُلِّقت بالبَيت بَينَ تبرُّمٍ وَصَيَاح
وَلَقد أرَاد الله كَبح جماحهم في آيةً كَبَحث لكلِّ جماح
فَمَشَت عَليها أرضة فتآكَلتْ وحُروفها سَكَتَت عن الإفصاح[1]
لَم يَبق إلاَّ باسمكَ اللَّهم من تلكَ الحُروف بَدَت الى الشُّرَّاح
وإذَا بوَحي الله أقبَلَ منشداً لحن الهدى كالبلابل الصدَّاح
نَحوَ الرَّسُول يَقول تلك صَحيفة سوداء ذَابت دوبةَ الأملاح
مَا كَاد يَسمَع منه ذَلك عمّه حَتَّى مَضى في همَّةٍ وكفَاح
كَالسَّيل مُندَفعاً لنَادي قَومه مَعَه اليَقين وَلَهجَة المرتَاح
وَهُنَاكَ قالَ لَهم بلَهجَة ظَافرٍ كُفُّوا عَن الكُفرَان والإلحَاح

---

(١) راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٥٤ وابن هشام ج ٢ ص ١٤ والسهيلي ج ٢ ص ١٢٢ وابن الأثيرج ٢ ص ٦٠ و٦١ ومولد النور أيضاً ج ١ ص ١٥٧ والأرضة جمع أرضى دويبة من فصيلة الأرضيات تقرض الأخشاب وتعيش في البلاد الحارة . راجع أيضاً السيرة النبوية ج ٢ ص ٤٥ .

إنَّ الصَّحيفَـة أصبَحت طَعم القنَـا — وَعهُـودكم أمسَت بـلاَ إنـجَـاح
هيَ تلكَ مُعجِـزَةٌ هَـل اقتَنَعت بهـا — تلكَ العُقُـول بَـدرِّهـا النَّضَّـاح
أم إن أشبَـاح العنَـاد تَقُـودكـم — بـالكُفـر نَحـو عبَـادَة الأشبَـاح
هَـذَا محـمَّـد صَـادقٌ بمَقَـالـه — والنُّـور لاَ يَخفى منَ المصبَـاح
وهـو النَّبي دَعَـا إلى دَربِ الهُـدى — والـدِّيـن دينُ محـبَّـةٍ وَسَمـاح
مَـن رَامَ أن يُؤذي الـنَّبـي محمَّـداً — فَـالسَّيف بَـاقٍ في يَـدِ الـذَّبـاح
سنـرد عنـه الـعـاديـات وَإننـا — نَفـديـه بـالأمـوَال والأروَاح[1]

---

(١) كانت قريش قد اتّفقت على حرب اقتصادية ضد بني هاشم ثم كتبت صحيفة كان من بنودها أن يكونوا يـداً واحدة وحرباً على بني هاشم لا يهادنونهم ولا يتناكحون وأياهم ولا يبيعون اليهم أو يبتاعـون منهم ولا يقبلون منهم صلحاً أبداً إلا أن يسلموا محمداً اليهم وحينـذاكَ يرفعون الحصار عنهم وعلقت هذا الصحيفة في جوف الكعبة ، ثم اتفق نفر ممّن كان يميل الى بني هاشم على نقضها وجاء الوحي وقال الرسول(ص) لعمه أبي طالب : يا عم إن ربي قد سلّط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو لله الاّ اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال أبو طالب أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال : إن ابن أخي يقول كذا وكذا فهلموا صحيفتكم فان كان كما قال فانتهوا عن قـطيعتنا وإن كان كاذباً دفعته اليكم قالوا رضينا وتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال الرسول(ص) فزادهم ذلك شراً راجع ابن هشام ج ٢ ص ١٦ ، وفي ذلك يقول ابو طالب من أبيات :

يـرجّـون منّـا خـطة دون نـيـلهـا — ضراب وطعن بـالـوشيـج المقـوم
يـرجـوّن أن نـسخى بقتـل محـمـد — ولم تختضب سمر العوالي مـن الـدم
كذبتم وبيـت الله حـتى تـفـلـقـوا — جمـاجـم تـلقـى بـالحـطيم وزمـزم
وتـقـطع أرحـام وتـنـسـى حـليـلة — حـليـلاً ويغشى محـرم بـعـد محـرم
فـلا تحسبـونـا مـسلميـه فـمثـله — إذا كـان في قـوم فـليس بمُسـلم

راجع الخنيزي ص ١٩٠ وهي ثمانية أبيات انتقينا منها ما ادرجناه والغدير ج ٧ ص ٣٣٤ مسندة الى عدة مراجع وهاشم وأمية ص ١٦٠ و١٦٠ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٤١ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٥ .

داخل الشعب

وَاشتـدَّت الأَخـطَار حَـولَ محمَّدٍ ... وأبـو عَـقيـل يَحمـل الأخـطَارا
فـكـأنـه جَبَـل عَـليـه سحَـابـة ... مـرَّت ولم تَـكُ تَحمـل الأمـطَار
مـرَّت عَـلَيـه حَـوادثٌ لـو أنَّها ... مـرَّت عَلى جبـلٍ لأضحى نَـارا
وَحَـدا بـه التَّفكـير بَعـدَ رَوِّيـةٍ ... لـلبُعـد عـمَّا يُـتْعـبُ الأفكـارا
إذ أنـه في مـأزقٍ حَـرجٍ وفي ... ضـيـقٍ دَعَـاه دائـماً محـتَـارا
وَعَليـه أن يَمضي قَـراراً حـاسـماً ... والحَـزم يخـلقُ لـلرِّجَـال قَـرارا
جَمْع الأحبَّـة من سُـلاَلَـة هـاشمٍ ... وَعَـلى الجَميـع بمـا أقـرَّ أشَـارا
أن يَـدخُلوا شِعباً يكُـون لَهم بـه ... مَنجَى يَقيهم غَـاشـماً جبَّـاراً[1]
نَـزَحـوا إليـه كلُّهـم فيـمَا عَـدَا ... ذَاك الـظَّلوم وَقَـد أرَاد الـعَـارا
ولَّى أبـو لَهـبٍ إلى أصـنَـامـه ... عَنهُم وَكَـان الفَـاجـر الكفَّـارا[2]
واختَـارَ دَربَ جهنَّمٍ وَلَهيبَـهـا ... بئسَ المَصـير لمَنْ يُـريـد الـنَّـارا
وأعَـانَ أهلَ الكُفـر في تعـذيب مَنْ ... سَلَكُـوا سَبيـل المتَّـقـين جهـارا

---

(١) هو شعب أبي يوسف بكسر الشين مكان خارج مكـة وكان ملكاً لعبد المطلب راجع معجم ياقوت .

(٢) ابو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وأمه لبنى الخزاعية، راجع انساب ابن حزم وقصته في مولد النور للمؤلف .

وَمَضَت عَلَيهم بَعد ذلك فَترة ... ذَاقوا بِها الموتَ الزُّؤام مرارا

والجُوع بَان عَلى الوَجُوه وَتَرجَمت ... آثَاره لهُزالهم آثارا

خَير الوَلائم عندَهم ورقٌ به ... سدَّ السُّغاب يُجرِّد الأشجارا[1]

وأبو عَقيلٍ لم يَكن مُستَسلماً ... للضَّغط فهو يُجابه الإعصَارا

لكنَّه قَد كَان يَخشى غَدر مَن ... زَرَعُوا النفاق وقدسوا الأحجَارا

أو من مُؤامرةٍ تُحاكُ لأحمدٍ ... بدَسيسَةٍ قد تُفرحُ الغدَّارا

فَتَنال منه قُريش في كفرانها ... كيداً وتُدركُ بالهَلاكِ الثَّارَا

وَهوَ الحريص عَلَى حَيَاة محمَّدٍ ... والسَّاهر اليَقظَان أنَّى سارا

وفداؤه بالروح وهي رخيصة ... إذ كان ضحَّى قبلها الأبصَارا

كَانَت له من أجل ذلك خطَّة ... فيهَا الضَّياع لمَنَ يَروُم عثَارَا

يضع الفراش لكي ينام محمّد ... وعلى جوانبه يردّ دثارا

حتَّى إذا نَامَ الجَميع وأسبلَت ... أجفَانُهم والنَّوم فيهَا دَارا

نَقَل الوصيّ إلى فراش محمَّدٍ ... ومحمَّد في غَيره قَد صارا[2]

سرٌّ به احتَفَظَت قَرَارة نَفسه ... حِرصاً وأَصبَح يَكتم الأسرَارا

حتَّى إذا كانَت هُنالَك نيَّة ... بسَوادهَا قَد تقصفُ الأعمَارا

كان الضَّحيَّة نجله ومحمَّدٌ ... بنجَاته قَد يُنقذُ الأحرارا

تلك الحميَّة لم تَكُن لقَرابةٍ ... أبداً ولا النَّسَب الكَريم أثارا

لكنَّما الإسلام فيه حميَّة ... تَركَت لَه بَين الوَرَى إكبارا

كانت مُباراة الطُّغاة شديدة ... جعلته مع أوثانهم يَتَبارى

---

(١) الشعاب جمع شعب وهو الجموع ، وكانت قد ضاقت الحال بالمسلمين حتى أكلوا أوراق الشجر ، راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٣٨ .

(٢) وأبو طالب وهو المحترس على ابن أخيه كان يخشى عليه من مؤامرة أو دسيسة تنال منه فاذا نام القوم فرش لمحمد(ص) فراشاً بمرأى من الناس فإذا ما ناموا نقل النبي الى فراش علي ابنه (ع) حتى اذا كان من سوء نية فليذهب ولده ضحية وليسلم نبي السماء راجع الخنيزي ص ١٩٢ .

لله هَـذي الـتَّـضـحـيَـات فـإنَّها قُـدسيـة بَـسَـطت لنـا أنـوارا
وَحُـروفهـا سَتَـظلَّ مشـرقَـة السَّنا بَـينَ السُّـطور فَتمـلأُ الأسفَـارَا
وَيسجِّـل التَّـاريـخ صَـوتَ دَويِّـهـا لَـيـلاً وَيُعـلنُهـا اللِّسَـان نَهاراً[1]

---

(١) وفي شأن الصحيفة يقول أبو طالب :

وقـد كـان في أمـر الصحيفـة عبـرة متى يخبـر غـائب الـقـوم يـعـجب
محـا الله منهـا كفـرهـم وعقـوقـهـم ومـا نقمـوا من نـاطق الحق معـرب
فـاصبح مـا قـالـوا من الأمـر بـاطـلاً ومن يختـلق مـا ليس بـالحق يكـذب

راجع ابن الأثير ج ٢ ص ٦٢ والغـدير ج ٧ ص ٣٦٧ والخنيـزي ص ٢٠٤ ومولـد النور للمؤلف .

إثرة وتضحية

هيَ إثــرةَ بَخـلَ الــزَّمـان بمثلهــا ... وَعَــلى مَــدى تَـاريخهــا تتجـدَّد

بــالله أيُّ أبٍ يـضـحِّـيَ بـابنـهِ ... من أجـل نجـل أخيــه أو يتعمَّـد

ولِـكــلِّ نجـل بــالـفـؤاد محبَّـة ... عَـن أيِّ حبّ بــالـوَرَى تـتـفـرَّد

مَهـمَا تَكنُ تلكَ الصِّلات وشيجَة ... وَروابط الـقُـربى بهــاتـتـقـيَّـد

هَـذي تَـواريـخ الشُّعـوب قَـديمها ... وَحَــديثهــا فيــما نُحلِّل تَشـهَـد

لم يُفْـدَ نجـل أخٍ بنجـلٍ صـالـحٍ ... يغـتــالــه مــوتٌ وتـقـتــله يــد

أو وَالــد يَـشـقـى بـفـلذَة قَـلبـه ... ليضمَّ نجـل أخيــه عَيشٌ أرغَـد

إلاَّ كَــريم النَّفس وَالــد طــالبٍ ... فَـهــو المميَّــز بــالنهى والأمجَـد

كَـانتَ لَديـه التَّضحَيـات رَخيصَـة ... من أجـل ربٍّ في السَّماء يـوحِّـد

ولأجــل دينٍ فيـه كــلّ سَماحــةٍ ... في وَحْـيــه جَــاءَ الـنَّـبـي محمَّـد

لــو مسَّ أيٌّ أذى كـيــان محمَّــدٍ ... فــالــدِّين يُقبـر في أذاه ويُلحَـد

وتمـرُّ في سَـهـرٍ عَـلَيـه لَـيـلَة ... وكــأنَّــه ممَّــا يُــعــاني أرمـد [1]

---

(١) وتمر ليلة وقد أخذ أبو طالب ابنه علي (ع) لفراش ابن اخيه محمد (ص) فقال علي: « يا أبت اني مقتول » واذا بأبي طالب يدعوا ابنه للصبر وأن لا يرهب الموت وهو غاية الحياة وأنه قد بذله لهذا الفداء وقدمه ضحية للحبيب ابن الحبيب ثم يقول:

أصبــرن بنيَّ فــالـصبــر أحـجــى ... كــل حــي مــصـيــره لـشـعــوب =

أخذ الوصيَّ إلَى فِرَاشِ المصطَفَى وَهــو الفـداء وَغَيــره لاَ يُــوجـد
وَبَـدت عَلَى شَفَـة الـوصيِّ مَقَـالـةً وكـأنَّها الإخبَـار عـمَّا يـقـصـد
أبتَـاه قَتـلي قَـد يـكـوُن محتَّـماً والسَّيف مَـا بَـين الحنَـايَا يُغمَـد
وَعَـليـه ردٌّ بـلهـفـةٍ وَتبـسُّـم وَعَـلى الشِّفاه عَـواطفٌ تَتَـوقـدّ
لاَ تَـرهب المَـوتَ الـزُّؤام فـإنهاً بـالمـوت أيـام الحَـيـاة تُخَـلَّد
إصبر فـإنَّ الصَّبـر يَعقبـه الـرَّجا والغَـوث من بَطن الشَّـدائد يُـولـد
هَـذي الحَياة هيَ الـطَّريق الى الفَنَا وبـكـلِّ أروَاح الـعـبَـاد تـعـبَّـد
وَلَقَـد بـذَلتـك والبَـلاَء مُسيـطر لـفـداء مَـن في حـبِّـه أتـفـرَّد
فمحمـد إن غَـادر الـدُّنيـا فـلاَ ديـن يَعـيشُ وَلاَ إلَـه يُعـبـد
وَلَئن تصبك منَ المُنـون سَهـامهـا فـلأنت أولى بـالفـداء وأسعَـد
وَيُجيبــه مَـلك البَـيَـان بِـنَبـرَةٍ من صَـوته خَـرجَت تهدُّ وَتَـرعد[1]
إن كُنتَ تـأمـرني بصبـر منقـذٍ فـالصَّبـر مَـا بَين الجَـوانب يَـرقـدُ

= قـد بـذلـنـاك والبلاء شديد لـفـداء الحبيب وابـن الحبيب
لـفـداء الأغـر ذي الحسب الـثـاقـب والـبـاع والـكـريـم الـنـجـيـب
ان تضبـك المنـون فـالنبـل تبـرى فـمصيب منهـا وغيـر مصيب[1]
كـل حـي وإن تمـلّى بـعـمـر آخـذ مـن مـذاقـهـا بـنـصـيـب
في رواية تترى وأخرى ترمى

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٣ والغدير ج ص ٧ ص ٣٥٨ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤٤ الخنيـزي ص ١٩٤ .

(١) ويجيبه علي (ع) وهو الشجاع المغوار الذي لم يرهب الموت في لحظة من حياته

أتـأمـرني بـالصبـر في نـصـر أحمـدٍ ووالله مـا قلت الـذي قلت جـازعـا
ولـكنـي أحـببـت أن تـرى نصـرتي وتـعـلـم اني لم ازل لـك طـائـعـاً
سـأسعى لـوجـه الله في نصـر احمـدٍ نبيّ الهـدى المحمود طفـلاً ويـافعـا

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٣ والخنيزي ص ١٩٤ ـ ١٩٥ والغديرج ٧ ص ٣٥٨ وديوان ابو طالب ص ٩ والخنيزي ص ١٩٤ .

مـا قلت ذَلـك خَـائفاً متهيبـاً فالخوف من بـأسي يفـرُّ ويـطرد
لـكنّني أحبَبت نصر مُحمَّـدٍ وَبقـربـه كـلَّ المَعَـارك أشـهَـد
وأُقاتـل الكفّار في سَاح الـوَغَى وبصـارمي زمر الضـلالـة أحصـد

حوار حول الصحيفة

عَامَان مرَّا والحصار مخيِّم ... والمسلمُون بشدَّةٍ لا تُوصف
والمشركون بظُلمهم وببغيهم ... في كل يومٍ والشَّدائد تَعنُف
حَتى إذا مَا الوحي زفَّ بشارةً ... للمصطَفى والله فيه أرأف
والظُّلم زَال من الصَّحيفة وانطَوى ... لم يبقَ غير الله فيها يُعرف
وَمَشى الى الكفَّار والد طالب ... بشجاعة منها الضياغم ترجف
وهنَاكَ فيهم رَاحَ يزأر صارخاً ... كالليث يرهب باغياً ويخوّف
هَاتُوا صَحيفَتكم فإن سُطُورها ... ذَابَت وَعَاش مَدَى الزَّمان المصحَف
آن الأوَان لبغيكُم أن يَنتَهي ... عنَّا ويذهب كالهباء وَيُنسَف
وَلَقد أتيت لكَم بأمرٍ منصفٍ ... فَلَعلَّه منكُم يقرُّ المُنصف
وَتَفيق نوَّامُ الضَّمائر بَعدَما ... نامَت عَلَى الكُفر الَّذي لَا يَنصف
إن الصَّحيفة كلّ مَا فيها مَضَى ... وَعهودكم ضاعت وَضَاع الموقف
والظُّلم قَد زَالَت جَميع سُطوره ... والعَدلُ فيهَا عَانقَته الأحرف
إن النَّبي محمَّداً هُو صَادقٌ ... وَهوَ المصدّق بَلْ أعز وأشرف
لكنَّهم ظلُّوا عَلَى كُفرَانهم ... وعنَادهم كفُرٌ وبغي مجحف
قالوا لَه سِحرٌ يَقومُ محمَّد ... فيه وَنَحن تجاهه لَا نَضعف
فأجَابَهم وَعَلامَ نُحصَر بَعدَمَا ... بانَ الدَّليل وَشَمسه لا تُكسفُ
ومضى إلى البَيْتِ الحَرام ملبِّيا ... وَهُنَاكَ رَاح يَصيح فيه وَيَهتف

يـا ربّ إن الـظُّلم حَـاقَ بنَـا وقَــد	هَبَّت عَلَينـا ريــح جَــورٍ تَعصف
وَقَــد استَجـابَ الله منــهُ دُعَـاءه	فَمَشَت رجَـال وَعـدهـا لَا تُخلف
نَقض الصَّحيفَـة صار من أهـدَافها	وَإلَى زَوَال الحَصـر عَنهـا تَهـدف
رُفـعَ الحصَـار عَن الجَميـع حميَّـة	بَعـدَ العَـذَاب وَدمع عَـين يُـذرَف
وأبـو عَقيـلٍ فِي النِّضَــال كمَن لَـه	عَــزمٌ كحـدِّ المَشَـرفيَّـة مُـرهف
أقــدَامــه فِي الـرَّوع تَثبتُ دَائـمـاً	وخصــومة ينهــار فيهــا المــوقف
والمصــطفى آثــار دعـوته عــلى	وَشك النُّضُوجَ وَعن قـريبٍ تُقطف
تــعلُو بــه بَـين الأَنَـام وَقــدرُه	يَسمُو بهَا فـوقَ الطُغـاة ويَشرُف(١)

---

(١)راجع موضوع معجزة الصحيفة من هـذه الملحمة ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٥٤ وهي مفصلة بدقة ولابي طالب قصيدة في موضوع نقض الصحيفة نجتزيء منها بهذه الأبيات :

الا إن خـير النـاس نـفسـاً ووالـداً	اذا عـد سـادات الـبـريـة احمـد
نـبـي الا لـه والـكـريـم بـأصـلـه	واخـلاقـه وهـو الـرشيـد المؤيـد
جـريء عـلى جُـلِّ الخـطوب كـأنـه	شـهـاب بكفّي قـابس يـتـوقـد
من الاكـرمـين من لـؤي بن غـالـب	اذا سـيـم خـسفـاً وجهـه يـتـربـد

وقد اثبتت كلها في الخنيـزي راجع ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .

الاحتضار

تمضي السُّنون وتنطوي أيَّامُها
وأبو عقيلٍ بالكفاح ملثَّمُ

وَعَلى صُخور عَزيمةٍ جبَّارةٍ
منه عَزائم مَن طغى تَتَحطَّم

حَمَل الأمَانَةَ للأمين وَصَانَها
وَالحادثَات عَلى الرِّسالَة حُوَّم

والغَادرون تنكَّست رَايَاتُهم
وبهم أحاطت للهَلاك جهنَّم

كَم فاجأته عَواصفُ من بَغيهم
والرِّيح تَصفر والضَّلال يُترجم

فَيصدُّ تلكَ العَاصفَاتِ بهمَّةٍ
كالطَّود بالإعصَار لاَ يتهدَّم

لَولاَه مَا عَاشَت رسَالَة أحمدٍ
أبداً وَلاَ فيها تَفَاخَر مُسلم

وَلَكانَت الأصنَام تُعبد دون مَن
خَلق الحَطيم وَوَحَّدته زَمزَم

كم وَاجَهته مَعاركُ نفسيّةٌ
لُسُن البلاغة من اذاها تُعجم

لَو كَان في تلكَ المَوَاقف غَيرَه
لارتد منها وهو خاوٍ أبكم

وإذا النُّفوس مَعَ النُّفوس تَقابَلَت
وبكلِّ نفسٍ خَوفها يَتَجسَّم

كَانَت أشَدَّ من الحُرُوب ضراوةً
وَشَراسةً والمَوت فيها يحكم

قَد كَان في فَجر الفُتوَّة عندَمَا
كَفل اليَتيم كَفالَةً لاَ تَهْرم

وكأنَّها تَاج بمَفرقه له
بَرقٌ تُرصِّع جَانبَيه الأنجُم

وَحَنانه حَضَن النَّبيّ محمَّداً
كالأمِّ تحضن طفلَها بَل أرحم

وَوَقاه كَيدَ العَاديَات بنَفسه
جَذلاَن مبتهجاً لَهَا يَتَبسَّم

هُوَ صَابر صَبرَ الكرام عَلَى الضَّنا
والصَّبر أحجَى للكريم وأحزَم

من أجـل نَشر رسَـالـةٍ نَبـويَّـةٍ تهـدي إلى الـدَّرب التَّي هي أقـوم
عـزٌّ عَـلَى الإسـلاَم مـدَّ فُـرُوعـه وظـلاَلـه مَجـد عـليـه يُخـيِّـم
فَـحَمى النَّـبيَّ محـمَّـداً وَجهـاده وَحمى الَّـذين بـدينه قـد أسلَمـوا
وتجلبب الهَـادي بُـرودَ ظـلاَلهـا من حـرِّ مكَّـة والمَعَـاطس تُـر غَم
بَلْ كَان كـالغُصن الـطَّريِّ نَضـارةً ريـح الـصبا فيـه تهبُّ وتـنسُـم
في ظلِّه جلَس الـنَّـبيّ محمَّـد بـحنـوِّه وَحَـنَـانـه يـتَـنَـعَّـم
ولـكـلِّ غصـنٍ في الحَـيَـاة نَهايـة يَـذوي وَيُـدركُـه الذبول فيُحطم
والـرُّوح تَـرجـعُ للمَهيمن حينـما تـطوى المسيـرة في الحيـاة وتختم
هـا إنَّ غُصن الأريحيَّـة قَـد ذَوَى وأتـاه مـن كَيـد المـنيّـة أسـهُـم
مَـاء الحَيـاة يجفُّ في شَـريَـانـه سـرّاً ولاَ يَسـري لهيـكَـله دَم
واصفـرَّت الأورَاق بَعـد غَضَـارةٍ والعَين مَـدمعهـا يَفُـور وَيسْجم[1]
آنَ الأوَان لـذلـكَ الشَّيـخ الَّـذي أدَّى الأمَـانَـة والمَـمَـات محـتَّـم
في أن يُـريـح الجسمَ بَعـد شَقَـائـه والـرُّوح في دعَـةٍ تَـعيش وتـنعَـم
والنَّفسُ من أجـل الفـرَاق حَـزينَـة وَعَـلى فَـراق المُـصـطَفَى تَـتَـألَّم
لـكنَّهـا تمضي عَـلَى اطـمئـنَـانها لله وَهَـولَهـا مـعـزٌّ مُـكـرم
لَم يَنسَى قَبـل الإحتضَـار وصيَّـةٍ أوصَـاه فـيـهَـا وَالـد مـتـقـدِّم
وَهـي الـرِّعَـايَـة للنَّبيِّ محـمَّـدٍ حيَّـاً وَمَيتـاً والـوصيـة تخـدُم
وأجَـالَ عَينـاً بـالَّـذين تجمَّعـوا من حَـولـه كـالنَّحـل حـين تحُـوِّم
فَـرأَى زُنُـوداً مـن بَـنيـه وأهـله مَفتُـولَـةً وبهَـا العُـرىَ لاَ تُفصَم
ستقـارع الكُـفَّـار بَـعـدَ رَحيله والشِّرك يُهـزَم والضَّلاَلَـة تُـرجَم
من بَينهم لَيثُ العَـريكَـة حَيـدَر وَهُـو النَّصـير وَسَيفـه لاَ يُـثلَم
وَهُـو الَّـذي قَـد كَـان أوَّل مؤمنٍ بمحـمَّـدٍ وَلَـه المقـام الأعـظم

(١) الغضارة هي الخصب وطيب العيش وسجم سجوماً وسجاماً انصب الدمع فهو ساجم .

سَيُتِمُّ خَـير مهمَّـةٍ من بَعـده ... لله وَهُـوَ بَهـا الخَـبـير الأعـلم
وَيَكـون خَير مسـاعـدٍ لمحمَّـدٍ ... وَوَزيـره وَهُـو الـوصيّ المُـلهَـم
وَمُجنـدلُ الأبـطَال في سَـاحَاتَهـا ... بحُسَـامـه وَهُـو الـكمِّي المُعـلَم

الوصيّة

بَـدأ العَيَـاءُ يَـدُبُّ في أوصَـالـه   وَقـوَاه من فَـرط العَـيَـا تَتَـهـدَّم

وَيَكَـاد يمضـي نـطقـه وبيـانـه   وَبـعينـه نُـور الغـزالـة يُـظلم

إذ ذَاك قَـال لِمَن تجمَّـع حَـولـه   والكـلُّ يَسمَـع حـين رَاحَ يُتَمتم

أنـتُم عـبَـاد الله صَـفـوَة خَـلقـه   والـنَّـاس جَـوٌّ والمجـرَّة أنـتُـم

بكمُ السَّيَـادة تَستَقيم أمـورهـا   وبكم ضـلال التـائهـين يُـقـوِّم

مـا كـان لـلأفـذاذ مجـد شامـخ   إلاَّ وَأنـتُـم فَـوقـهـم أو تَـوأَم

ولَكم بـذَاكَ عَـلَى الأنَـام فَضَـائـل   جـلَّى عَـلَى كـلِّ الـوَرَى تَتَقَـدَّم

والنَّـاس تَحسُـدُكم عَـلَى أمجادكُم   إنَّ الحَسـود عـلى المحسَّـد يَنقُم

هَـذي البَنيَّـة إن يُعـظَّم قَـدرهـا   أنتم بهَـا من أيِّ قـوم أعـظَم[1]

فيهـا رضَـا الـدَّيَّـان جَـلَّ جـلاَلـه   وَمَـعـاشُكـم فيـهَـا يَلَذُّ وَيـنـعُـم

لاَ تَقـطَعوا رَحمَ القـريب فقطعهـا   لؤم وَمَن قَـطَع الـقَـرَابـة مُجـرم

وَدَعُـوا طَـريق البَغي إنَّ سَلوكهَـا   فيـه الهَـلاَك وَدَرب شـرٍّ مُعتـم

وإذَا دَعَـا الـدَّاعي أجيبُـوا صَـوتَـه   وإذَا رَجَـاكـم سَـائـلٌ لاَ يُحـرَم

صـدقُ الحَـديث مكـرَّمٌ ومحلّل   وَالكـذبُ بَـينَ العَـالَمـين مُحـرَّم

---

(١) يعني الكعبة .

أدُّوا الأَمَـانَـة إن فـيهـا مَغـنـماً — في ظـله يسمـو الأمـين ويعـظم
أوصيكُـمُ بمحَـمَّـدٍ خَـيْر الـوَرَى — وَهُـو الأَمـين عَـلَى الـوَرَى والقَيِّم
صِـدِّيق هَذَا الكَـون يدعو للهُـدَى — مـن نُـورِه وَلَّى الضَّـلال الأَقـتـم
والله أرسَـلَه بَـشـيـراً هَـاديـاً — كي تسلمُـوا صلُّوا عَلَيـه وسلِّمـوا
قـد جَـاءَ في أمـرٍ وَمنـه قَبلتُـه — عَـبـرَ الجنَـان وإنَّـني أتكَـتَّـم
قَـلبي يُـصدِّق قَـولـه لـكنَّـما — لـتقـيـةٍ قَـد لا يبـوح بـه الـفم
خَـوف الشَّماتَـة والعـدَاء وإنَّني — طُـول الحَيَاة بـذكـره أتـرنَّـم
والله مَـا مـن سَـالـكٍ لسَبيله — إلَّا نَجَـا وَمن المَصَـاعب يَسـلم
لَـو كُـنـتُ أقـدر أن أردَّ مَـنيَّـة — وَيُـرَدُّ عـن أَجَـلي قَضَـاء مُـبـرم
رَدَّيت عَنـه النـائبـات بـأظلُعي — وحَمَـيتـهُ بـالـرّوح ممَّـا يُـؤلم
يَـا رَوعـة الإيمَـان بَـينَ جَـوَانحٍ — حـرَّى بهـا لُسُن الهـدى تَـتكلَّم
يَمضي بهَـا التَّاريخ في صَفَحاتـه — لـكنَّـه عَـن قَـول ذَلـكَ أعجَـم
وَخَبَـا صَبَاح النُّـور في نَظرَاتـه — وَخَـلُوده بـاقٍ لمـن يَـتـفَـهَّـم
ومضى إلى البَـاري بثغـر بـاسمٍ — ولـه الجنـان وحـورهـا تتبسَّـم

---

(١) أما وصية أبو طالب فاليك نصها

يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع الواسع الباع واعلموا :

إنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ولا شرفاً الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فان صلة الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم . اجيبوا دعوة الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة وعليكم بصدق الحديث وأداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام .

واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الأمين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به

=

حول الوصيّة

يَـا جَـذْوَةَ الخَـير المُبـين وَقَـد خَبَتَ ... لتَـظلَّ أجـوَاء البـطَاح ظَـلاَمـا
كـالشَّمعَـة البَيضَـاء كـانَ بَـريقهـا ... في رَحلَة اللَّيـل البَهـيم ضِـرَامـا
رَيحَـانَــة نَـبَتَـت وَتَحتَ ظِـلاَلهـا ... وَحي عَـلَى طَـه الـرَّسـول أَقَـامـا
لَـو لَم تكنُ إلاَّ الـوَصيَّــة شـاهِـداً ... عـمَّا إذا قَـد عَـانَق الإسـلاَمـا
فينَـا لَـصَـاح الإعتـقَـاد بـأنَّـه ... قَبَس يشـعُّ عَلَى الهُـدى إلهَـامـا
وبكـلِّ حـرفٍ من حُـروف بَيَـانها ... نُـور يُـزيـح بَـريقـه الإبهَـامـا

= وقـد جاءنـا بـأمـر قبله الجنـان ... وانكـره اللسـان مخافـة الشنـأن

وإيم الله كـأني أنظر الى صعـاليك العـرب وأهل الأطـراف والمستضعفين من النـاس وقد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظمـوا أمره فخـاض بهم غمرات المـوت وصارت رؤ سـاء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً وضعفاؤ ها أرباباً واذا اعظمهم عليه احوجهم اليـه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤ ادها واعطته قيادها ، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة . والله لا يسلك احد سبيله إلاَّ رُشد ولا يأخذ احد بهديه إلاَّ سُعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي : راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٧٩ والسهيلي ج ٢ ص ١٧١ والغدير ج ٧ ص ٣٦٧ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٤ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٦٤ و١٦٥ والامام علي صوت العـدالـة الانسـانيـة ص ٥٧ والخنيـزي ص ٢١٠ و١١١ .

يتكشَّف الإيمان فيهَا سَافراً عَن وَجهه وَوضُوحه يَتَسامى

والله مَا صَدَرَت سوى عن مؤمنٍ يحتلُّ فَوقَ المؤُمنين مَقَاما

وبحكمة التَّشريع منه إحَاطَةً جَعَلَت له ثغر التقى بَسَّاما

أوصَى ببَيت الله وَهو مُعظَّمٌ والله يَمنحُ بَيتَه الإعظَامَا

تعظيمه فرض وَحقٌ وَاجبٌ لله والإسلَام حَيث تَرَامى

وبأنَّ في صلة القَرَابة رَحمةً فيهَا سَمَا مَنِ واصل الأَرحَاما

والبَغى يَنهَى عَنه عَبر وصيَّةٍ فيهَا يَرَاه مِعولاً هَدَّاما

وإجَابة الدَّاعي وَحفظ أمانةٍ وَعَطاء مَن طَلَب العَطَاء وَرَاما

هَذَا هوَ الإسلَام في تَشريعه بوصيَّةٍعَنه أزاح لثَاما

جاءَ الرَّسُول به فأصبَح سنَّة نَصَبت بيوتاً للوَرَى وخياما

قَد كَان يفعل كل ما أَوصَى به وهدى السماء يحرك الأَقدَاما

نَذَرَ الدِّفَاع عَن الرَّسول بسَيفه وَبشعره مَلأ الدُّنا أَنغَاما

وسما به إيمانه فَوقَ السُّهى وَالجهل عَن إنصَافه يَتَعَامى

وَقَد استهلَّ حَيَاتَه بمحمَّدٍ وَحَياته كَانَت لَدَيه ختَامَا[1]

---

(١) وبعد أن قال يا معشر بني هاشم اطيعوا محمداً وصدّقوه تفلحوا وترشدوا أخذ يخص أربعة منهم ليبذلوا النصرة والفداء في الدفاع عن الرسول (ص).

أُوصي بنصر نبيّ الخير اربعة إبني علياً وعم الخير عبَّاسا

وحمزة الأسد المخشيُّ صولته وجعفراً أن تذودوا دونه النَّاسا

كونوا فداء لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه نخاله في سواد الليل مقباسا

راجع الغدير ج ٧ ص ٣٤٢ و٤٠١ مسندةوالخنيزيص ٢١٧ .

جنازة واستغفار

مَا كَان أَحمد وَهوَ سيِّد مَنْ وَفىَ إلاَّ وَفيًّا وَالمَلائك تَشهَد
حَاشَاه نكرَان الجَميل لأنَّه رَمز الفضيلة في الورى والسَّيِّد
هل ينكُر المعرُوفَ أو ينسَى لمن ضحَّى الحياة لأجله أو يجحَد
وَهوَ الأمين عَلَى الفَضَائل كلِّها وَهوَ الصَّدُوق ومثله لاَ يوجَد
وَهوَ الَّذي في الأرض يُدعَى أحمَداً وَلدَى الَّذي خَلَق السَّماء محمَّد
فَقْدُ النَّصير خَسَارَة كُبرى لَه وَمصيبة كبرى تهد وتجهد
ولفَقده فَاضَت مَشَاعره أسىً وَفؤاده من لوعة يتوقد
مَا كَاد يُخبره الوصي بمَا جَرَى وَبأنَّ هَذَا اليَوم لَيسَ لَه غَد[1]
وبأنَّ ذَاكَ العَمَّ رَاحَ لربِّه وَطَريقه نَحو الجنَان مُمهَّد
حَتَّى بَكَى والدَّمعُ ,فَوقَ خدوده كالدُّر في سلك الجمال منضد
وَبنَبرةٍ فيهَا الخُشُوع حَزينة منهَا يَذُوب لدى السَّماع الجَلمد
نادى علياً والدموع بعينه وبقلبه نار تهبُّ وتوقد
إذهبْ إلَيه يَا عَليُّ فواره بَطن الثَّرى فَلَه الخُلود السَّرمَد

---

(١) لم يكد الامام علي (ع) يلقي نبأ الفاجعة على الرسول (ص) حتى انهمرت عيناه بالدموع الغزار وقال له اذهب فاغسله وكفّنه وواره غفر الله له ورحمه وفي شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٩ امضِ فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني .

غَفَـر الإلَـه لَـه وَفَـاز بـرَحْمَـةٍ — منـهُ وَفي طيـب النَّعيـم يُخلَّد
أولَيسَ في هَـذَا دَليـلٌ واضـح — من مقـوَل الهَادي يقـرُّ وَيَشـهد
أمَـر الإمـامَ العَـدْلَ في تَكفينـه — وَعَليـه في تَغسيـله يَتَشَهـد
مَـا جَـازَ في الإسـلام قطُّ لمسلمٍ — شَهـدَ الشَّهادة والإلَـه يُوحِّـد(١)
تغسيل أو تكفين من ينفي الهدى — جهـلاً بما أوحَى الإلَـه ويلحـد
وَبَـدا الـرَّسـول لعمِّـه مُستغفـراً — والـرَّحمـة الكُبـرى لَـه يَستَـرفـدُ
وَهوَ الشَّديـد عَلَى الـطُّغاة وَكُفـرهم — وَعَلَى الَّذين سـوَى الإلَه تَعبَّـدوا(٢)
وهـو الـرَّؤ وف بكـلِّ عَبـدٍ مؤمنٍ — بـالله يَـركـع في الصَّـلاة وَيسجُـد
لَـو كَـان هَـذا العمّ يَبـدو كـافـراً — مـن مُسـلم لاَ لَم تُـغسِّله يَـد
وَمَشت جنـازتـه بكـلِّ حفـاوةٍ — من فـوق أعنـاق الـرجَـال تُـوسَّـد
وَمَضى يُشيِّعهـا الـرَّسـول بـدَمعـه — وَكَـلاَمـه منـه يَـطيـبُ المَـورد
وصلتـك من رَحم القَـرابـة نعمَـة — وَجُـزيتَ خَيراً من إلَـهٍ يُعبَـد(٣)

---

(١) غير جائز في الاسلام للمسلم تغسيل الكافر.

(٢) وما جاز للرسول (ص) أيضاً أن يشيِّع جنازة كافر أو يبكي عليها وهو كما نصت الآية: ﴿ **شديد على الكافرين بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ سورة الفتح آية ٢٩ وهي محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، والآية ١٢٨ من سورة التوبة ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾.

(٣) وسارت الجنازة فاعترضها الرسول (ص) قائلا وصلتك رحم يا عم وجزيت خيراً فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً وحتى اذا لُحد وقف فقال: أما والله لاستغفرن لك ولا شفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان والرسول (ص) لا يشفع في كافر أبداً، ويتبع ثانية (ص) بقوله وأبتاه وأبا طالباه واحزناه عليك يا عماه كيف اسلو عنك يا من ربيتني صغيراً وأحببتني كبيراً وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد، راجع الخنيزي ص ٢٢٥ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٢٩ والغدير ج ٧ ص ٣٧٣ وج ٣ ص ٩٩ مسندة لعدة مراجع وشيخ الأبطح ص ٤٤ وتذكرة الخواص ص ١٩ والخنيزي ص ٢٢٣ و٢٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٩ و٤٧٠ وما بعدها والكنى والألقاب للقمى ج ١ ص ١٠٥ وجاء في تذكرة الخواص ص ١٩ انه لما توفي أبو طالب بكى الرسول (ص)=

ربيتني وَكَفلت طهر طفُولَتي نعمَ الكَفيل وأنت حرٌّ أمجَد
حتّى إذا بدأ الجهاد نصرتَني وَشَدَدت من أزري بنصرٍ يُحمَد
وَلَسوفَ أشفَع فيكَ خَير شفاعة فَوق الشِّفاه عَلَى المَدى تتردَّد

= بكاء شديداً ثم قال لعليّ اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله ورحمه فقال العباس يا رسول الله انك لترجو له فقال أي والله إني لأرجو له ثم عارض جنازته وقال وصلك رحمك وجزاكَ الله يا عم خيراً

اخرج فقد مات ناصرك

حُصن مَنيعٌ شَامخٌ ببنَائِه قَد كَانَ في أمجَاده يَتَعَالَى
عَصَفَت به غير الزّمان فحطّمت أبرَاجَه عَبر الوُجُود فَزَالاَ
كالسّد في وَجه الطُّغاة مَنالـه صَعبٌ وَمَا بَلَغ الطُّغاة مَنالاَ
رَامُوا بأن يتسلَّقُوه فَأَخفَقوا وتراجعوا يَتَلَمَّسون نعَالاَ
وَبِرَغم ذَلك أخفقُوا في لَمسهَا وَتَحوَّل الغَدر اللَّئيم وَبَالاَ
لكنَّهم بَعد انهيَار شُموخِه رَفَعوا الرُّؤُوس وَنَظَّفوا الأوحَالاَ
وَجَدوا الطَّريق إلَى محمَّد خَالياً فَتَجمَّعوا من حَوله أرتَالاَ
نَالَته ألوَان الأذَى من بَغيهم وَرَأى الهَوَان يَنَاله أشكَالاَ
وَقُريش فيه قد استبدَّ عتوها وَعَلى الرِّسَالَة مدَّ منه ظلاَلاَ
وَتَنَاوَلَته السّخريَات وَقَد بَدَت في وَقعها المضني عَليه جبَالاَ
وَلَوَاذعُ التَّنكيل من سُفَهائهَا قَد ذَاقَ منهَا لَوعةً وَنَكَالاَ
وخلاَل ذَلكَ كَان بين جفونه لأبي عَقيلٍ صُورة وَخَيَالاَ(١)

---

(١) لم يبق له بعد أبي طالب مأوى في مكة وقد انهد منه الحصن الذي يقيه الزعازع والنصير الذي يسخو عليه بالنفس والنفيس وفي غمرة من غمرات الحزن والألم يلقي عليه الملاك هذا الأمر الصادع ، اخرج منها أي مكة فقد مات ناصرك راجع شرح النهج ج ١ ص ١٠ والحجة على الذاهب ص ١٧ و٦٤ و١٠٣ وشيخ الأبطح ص ٥١ والخنيزي ص ٢٢٩ وتذكرة الخواص ص ١٨ .

وأحسَّ حَـاجَـتـه إلـيـه وإنَّـه لَـو كَـان حَيّـاً مـا رَأى الإذلالا
وَتعـرَّض السُّفهـاء في يـوم لَـه وَحَـثـوا عَـلَيـه تُـربـةً وَرمَـالاَ
وَمَضى يؤمُّ الـدَّار وَهـوَ بحَـالـةٍ يُـرثى لهـا قـد أرضَت العُـذَّالاَ
لاَقَتـه فَـاطمَـة البَتُول حَـزينَـة وَبعَينهـا كَـانَ البُكَـاء سُؤَالاَ[1]
وَيُجيبُهـا لاَ تَبـكِ حـزنـاً إنَّ لي ربّـاً سَيَـردَع عـنّي الأنـذَالاَ
وَيَعـود للمَـاضي القَـريب وَلَم يَـزَل مَـاضيـه في أفكَـاره مَـا زَالاَ
لَـو كَـان ذَاكَ العم حيـاً لم ينـل منـهُ سَفيـه طُغَـاتهـم مَـا نَـالاَ
بَـل إنّـه بـالسَّيف يـأخـذ حقَّـه وَيُـزيـل عَنـه اللُّبس وَالإشكَـالاَ
وَبَـدت عَـلَى شَفَتيـه أحْـزَن جُملةٍ من حُـزنها دَمـع الـزمـان أنهالاَ
والله مَـا نَـالَت قُـريش مَـأرَبـاً مـني وَلاَ حـصـدت لَهَـا آمَـالاَ
إلاَّ بُعَيـدَ وَفَـاة نـاصـري الـذي قَـد كَـانَ كـلَّ عَـظيمـةٍ حَمَّـالاَ
وَمَضت بـه أيـامـه لِيَحُـوطُـه فيهَـا الفَـرَاغ فَكَـابـد الأهـوَالاَ
وَجُفـونـه ضمَّت خَيَـالاً رائعـاً قَـد كَـانَ للنَّصـر المَبـين مِثَـالاَ
طَـوراً يُنـاجيـه الخَيـال وَتَـارةً نَـجـوَاه في أنفَـاسـه تَـتَـوَالَى
فَيقـول يـا عمَّـاه فَقـدك هـزَّني وَبحَـاضـري قَـد غيَّر الأحـوَالاَ
وَفقَـدت فيـكَ مُنـاصـراً أرجـو بـه لـرسَالَتي بَـينَ الـوَرَى إكمـالاَ[3]

---

(١) ويدخل مرة داره وقد حثا بعض السفهاء التراب على رأسه فتقوم فاطمة الزهراء (ع) مخزونة القلب دامعة العين لتزيل التراب ، فيصبِّرها الرسول(ص) بقوله « لا تبك يا بُنيَّة فان الله مانع أباك » راجع ابن هشام ج ٢ ص ٥٨ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٤٦ والطبري ج ٢ ص ٣٤٤ ط دار الكتب وابن الأثير ج ٢ ص ٦٣ والغدير ج ٧ ص ٣٧٧ والخنيزي ص ٢٢٧ .

(٢) وكيف ينال منه ذلك السفيه ولو كان موجوداً لرد كيده الى نحره ولذلك قال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ، المراجع نفسها .

(٣) وفي كل مناسبة كانت تخرج جملة من بين شفتيه « يا عم ما أسرع ما وجدت فقدكَ راجع الخنيزي ص ٢٢٧ والكنى والألقاب للقمي حيث يقول انه توفي في ٢٦ رجب في آخر السنة العاشرة من مبعث النبي (ص) .

قَد كُنتَ لي الزَّند اليَمين وَلَم أجد — إلاَّك مَا بَينَ الـرِّجَـالِ رجَـالاَ
وَبـه أَلمت بَعـد ذَلـك نـكسَـة — في نَفسـه قَـد أحـدَثت زَلـزَالاَ
صُبّت عَليـه محنَتَـان لَـو التَقى — بهـمَا حَـراء أو ثَـبـير لَمَـالاَ[1]
سَـنَـدَان شـدًّا أزرَه بمـعُـونـةٍ — قـد كـان فيهَـا يَصرَع الأبـطَالاَ
فـأبـو عَقيـلٍ للرِّجُـولَـة والقَنَـا — وَخَـديـج كَـانَت تَبذل الأمَـوالاَ
نَـاهيك عَن ذَاكَ الحنَـان فـإنَّـه — يَأسُو الجراح وَيَصـرف البَلبَـالاَ
وَتهـوِّن الآلام عَـبـر شـدائـدٍ — فَـذَفـت عَليـه أسهُـماً وَنصَـالاَ
كَـانـت لَـه كـالأُمِّ في تحـنَـانها — وَبهَـا يَـرى لسعوده إقـبَـالاَ
وَكـلاَهُمـا قَـد غَـابَ عَن أبصَـاره — وَإلى جنَـان الخُلد شـدَّ رحَـالاَ
وَبـسَـاعَــة فيـهـا بَـدَت آلامـه — وتحـرَّك الحُزن الـدَّفـين فَجَـالاَ
والصَّبـر والثِّقـة الكَبيـرة والـرِّضى — مـن ربَّـة وبـرَغـم ذَلـكَ قـالاَ
أشـكـو إلى الـرَّحمن قـلَّة حيـلَتي — إنَّ الهَـوانَ وخـطبـه قَـد طَـالاَ[2]
رَبَّـاه للضُّعَفَـاء أنتَ نَـصيـرهـم — إنْ جَـالَ كَيـد الغـادريـن وَصَـالاَ
إني أعُـوذ بنُـور قـدرتـكَ الَّتي — وَهَـبـت حَيَـاتي رَونـقـاً وَجمَـالاَ
ربَّــاه من قَلبي لَـكَ العُتبَى لكَـي — تَـرضَى وَتغفـر إن تَـرَى الإهمَـالاَ

---

(١) يقول ابن الأثير ان وفاة أبي طالب كانت في شوال أوفي ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة (ع) قد ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوماً وقيل بينهما خمسة وخمسون يوماً وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله (ص) بهلاكهما وحراء وثبير جبلان بمكة .

(٢) (وفي ساعة من ساعات آلامه تنبعث حنجرته بالشكوى لله فقال : اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أو عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي ، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة الا بك ، راجع الطبري ج ٢ ص ٣٤٥ وابن الأثير ج ٢ ص ٦٤ والخنيزي ص ٢٢٩ .

وبغمرة الأحزان من آلامه ... تركت لياليه القصار طوالا
ألقى عليه الوحي أمراً عاجلاً ... لم يرض منه حجة وجدالا
أخرجْ فقد مات النصير ولم تجدْ ... من عنك يحمل بعده الأثقالا
ودع البطاح مهاجراً حتى ترى ... في غير مكة ناصراً فعالا
ولسوف تشرب من معين رسالةٍ ... بعد المرارة بارداً سلسالا[1]
ولسوف تنصر والطغاة ذليلة ... فارقبْ لأيام الطغاة زوالا

---

(١) راجع الكنى والألقاب للقمي ج ١ ص ١٠٦ وان الله قد أوحى اليه (ص) انه لما توفي أبو طالب : أخرج منها أي من مكة فقد مات ناصرك وقد رثاه أمير المؤمنين علي (ع) فقال :

أبا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ ... فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه ... فقد كنت للطهر من خير عم

وراجع أيضاً الخنيزي ص ٢٢٩ فقد اخذها عن شرح النهج ج ١ ص ١٠ والحجة ص ١٧ و٦٤ و١٠٣ والبحار ج ٦ ص ٥٤٣ وشيخ الأبطح ص ٥١ ومعجم القبور ص ١٩٧ وأعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٢٧ .

حواليناولاعلينا

حَــاشَــا رَسُــول الله أن يَنسَى لمنَ
بَــذَلُ الجُـهــود لأجله وَتَـعــذَّبـا

وَلَقَـد قَضَى عُمـراً بـظلِّ جَنَـاحــه
فَحَمَـاه بـالسَّيف الصَّقيـل وَمَـانَبَـا

مُنـذُ الـطُّفـولَـة بـالحَنَـان يُحيـطُه
والحبُّ حتَّى صَــارَ في سنِّ الصِّبـا

وَهـوَ الـيَـتـيـم بـغَـيـر أمٍّ أو أبٍ
والعمُّ كَـانَ مَـعَ الحَنَــان لَـهُ أبـا

قَـد عَاشَ في ذكـرَاه طُـول حَيَـاتـه
والـذِّكـر في إشــرَاقـه مَــا غَـرَّبـا

وَيمـرُّ يَـوم إذ أتَـاه قَـاصِـدٌ
ليَقُـولَ إنَّ الـزَّرعَ أصبَـح مُجـدبـا

والفَقـر فَـوق النَّـاس خَيَّـم ظلّه
والجُـوع لـلأطفَـال أصبَـح مَـركبـا

والغَيث لاَ غـوثٌ بـه يحيـا الـرجـا
وبه يصير الجدب خصباً مُعشبَـا(١)

---

(١) أتى أعرابي فوقف بين يدي الرسول فقـال : يا رسـول الله لقد أتينـاك ومالنـا بعيريئط ولا صبي يصطبح ثم انشد شعراً :

أتينــاكَ والـعــذراء يُـدمى لـبـانها
وقد شغلت أم الصبيّ عن الطفل(١)

وألقى بكفَّـيــه الصـبيُّ استكـانــة
من الجـوع ضعفاً مـا يُمـرُّ ولا يُحـلي

ولا شيء ممـا يـأكـل النَّـاس عنـدنـا
سوى الحنظل العاميّ والعلهز الغسل(٢)

ولـيس لـنـا إلاّ إلـيــك فـرارنـا
وأين فـرار النَّـاس إلاّ إلى الـرسـل

(١) هو تصوير للعذراء التي جاعت فأدمى صدرها الجوع .

(٢) الحنظل نَبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبهه ولكنه اصغر منه وهـو مضرب المثـل في المرارة والعلهز طعام من الدم والوبـر كان يتخذ في المجاعة والغسل الرديء .

فتــأثَّـر الهَــادي وَفَــاضَ حَنَــانــه وَهــوَ الـرَّحيم بمَن أَتَــاه مُعــذَّبــا
وَدَعــا إلَــه الـعَــالَمين بــدَعــوةٍ فيهَــا أغَــاثَ الخَــائفَ المتــرقِّبــا
سُبحَـانَـكَ اللَّهمَّ غَـوثـك فـاسقنَـا غيثــاً مُغيثــاً صَــافيــاً ومُــطيَّبــا[1]
يُحي نَبَـات الأَرض بعـدَ مَمَـاتـه وَالعَيشُ يصبـح طَيِّبـاً بَـل أَطيَبَـا
وانصبَّ غَيث الله بَـعــد دُعــائــه غَـرقَـت بـه أَرض المَدينَـة والـرُّبى
واستَنجَـد الهَـادي : إلَهي حَـولنا أمَّــا عَـلَينـا رَاجيــاً أن تَحجُبــا
وانجَابَت السُّحُب الكَثيرة وانطَوَت آثَــارهَــا وَتَفَــرقَت أيـدي سَبــا[2]
وتــذكَّــر الهَــادي قَصيــدة عمِّــه وَهيَ الَّتي قَــد كَـانَ فيهَــا مُعجَبـا
وتحــرَّكــت شَفَـتَــاه بعــد تَـبَسُّـمٍ أَعـطَى لِمَن رَامَ التَّحدُّث مَـذهَبـا
لله دَرّ أبي عَــقــيــل وَشــعــره فيــه تَـولَّى بــالـرِّسَـالَـة مَنصبَـا
وَلبَــاطن المجهُــول أنـفَــذَ فكــرهُ قيــلَ الأوَان وقبــل أن يَـتَغَـيَّبــا
لَــو كَـان حيّــاً بَـاقيــاً لاصَــابَــه فَـرَح وأكَّـد بــالـرِّسَـالَـة مَـطلَبـا
ولأنَّــه قَــد كــان يَــعــلَم أنَّ بي غَـوث الأَنَام لي الغَمَـامَ تَقَـرَّبـا[3]
مَن ذَا سَيُنشــدُنَـا قَصيــدَتــه الَّتي أَثـنَى بهَــا من غَــير أن يَـتَعَـصَّبــا
نَهَض الـوصيّ وَرَاحَ ينشـد واقفــاً قَـول الَّذيحَضَنَ الـرِّسالـة واجتَبَى
هُـو أبيضُ يُسقَى الغَمَـام بـوَجهـه عــزُّ اليَتَـامى والسَّمَــاحَـة والإِبَــا

---

(١) وتأثر الرسول من حالة الأعرابي ودعا الله قائلاً : اللهم اسقنـا غيثاً مغيثاً سحّاً طبقاً غير رايث تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ولم ينتـه من دعائه الا والتمعت السماء ونزل المطر فغمر الأرض وجاء من يصيح للرسـول(ص) يا رسول الله الغرق الغـرق فعاد ودعـا الله قائـلاً اللهم حوالبنا ولا علينا فـانجابت السحب وتحول المطر الى خارج المدينة .

(٢) يقال تفرقوا أيدي سبأ مثل يضرب لقوم سبأ عندمـا انهار سد مـأرب راجع مجمـع الأمثال للميداني .

(٣) إشارة الى الغمامة التي ظللته(ص)عندما سافر الى الشام وحـلّ بدير الراهب بحيرى راجع ذلك في مولد النور للمؤلف .

والمصـــطَفى بـاقٍ عَــلَى استغفَــاره لأبي عَقيــلٍ والـوَفَــاء تَعَجَّبــا[1]

---

(١) بعد أن انجابت السحب وتفرق المطر انفرجت شفتا رسول الله (ص) عن ضحكةٍ ناعمة تبدو فيها نواجذه وخرجت نبرة فيها عبير الماضي فقال : لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره . ويقف الذي حفظ أباه في ابن عمه الامام علي (ع) فقال : يا رسول الله لعلك أردت قوله :

وابيض يستسقى الغمـام بـوجهـه ثِمـال اليَتَـامى عصمـة لـلأرامـل

فقال الرسول (ص) أجل وراح علي (ع) ينشد أبياتاً من تلك الرائعة والنبي على المنبر يتابع الاستغفار لعمه الوفي ، وحينذاك قام رجل من كنانة فأنشد

لـك الحمـد والحمـد لمن شكـر سقـينـا بـوجـه الـنبـي المـطر
دعـا الله خـالـقـه دعـوة إلـيـه واشـخص مـنـه البـصـر
فـلم يـكـن الا كـإلـقـا الـردا وأسـرع حـتى رأيـنـا الـدرر
دفـاق الـعـزالي ُجم الـبـعـاق أغـاث بـه الله عُـليـا مـضـر
فـكـان كـما قـالـه عـمـه أبـو طـالـب أبـيض ذو عـزر
بـه الله يسقيـه صـوب الغمـام وهـذا الـعـيـان لـذاك الخـبـر

راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٧١ والخنيزي ص ٢٣٢ و٢٣٣ والغدير ج ٧ ص ٣٧٥ و٣٧٦ مسندة وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ بدون الشعر .

حق المقام

وَالمُصطَفى يَرعَى الحُقُوق لعمِّه ... مَنْ منهُ أولَى بالحفَاظ عَلَى الوَفَا
قَد كَانَ يَحفَظ عمَّه في ولده ... وَعَلى الأخَصِّ به الوصيُّ المصطَفَى
أخَوان لاَ تَفريقَ بَينَهمَا وَلاَ ... سرٌّ عَلَى الإثنَين كَانَ قَد اختَفَى
فمحمَّد لنبوَّةٍ فيهَا الهَدَى ... تُنجي الأنَام ونورها فيه صَفا
وَعليّ ثَابتَة إمَامته لَه ... بَعد النَّبي من الإله تَخلَّفا
والنَّفس وَاحدة وذكرها معاً ... يُنفي العَنا ينفي الشَّقَا فيه الشِّفا
وَبمرَّة قَالَ الرَّسول لحيدرٍ ... والقَولُ فيه من الأدلَّة مَا كَفَى
لاَ يستَحقُّ سوَاكَ بعدي مَركزاً ... وولاية ستَكون فيهَا مُنصفا
أبداً لأنَّك كُنتَ أوَّل مسلمٍ ... وَقرَابة فيها الزَّمَان تشرَّفا
وَلأنت زَوج بُنيَّتي وَحبيبَتي ... هيَ فَاطم الزَّهرَاء تَحفظ مَصحَفا
وأهمُّ من هَذَا حمَايَة والدٍ ... لرسَالَتي مَا بَين مَكَّة والصَّفا[1]
وأنا الحَريص علَى الوفاء لنَاصري ... غفَر الإلَه لَه وَقدَّر مَوقفا[2]

---

(١) الصفا مكان قرب الكعبة.وفيه المسعى .

(٢) ومرة يقول(ص)لعلي(ع) ليس أحد أحق بمقامي . . لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك لي ، عندك فاطمة سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من حماية أبيك أبي طالب وبلائه عندي حين نزل القرآن وأنا حريص أن أرعى ذلك في ولده بعده .

=

وَبيوم بَدر

وَبيوم بَـدر والعَـريكَـة في لَـظىً | وَالمَوت من فَـوق الفَـوَارس يَـرتَمي
والسَّـابغَات عَـلى الجُسـوم تخضَّبت | حَلقَـاتهـا فَـوق المَنَاكب بـالـدَّم
وَقـع السُّيوف عَـلى السِّيوف تَخَالـه | نَـغَـمـاً جَمـيـلاً طَـاب لـلمتَـرنِّـم
يحلُو لَهَـا قَـطف الـرُّؤس كـأنَّها | قَـد أينَعَت وَحَـلاَ لَـذيـذ المَـطعَم
قَـامت بهَـا سوق البَـراز عَنيفَـة | وبهَـا التحـدِّي صَـارخ مـلء الفَم
وَهنـاكَ في جهَـة اليَسـار عصابَـة | بـالـلات والعُـزَّى تلوذ وَتَحتمـي
وإلى اليَمـيـن منَ المَجـال فَـوَارس | فـيهَـا رَسُـول الله غَـير مـذمَّـم
وَهُنَـاكَ شَيبَـة وَالـوَليـد وعُتبَـةُ | بَـرزُوا وكـلٌّ مُشـركٌ بـالمُنعم(١)
وأجَـاب حَمـزة والـوصيّ نـدَاءَهم | وَعُبيـدَة بن الحَـارث المتـفهِّـم(٢)

= راجع ينابيع المودة ص ١٤١ و٢٦٣ ج ٢ وغاية المرام ص ٤٩٧ مسنداً والغدير ج ٧ ص ٣٧٨ و٣٨٨ والخنيزي ص ٢٣٥ ومرة أخرى يقول لعقيل بن إبي طالب يا أبا يزيد إني أحبك حبين حباً لقرابتك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك ، نفس المصادر .

(١) شيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن أمية بن عبد مناف والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة وقد قتله علي مبارزة يوم بدر .

(٢) هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، انظر موقعة بدر في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٥٧ .

والمـوتُ غَـنّي والمَنَـايَـا اقبَـلت ... من فَـوقهم مثـل الـطُّيـور الحـوَّم
وإذا بـشَيبَـة وَالـوليـد وعُتبـة ... صَـرعَـى وَراحـو كلّهـم لجهنَّـم
وأصيبَ أثنـاء البـرازَ عُبيـدة ... والسَّـاق قـد بُتـرت بحدِّ اللَّهـذم
وأصَـابَـه الإغـمـاء مـن آلامـه ... وَكَـذا تـكـون طَبـيعـة المتـألِّم
وَخـلاَل وَعيٍ عاد من غيبـوبـةٍ ... نَـادَى عُبيـدة يـا جـراح تبسَّمي
ثـم انثَـنَى نَحـو الـنَّبي مخـاطبـاً ... والصِّـدق يَسبق لَهجَـة المتـكلِّم
لَـو كان عمّك حَـاضـراً فينَـا رَأىَ ... أنَّـا كَـما قـد قَـالَ دُون تـوهُّـم
وبـأنَّنـا نَفـديـكَ في أروَاحـنـا ... لـتَعـود مُـنتـصـراً بخَـيـر المَغنَـم
وَتَعيشَ والإسـلاَم يَـنشُـر ظلَّه ... والعـزّ يمشي في ركَـاب المُسلم[1]
وَتَـأثَّرت نَفس الـرَّسول لـذكـر مَن ... حَفظَ الـرِّسَـالـة من بَغيض مُجرم
وبـدا لَـه ولـعمِّـه مُـستـرحمـاً ... والله يَـسمَـع دَعـوَة المُسترحـم

---

(۱) كان أبو عبيدة قد أصيب بعام بدر في ساقه وبعد أن انتهى البراز وحمل الى خيمة الرسول (ص) وكانت مخ ساقه تسيل ورغم ذلك فقد نظر الى النبي(ص) وقال في صوت مرتعش ولكن نبرته عز ،

يا رسول الله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنه صدق في قوله

كـذبتم وبيت الله نـخلي محمـداً ... ولمّـا نـطاعـن دونـه ونـناضـلِ
ونـنصـره حتى نـصـرَّع حـولـه ... ونـذهـل عن أبنائنا والحـلائـل

راجع الخنيزي ص ۲۳٦ والسيرة النبوية ج ٢ ص ٤١٥ ولكنّه ذكر البيت الأخير فقط وتحين نظرة من الرسول(ص) الى الجثث الهامدة بعد انتهاء المعركة فيقول له أبو بكر (رض) لو أن أبا طالب حياً لعلم أن اسيافنا قد اخذت بالأماثل يشير بذلك الى بيت أبي طالب

كـذبتم وبيت الله إن جـد مـا أرى ... لـتلتبسَنْ أسيـافنـا بـالأمـاثـل

راجع : الخنيزي ص ۲۳۷ والغدير ج ١ ص ٣٧٨ و٤ ص ٢ .

قسيم الجنة والنار

تمضي السُّنون وَتنطوي أيَّامها / وَبني أميَّة حقدهم غدار
وَعلى الضَّغائن منذ عَصر أميَّةٍ / رَقدوا وَما غَمَضت لَهم أبصَار
يتحفَّزون لكلٍّ مَا هُو غَادر / فلعلَّه تُقضَى لَهم أوطار
لجأوا إلى نَشر الدِّعاية خفية / وَتواتَرت في كذبهَا الأخبَار
ضَمَّت أَحاديثاً ملفَّقة بها / كَذب الرُّوَاة وَزُوِّر الإخبَار
وتلقَّفتها النَّاس دُون رَويَّةٍ / أو حكمةٍ فيهَا جَرَت أفكَار
والمَال كَان لَه مَجال واسع / وَعلى الضَّمائر سَيطر الدِّينَار
وَيرى إمَام المتَّقين شرَارها / وَتمرُّ فيه لَهبة وَشرَار
وأتَى إلَيه سَائل مُستَفسر / وَجَرى بذكر الكاذبين حوَار
ليَقولَ أنتَ لكَ المكانَة والعُلى / من خَالقٍ هو قاهر جبَّار
وأبوكَ في نَار الجَحيم معذَّب / وَبهَا لَه من كُفره مضمَار[1]

(١) قيل انّ الامام علي (ع) كان في الرحبة والناس حوله إذ قام اليه رجل ممن وصل الى سمعه سوء القالة وزور الحديث فقال مستوضحاً : يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وأبوك معذب في النار ، وكان الجواب ويحك كيف يكون أبي في النار وأنا قسيم الجنة والنار ، وأن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفي نور الخلائق إلا خمسة انوار راجع الحجة ص ١٥والخنيزي ص ٢٤٨ وتذكرة الخواص ص ١١ وشيخ الأبطح ص ٣٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨٨ مسنداً لعدة مصادر .

وأرسد وَجه عَـلي بعد بَشـاشَـةٍ عُـرفَت بـه قَـد زَانَها استبشَـار

وَعَـلى أميَّـة ثَـار ثَـائـر نَفسـه وكـأنَّـه مَـوجٌ بـه إعـصَـار

إنَّ الخَسَـاسَـة لَم تَـزل بـرجـالها مُـنـذ القَـديم وكـلُّهـم أشـرَار

لم يكشف الاسـلامُ ليـل ضـلالهم كـلا ولم تـشـرق لهـم أفـكـار

أو يسكـن الإيمـان بـين قُلوبهم أو تحـتـوي لـلحـق منهـمُ دَار

كَفَـروا ولَم يَـرعَـوا لحُـرمَـة ميِّتٍ وَعَليـه ظلماً بـالـدِّعَـايـة جَـاروا

هَـل كَان يَنتـظر الوَفَـا من كُفـرهم أبـداً وَهَـلَ حَفِظَ الـوَفَـا كُفَّـار

وَيجيب سَـائـله ويُقسم بـالَّـذي شَخصَت لَـه الأسمَـاع والأبصَـار

يَـا وَيح أمِّـك كَيف ذَلـك وَهـو في الجنَّـات تَجـري تحتـهـا الأنهَار

لَا لَـن يُعـذَّب والـدي كـلاَّ وَلاَ يَـوم الحسَـاب تَـرَاه فيـه النَّـار

وَقَد اصطَفَـاني الله من بين الـورَى لمـهـمَّـةٍ وَهَـو الَّـذي يَختَـار

فـأنَـا القَسيم لـنَـاره وجنَـانـه أفـهـل يُـعـذَّب والـدي وأثَـار

والله لَا جـدِّي الـكَـريـم وَلَا أبي أو هـاشم حَول الحجَـارة دَاروا[1]

عَـزفوا عن الأصنَـام طولَ حياتهم حَتَّى مكـانَ وجُـودهَـا مَـا زَاروا

صَـلَّوا إلى البيـت العَـتيـق بملـةٍ من خَلف إبـرَاهيم فيهَـا سَـاروا

مَـا مَـات وَالـد طـالبٍ إلاَّ وقـد نَـالَ الـرِّضَـا وصَفـا لَـه المختَـار[2]

---

(١) ويقول مرة أخرى والله ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط وكانوا يصلّون الى البيت على دين ابراهيم (ع) متمسّكين به راجع الغديرج ٧ ص ٣٨٨ مسنداً والخنيزي ص ٢٤٩ .

(٢) ويقول (ع) كان والله أبو طالب مؤمناً مسلماً يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش راجع الغديرج ٧ ص ٣٨٩ . وما مات ابو طالب الا وقد أعطى رسول الله من نفسه الرضا .

علي مع الحق والحق مع علي

قَــول صَريــح من إمَـام صَـادقٍ ... كـالشَّمس قَد بَـرَزَت بوجـهٍ سافـر

وَشَهــادة لا شــكَّ في كَلمَــاتِهـا ... كـالصُّبـح إن يَبـدُو لعـين النـاظـر

وهــو الَّـذي بَلغ السَّـماء مَكَـانَـة ... وافَـت إليــه مــن إلَـهٍ قــاهــر

أتُــراه يَـشهــد في أبيــه كــاذبـاً ... والكـذب هل يغـزو لقلبٍ طَاهـر

حَـاشَـا وَكـلّا وهَـو مَن نَـزلتَ بـه ... سُــورٌ منَ القَــرآن نَهج الــذّاكـر

وبـآيَـة التـطهير أصـدَق شاهـدٍ ... إذ خَـصَّــه البَــاري بـحَظٍّ وافــر

مَهـمَا يكُـن بـرّ الأبـوة واجبـاً ... ومقـدَّسـاً عنـد الإلَـه الغَـافــر

وَالــوَالـدانَ إذا هُمــا قَـد أشـركَـا ... بــالله واتَّجهـا بـدَربٍ عَـاثـر(١)

لاَ لَـن يُـطيعَهـمَا إمـام عَـادل ... لَـو جَاهَـداه بكـلّ قَـولٍ آمـر

وعـليّ كَيفَ يَحيد عَن دَرب الهُـدى ... وَسَبيـله بشَـهَـادةٍ لـلكَـافـر

ويُخَـالـف القُـرآنَ في تَشـريعـه ... وَالكُفـر يُمـدح بـالثَّنـاء العَـاطـر

وَهـوَ الَّـذي قـد قَـال عَنـه محمَّـد ... إنَّ الوصيّ مَنَـارَة لـلسَّـائـر

والحق أنّى سَـارَ سَـارَ المـرتَضـى ... وَكــلاهُمـا يَجـري بفلكٍ دائـر(٢)

---

(١) إشارة الى الآية : ﴿ وإن جاهداك على أن تقول بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما ﴾ سورة لقمان آية ١٥ .

(٢) اشارة الى قول الرسول(ص) عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار وقد روت هذا الحديث أكثر كتب التاريخ وهو مشهور .

وَمحمّد هَلْ كَان يَنطق عَن هَوى أم أنَّه وَحي أتَى من قَادر
لاَ شَكَّ في قَول النَّبي المُصطَفى وَهوَ اليَقين هُدىً لقَلب الحَائر
وَهنَا الحَقيقَة تَنجلي ببيَانهَا كالصُّبح يُسفر رَغمَ أنف الجائر
وبأنَّ وَالد طالبٍ هُو مؤمن وَرثَ الهدَايَة كَابراً عَن كابر
وَحَياتُه خُتمت بحبٍّ محمَّدٍ وَبنَصره ضدَّ العدوّ الغَادر
وَبنَى من الإيمَان قَصراً شَامخاً وَمَضى إلَى البَاري بأيمَن طَائر
وَلمجده وَلحلمه شَهد الوَرَى وَبأنَّه للحقِّ أكرَم نَاصر[1]

(١) قيل لا كتم بن صيفي حكيم العرب ممن تعلمت الحكمة والرياسة والحلم والسيادة قال من حليف الحلم والأدب سيد العجم والعرب أبو طالب بن عبد المطلب راجع الكنى والألقاب للقمي .

عودة للتشريع

وإذَا أردنَـا للحَقيقَـة مَصدَراً ... لاَ شَكَّ فيه ظَاهرَ البُـرهَان
عـدنـا إلى خير الكلام وصدقه ... حتى نَكون لَـه على اطمئنـان
والحقُّ نَفصله عَن البطل الَّذي ... يُـردى الفتى بمذلـة وهـوان
وَلمَنَ نعـود إذَا تحيَّر أَمـرنَـا ... وبنَـا أحَاطَت حيـرَة الحَيـران
إذ أنَّ مُفتَـرق الطَّريق أمـامنَا ... إمَّـا لـكـفـرٍ أو إلَى إيمَـان
لَعبت بنَا أيدي الرُّواة وَضيَّعت ... أقلامَهـا منّـاً رُؤَى العـرفَـان
مَـا دَام هَـذَا الحقّ بينَ ربـوعَنـا ... والنُّـور يَسطع فَـوق كـلِّ مَكَـان
مَن عـاشَ مَا بَـين اليَقـين وَأهله ... لَن يَستَعـيض بـظنّـه الجيـرَان
هـيَّا إلى النَّبـع الأصيـل لأنّه ... فيـه الرّواء لغلّة العـطشَان
لنَعـد إلى الاسلاَم في تَشـريعـه ... وإلى طـريق الحقِّ بـالقُـرآن
فـالحقُّ بـالآيَـات يَبـدو واضحـاً ... كَلمـاتـه نَـطَقَت بخَـير بَيَـان
إذ لا يحقّ لكـلِّ مـؤمنـةٍ بـأنَ ... تَبقَى بعصمَـة عَـابـد الأوثَـان
أو مـؤمنٍ حـرٍّ تـزوَّج حرَّة ... بَقيت عَـلَى الكُفـرَان والنُّكـرَان
فـالكُفـر وَالإيمَـان لَم يتـوَافَقـا ... وهـل التُّقَى والكفـر يتَّفقـان
وَلَقد رَوَى التَّاريـخ سيـرَة فَاطمٍ ... أم الوصـي وخَـيرة النسوان[1]

---

(1) هي فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي بن أبي طالب (ع) اسلمت وهاجرت الى المدينة ولما =

والله لاَ يَرضى الضَّلاَلَـة والتُّقى بِهِمَا يَـرى الـزَّوجَـين يَجتَمعـان
وَبـأنَّها قَـد آمـنَـت بمـحـمَّـدٍ هبَـة السَّماء وَصَفـوة الـرَّحمن
ومَن النِّسـاء المسلمَات حَقيقـة إيمَـانها يَبـدو لـكـلِّ عَـيـانَ
بَقيَت بعصمَـة مَن حَمى لمحمَّدٍ لَم تَفتَـرق عَنـه بـأيِّ زَمَـان[1]
حتَّى مَضَـى عَنهـا لرحمة ربِّـه وبكـلِّ مكرمـةٍ عَـزيـز الشَّان
أَولَـيس من حَـقِّ النَّبى محـمَّـدٍ إن كَـان هَـذَا العم في كُفـران
في أن يفـرق بـين فـاطمـة التي قـنتـت وبـينَ الكُـفـر والبـهتـان
مـرت حـوادث مثـل ذاك كثيـرة لم يجتمـع بـخـلالهـا زوجـان
حتَّى لـزَينَبَ وَهي بنت محمَّـدٍ مَنَ أسلَمَت للوَاحِـد الـدَّيَّـان
والعَاصُ من قَبل الرِّسَالَة زَوجها وَصَفيّهـا من أصـدَق الخلاَّن[2]
قَـد فـرَّق الإِسـلاَم بَينَهـمَا وَمَـا اجتَمعَا سوَى بعد الزَّواج الثَّاني

= ماتت هناك كفنها رسول الله (ص) في قميصه واضطجع في قبرها وجزاها خيراً فقيل له ما رأيناك صنعت هذا بأحد غيرها قال انه لم يكن بعد أبي طالب أبرّ بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر ولها فضائل مشهورة تتناقلها كتب التاريخ راجع الدر المنثور ص ٣٥٩ وتذكرة الخواص ص ٢٠ وهي أول امرأة هاجرت ماشية حافية وأول امرأة بايعت بعد خديجة .

(١) قيل ان رجلاً سأل الامام زين العابدين (ع) عن ضوضاء الباطل التي اثيرت حول ايمان أبي طالب فقال واعجباً كل العجب أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله (ص) وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنةٍ مع كافر في غير آية من القرآن وهذه فاطمة بنت أسد وهي من المؤمنات السابقات لم تزل تحت أبي طالب حتى مات (رض) راجع الحجة ص ٢٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٣١٨ وشيخ الأبطح ص ٧٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩٠ و٣٩١ والأعيان ج ٣٩ ص ١٣٦ و١٣٧ والخنيزي ص ٢٥٧ .

(٢) هي زينب بنت الرسول (ص) وهي أكبر أولاده وأمها خديجة بنت خويلد وزوجها العاص بن أبي الربيع وكان قد تزوجها وللرسول من العمر ثلاثون سنة وكانت قد اسلمت وهاجرت الى المدينة وفصل الاسلام بينهما بنهيٍ من الرسول (ص) لزينب في حديث طويل ، راجع الدر المنثور ص ٢٣١ واعلام النساء ج ٢ ص ١٠٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ .

فـالطّعن في إسـلام وَالد طـالبٍ — جُـرم يـقُـود لهـوَّة الخُسـرَان
إذ فيـه طَعـن للنّبـي محـمَّـدٍ — وبـه اتّهـام وَاضـح العنـوَان
والله لَـو وَضَعُـوا لَـه إيمـانَـه — وتُقى جَميـع الخَلق في المـيـزَان
لرأيت كفَّـة ذلـك الميـزَان قـد — زَادَت عَلَى الثّقلَين بالـرَّجحان[1]
وإلَيـك مَـا أدلَى وصيّ محـمَّـدٍ — عـمَّا جَرى في غَـابـر الأزمَـان
والله سـرنَا في ركَـاب المصـطَفى — والكـلّ في دَربِ الهُـدى مُتَفـاني
لَم نعفُ عَن آبـائنَـا إن أشَـركُـو — بـالله أو حـتّى عـن الإخـوَان
وَلَـقد قَتَـلنـا في سبيـل محمـدٍ — أبنـاءنا مـن غَـير مَـا تحـنـان
حتّى مَضـينـا لـلتُّقـى بعـزيمـةٍ — شَهـدت لَها الأقـرَان بالمَيـدان[2]

(١) وسئل الامام الباقر (ع) عن الحديث المختلق في أن أبا طالب في ضحضاح من نار فقال : والله لو وضع ايمان أبي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الأخرى رجح أيمانه راجع الحجة ص ٧٧ وشرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ والغدير ج ٧ ص ٣٨٠ .
(٢) قال علي بن أبي طالب (ع) ولقد كنا مع رسول الله(ص) نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على أمضّ الألم وجدّاً على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الأقران راجع الخنيزي ص ٢٥٦ عن وقعة صفين ص ٥٩٧ .

حديث حيدر

يَا مَن تقرُّ بمَا يُفضَّل حَيدَراً ... في مَوهبَاتٍ لم تكنُ لسوَاه
بالله قل للجَاهلين بحقه ... ولمَن تعصُّب جَهله أعمَاه
هُو عَالم هُو زَاهد هُو فَارس ... هُو صَادق هُو ثَابت مَبداه
قَد كان مُعجزَة السَّماء وربّه ... فَوق الورى بكماله علاَّه
أعطَاه فَوقَ العَالمينَ مَكَانَةً ... بَعد النَّبي وَنعم مَا أعطَاه
هُوَ من أحبَّ الله عن حقٍّ وَمَن ... وطأت لأشرَف موضعٍ قدمَاه[1]
وَوَقى الرَّسولَ بنفسه وحَيَاته ... وَبرُوحه ضدَّ الطُّغَاة وَقَاه
كَانَ المَبيت عَلَى فراش محمَّدٍ ... خَطراً وَلَم يَحفل بِمَا يَلقَاه[2]
والمَوتُ من أَجلِ الرِّسَالة عنده ... عَسَل لَذيذ الطَّعم مَا أشهَاه
وَلَقد تَدَاركَه الإلَه بنعمةٍ ... مَلكَان ليل مَبيته حَرَسَاه
هو قَاتل الكفَّار في صَمصَامه ... وَالكرَب عَن وَجه الهدى جلاه

---

(١) راجع فضائل الخمسة بن الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٤٠ مسندة الى عدة مراجع وقد صعد الامام على كتفي الرسول لتكسير الأصنام .

(٢) راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٠٩ ومولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٩٩ مسندة عن عدة مراجع وفيها قصة مبيته على فراش الرسول (ص) حين حاول المشركون قتل النبي (ص) .

وَبيوم بَدرٍ غَـاصَ في قَلب العدا كالسَّهم لم يُخطيء بهم مَـرمَاه[1]
قَتَـل الكُمـاة وأرسَلت أروَاحهم لجـهـنـم والله قــد حـيَّــاه
وَبيـوم أُحـدٍ كَـدَّ ألـوَيـة الشَّقَـا حتَّى هَوَت للأرض دُون لـوَاه[2]
غنًّى لَـه جبـريـل لَحنـاً خَـالـداً غَـرداً بـأَمـر الله قــد غنَّــاه
لَا سَيف إلَّا ذو الفَقَـار وَلَا فَتى إلَّا عَـلِيّ لـلرَّسُـول حَمَـاه
وَبوَقعَة الأَحـزَاب جَندلَ فـارساً كلَّ الفَوَارس بـالوَغى تَخشَـاه[3]
وعَـلى شفار السَّيف أرسَـلَ مخبراً وَلأختـه بعـدَ المَمَـات نَعـاه[4]
من بَعد خَوف المسلمين وَرعبهم من عَمـروُ لَمَّـا هَـالَهم مَـرآه
وَنَسـوا الجنَـانَ وَطيبهـا وَنعيمهـا من خَـوفهم ومحمَّـداً ونـداه[5]
وَبيَــوم خَيبَـر مَـزَّقَت طَعنَـاتــه جَمع اليَهود وبَالعَمَى قَد تَاهوا[6]
وَدَحى لبَـاب الحُصن حتَّى دكَّـه دَكَّـا وَخلفَ المُسلمـين رَمَـاه
وَبضَربـةٍ شقَّت لهامـة مَـرحب فيها دَعَـاه مخـضبـاً بـدمَـاه[7]

---

(١) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٥٧ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة بدر .

(٢) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٩١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة أحد .

(٣) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٣١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة معركة الخندق .

(٤) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٥١ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة أخت عمرو بن ود العامري .

(٥) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٤٦ مسندة الى عدة مراجع وفيها قصة نداء الرسول (ص)
وقوله من لعليّ وقد ضمنت له على الله الجنة ، فلم يجبه أحد الا عليّ (ع) .

(٦) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٣٩٧ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة معركة خيبر .

(٧) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٠٥ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة مقتل مرحب وقلع باب الحصن .

أمَّا حُنينٌ فَهي تَشهَد أنَّه مَا عَاش دينُ مُحمَّدٍ لَولَاه[1]
وَبها تَنَاول سَيفه بيَمينه وَمَشى بهَا عزريل عَن يُسراه
وإلى كثيرٍ من وَقَائعه الَّتي كَانَت بهَا الأبطال من صرعاه
وَعَداك عَنَ قَول النَّبي محمَّدٍ فيه وَسَمع العَالَمين وعاه
يا ربّ خاصم مَن يُعادي حَيدَراً والرَّحمة الكُبرى لمن وَالَاه[2]
هيَ ميِّزاتٌ لَيس ينكر فضلها إلَّا شَقيّ للجَحيم خُطَاه
أَفَهل سَيشهَد في أبيه شَهادَة والكذبُ فيهَا هَل يَزُور حِمَاه
كَلَّا وربّ محمَّدٍ ومحمَّد هُو شَاهد في صدقه وَتُقَاه
قَد كَان يُوصي أن يُحجَّ عَن الَّذي وَلَدَ النَّبي مخلَّداً ذكرَاه[3]
وَكَذَاك عَن أمِّ الرَّسول وَوَالدٍ للمصطَفَى في حجره ربَّاه
والحجُّ رُكن لا يَجُوز إداؤه عَن مشركٍ والله لَا يَرضَاه
والله يرفض أن يؤدي مسلم عن مشرك حجاً ولو قرباه
لَو لَم يكنْ إيمانه بمحمَّدٍ قَد عَادَل الثِّقلَين في تَقوَاه
لم تَبكه عَين الرَّسول وَلَا حكَتَ عَن فضلِهِ في العَالَمين شفَاه

---

(١) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٤٨ مسندة لعدة مراجع وفيها قصة معركة حنين .

(٢) راجع ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٤٩٤ مسندة لعدة مراجع وفيها دعاء الرسول (ص) لعلي (ع) .

(٣) راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٥ والخنيزي ص ٢٥٨ و٢٥٩ وشيخ الأبطح ٣٢ و٧٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩١ مسنداً لعدة مراجع ، وقد روي عن الامام الباقر عن جده علي بن أبي طالب (ع) انه كان يأمر في حياته أن يُحجّ عن عبد الله والد الرسول وآمنة بنت وهب امه وعن أبي طالب ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم .

في ضحضاح من نار

وَمَشت عَلى وضع الحَديث عصابةً
كـانَتَ لإرضاء الـطليق جنـودا

دَخلَت عَلَى التاريخِ فاختَلَقت بـه
كـذبـاً وزُوراً لَم يكُن مَـوجُـودا

وتَـرسَّخت في النـاس شبـه عَقيـدةٍ
في أن مَـا وَصَفـوه كـانَ مُفيـدا

والاعتقَـاد بـأنَّ سبّ المُـرتَضى
قَـد ضَـارع التَّكبـير والتَّوحيـدا

وبـأنَّـه مـن صُلب ديـنِ محـمَّـدٍ
ويـقـدِّسـون بـسبِّـه المعبُـودا

وَعَـلى ضَـلالَتهم وَكثـرة جهلهم
كَـانـوا لأمـر الحَـاكمـين عَبيـدا

وَكَـما أراد هَوى الـطَّليق لَهم مَشـوا
دَربـاً بهَـا من قَبـل كَـانَ طَـريـدا

سَـارُوا بخطِّ الكُفـر حتَّى قـدَّسـوا
كُفـراً تحكَّـمَ بـاللَّعـين يَـزيـدا

بَـاعُـوا ضَمَـائـرَهم ببَعض دَرَاهمٍ
زَالَت وأضحَى عَـارهـا مَـوجُـودا

واستَحكمَ الكُـره الشَّـديـد لحيـدرٍ
وَتَعصُّب الحكَّـام كَـان شـديـدا

وتوارثته عَـلَى المَـدَى أجيَـالهم
فَـرأوا بـه بيض المَنَـاقب سُـودا

حتَّى أتَى عَصـر المقـدَّس جَعفـرٍ
والضَّغط زَالَ فَجَابـه التَّفنيـدا[1]

---

(١) كان قد استمر الكره والبغض لأهل البيت الذين لم يتمكنوا حتى من التصريح بالقول أورد تلك التهم الجائرة حتى أول خلافة بني العباس في عصر جعفر الصادق زعيم أهل البيت يومئذ وكانت الدولة الأموية تلفظ انفاسها الأخيرة فتمكن الامام الصادق عندئذ من الكلام لدحض تلك التهم ، راجع الخنيـزي ص ٢٦٠ أما نسبة فهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

إذ حلَّ بَدء الإنحطَاط بدولةٍ ظَلَمت فَحلَّ لِواءَها المَعقُودا
من بعدمَا عانته شيعَة حيدَرٍ والموت منها يحمل التَّشريدا
رَحلتَ بأوزَارٍ تنوء بثقلِهَا شُمُّ الذرى وتحطم الجلمودا
وَمَضت فَقَامَت دَولة علويَّة وَبَنَت كيَاناً للنظَام جَديدا
وَدَعت إلى تَأييد آل محمَّدٍ وَبفَضلهم قَد نَالَت التَّأييدا
قَد كَان مَظهَرَها يدلّ بأنَّها نَهَضت لتُرجعَ حقَّها المفقُودا
فَيَنَال فيهَا آل بيتِ محمَّدٍ عَدلاً عَن الأطهَار كَان بَعيدا
وبمُستَهلٍّ قيامها ونُشوئهَا بَذَلَت وُعوداً قَد تكون وَعيدا
وَعَلى الأقلِّ لمدَّةٍ محدودةٍ فَتُزيل عَن آل النَّبي قُيودا
والسَّيف يُرفَع عَن مَناط رقابهم لتنال في ساح الحَياة وجُودا
رُفعتَ عَن الأفوَاه كمَّامَاتها وَالخَوف كَان زَوَاله محدُودا
وبرَغم ذَلك جَعفَر بن محمَّدٍ مَن كَانَ في ذَاكَ الزَّمان عَميدا
وَلقد أتاه سَائل بسؤاله يَرجُوه ردّاً ثَابتاً وأكيدا
هَذا الَّذي كَانَ النَّصير لأحمَدٍ يَرعى لَه إسلاَمَه أمْلُودا
هَلَ أنَّه وَرَدَ الجَحيم كمَا رَوَوا أو بَاتَ في ضَحضَاحها عربيدَا[1]
فأجَابه والصَّوت يَصخَب قائلاً كَذبُوا وأمسَى حظُّهم مَنكُودا
جبريل لَم يَنزل بمَا كَذبوا به والله كَان عَلَى الرَّسُول شَهيدا

---

(١) ويجيب الامام جعفر الصادق على سؤال من احدهم الذي قال : ان الناس يزعمون ان أبا طالب في ضحضاح من نار ، فيقول الامام كذبوا ما بهذا نزل جبرائيل ان مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف اسرُّوا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وان أبا طالب أسرَّ الايمان وأظهر الشرك فأتاه الله اجره مرتين وما خرج من الدنيا حتى اتته البشارة من الله بالجنة ، كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبريل ليلة مات أبو طالب فقال يا محمد اخرج من مكة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب راجع شرح النهج ج ٣ ص ٤٦٦ والغدير ج ٧ ص ٣٨١ و٣٩١ واعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٣٦ والحجة ص ٧٧والخنيزي ص ٢٦٠ .

إن الَّــذي حَـضَنَ الـنَّبـي محمَّــداً وَرَعَى رسَــالَتَــه وَكَــان رَشـيــدا
هُــو مثـل أهـل الكَهف في إيمـانــه غنَّتــه أصـوات الــزَّمَــان نَشيــدا
وَلَـقــد أتـتــه بـشَــارَة مـن ربِّــه وَالــدَّرب مَهَّــدهَــا لَــه تَمهـيــدا
في الخَـالدينَ لَـه الجنَان عَـلَى المَدَى لم يـلق فـيــهَــا نَـفـرةً وَصُــدُودا
وَلَـه مــنَ الـرَّحمنَ خَــير دَائـم وَفَّــاه في لَـــوح الخُــلُود خُــلُودا

الضحضاح وجامعة أهل البيت [1]

كَـثر الحـوَار وَفتَّحت أَبـوابـه ... والنَّـاس جَـامعـة الهُـدَى تـرتَـاد

يتعلَّمـون بهَـا شَـرائـعَ دينهم ... وَهُـمُ لآل المصـطَفَى قُـصَّـاد

قَد كَان أسَّسَها حَفيد المصـطَفَى ... وبهـا أقيم الـوَعظُ والإرشَـاد

من أجل نَشر شَريعةٍ طُمست عَلَى ... أيدي الضَّلاَل وَمَن بـه قد سـادوا

وَتَخـرَّج العُلماء منهـا بَعـد أن ... نَـشَـرَت عُلوم محـمَّـد أحفَـاد

وأبـو حَنيفـة كَـانَ من طـلاَّبهَـا ... ولأمَـر سبط محمَّـد يَـنقَـاد[1]

جَمعَت لأهـل البَيت كـل فَضيلةٍ ... وَتَحـدَّثـت بـعـلُومـهـا الآبَـاد

فـاليهم كـان الـرجـوع لأنَّهم ... بَحـر المَعـارف للوَرَى وَرَشَـاد

وَهُـم المصـادر لـلعُـلُوم وَقَـادَة ... لـلنَّـاس منهـم تؤخَـذ الأوراد

وَهُـم البحُـور إذَا تدفَّقَ مَـوجُهـا ... والى مـنـاهـلهـا الـوَرَى وُرَّاد

---

(١) هذه الجامعة هي مدرسة أسسها محمد بن علي الباقر (ع) بالاشتراك مع ولده الامام جعفر الصادق نشرت العلوم الدينية والثقافية حتى تخرج منها أربعة آلاف شيخ كل منهم يقول حدثني جعفر بن محمد راجع الامام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر ج ١ ص٦٧ وص ١٦٠ منهم أبو حنيفة الذي كان دائماً يقول لولا السَّنتـان لهلك النّعمان .

(٢) ابو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطى بن مـاه ولد سنة ٨٠هـ وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ وكان جده زوطى قد أسر عند فتح العرب لتلك البلاد واستُرقَّ لبعض بني تيم بن ثعلبـة ثم أعتق وقد وقع الاختلاف في نسب أبي حنيفة والصحيح انه فارسي النسب عجمي الولاء كوفي النشأة راجـع جعفر بن محمد لأسـد حيدر ج١ ص ٢٨١ .

وَهُم السَّفينَـة للنَّجَـاة ومشعل لـلعَـالمـين وَكَـوكَـب وقَّـاد
صَـدقُوا الحَـديث فبلَّغوه رسَـالَة طُمسَت وَقَـام بطمسها أوغَـاد
وَالنَّـاس تَستَمع الحَـديث كـأنَّها سَمعتـه ممَّن للرِّسَـالَـة شَـادُوا
وَيـدُور بَـينَ السَّـائلين وَجَعفـر هَذَا الحَوار بشَأن مَن هُم عَادوا[1]
هَل صَحَّ عندك أنَّ والد طَـالب في النَّـار بَـينَ الكَـافـرين يُقَـاد
وَيـرُدّ يَعـد تعجُّب مُستَغـربـاً إذ كَيف يَصبَـغ للبَيَاض سَـواد
كَـذَبوا وفي وضع الدِّعاية نَـافقوا واسـتـعـبـدَتهُـم نـفـرةٌ وعـناد
هُـوَ من رفَـاق الأنبيَـاء بجنَّـةٍ يَمشي مع الشُّهدَاء حَيث أرَادوا[2]
والأتقيـاء وكُل مَن هُـوَ صَـالـحٌ مِنْ حَـولـه بنـعيـمهـم أسيـاد
هَلْ مَن يصدِّق عن كفيـل محمَّدٍ وَلَـه كـفَـاح خَـالـد وَجهَـاد
وَنضَاله من أجل دين المصطفى فَـزعَت لهَـول نِضَـالـه الأضـداد
من أنـه قـد مـات وهـو مضلَّل ولـه بنـار جهـنَّمٍ ميـعـاد
إنَّ الـذي بث الـدِّعايـة كـاذب فـيـه تَحكَّـم مَـأثَـم وَفَـسَـاد
وَعَـدَاك عَن هذا لـروعة شعـره نـغـم تـردد لحـنـه الأمجـاد
قَـد كَـان خـير إذَاعـةٍ لمحمَّـدٍ كـلّ القَبَـائـل صَـوتُهَـا يَـرتَـاد
عَبـرَ القَصائـد كَان نَشـر رسَالـةٍ لمـحـمَّـدٍ غَـنـيًّ لَهَـا الانـشَـاد

---

(1) هو الامام جعفر الصادق (ع) .

(2) ويدور حوار بين الامام الصادق (ع) ويونس بن نباته يسأله فيه الامام : يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب ، ويرد عليه : هو في ضحضاح من نار يغلي منها أمُّ رأسه ويقول الامام كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبيِّين والصِّديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً ومرة أخرى يقول له سائل انهم يزعمون ان أبا طالب مات كافراً فيقول كذبوا كيف وهو الذي يقول

الم تعلمـوا انـا وجـدنـا محـمـدًا نبيـاً كمـوسى خط في أول الكتب

راجع الحجة ص ٧٧ وشيخ الأبطح ٣٢ والغدير ج ٧ ص ٣٩٤ و٣٩٧ الخنيزي ص ٢٦١ و٢٦٢ .

والشِّعـر يقتحم النّفوس بسحـره فَيفيق من بَعــد السَّبَات فُؤاد
حَتى لقَـد كـان الوصيّ المـرتَضَى وهو الأمير وللبَيَــان عـمَــاد[1]
يُوصي بأن تُـروىَ قصائـده الَّتي يَهــتَزُّ منهــا لـلجَـمَــال جَمَــاد
وَيَقــول عَنـه تعلَّمـوه بـرغبــةٍ حـتَّى تَـعـبـه مـنـكُـم الأولاَد
إذ كــانَ ديـن الله خط مسيــره والعلم فيــه مَـورد وَمَــزَاد[2]
يا للجَريمـة هَل يُصـدَّق ما رَوُوا عَنــه ومَـا كَـذبـوا بــه وأفَـادوا
طَلبـو رضَا المخلوق في أقـلامهم ونَسـوا رضا الخـلاَّق وَهُو جَـوَاد
وَمَضـوا بميسَم عَـارهــا وتحمَّلوا أوزارَهــا وَعَن الحَقيقَـة حادوا
لَم تنقـرض آثـامَهم من بَعـدهم لكنَّـما انقرض الـطُّغَـاة وَبَــادوا
عَــابوا كفيـل محمَّــد ونصيــره وَمَشَوا عَلَى درب الضَّلاَل وَكَادوا
ولسَان حَال الحقِّ يَصـرخ قائـلاً بئسَ المَصـير لَكم وبئسَ الــزَّاد

---

(١) ويحدث الامام الصادق فيقول : كان امير المؤمنـين (ع) يعجبه ان يُـروى شعر أبي طـالب وأن يدوَّن وقال تعلموه وعلموه أولادكم فـانه كـان على دين الله وفيـه علم كثير ، راجـع الخنيـزيص ٢٦٢ والغديرج ٧ ص ٣٩٥ .

(٢) ويُسأل الامام الصادق مرة أخرى فيقول كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول

لقــد علمــوا أن ابننــا لا مكــذَّب لــدينا ولا يعبـا بقـول الأبــاطــل
وابيض يستسقى الغمــام بــوجهــه ثمــال اليتــامى عصمة لــلأرامــل

مع الإمام الرضا ع

حُججَ تُنير ظَلَام لَيلٍ حَـالـكٍ والحـقَّ بَـانَ لمَـنَ أرادَ تَـفَـهُّـما
وَلَـو استَطَاع اللَّيـل عَبـر ظَـلاَمـه نَـادَى وَصَـرَّح دُون أن يَـتَلَعـثَـما
وَدَوَى بـآذَان الـبَـريَّـة صَـوتـه وَصَـداه عَـانَق بـالمَقَـال الأَنجُـما
إنَّ الحَـقـيـقَـة دائـماً لاَ تخـتَـفـي مَهـمَا عَـلَى إيضَـاحها قَـد عُتِّـما
أَو أُسدلَت حُجُب الـرِّوَايـة دُونَها أو شَـاءهـا مُـتكَـتِّـم أن تُـكـتَـما
لاَ بـدَّ أن تَبـدُو وَيُشـرق نَـورهـا وَتُـنـير مثـل الشَّمس أَرجَـاء السَّما
يَمضي أميَّـة والعَـداء لهَـاشمٍ بـاقٍ كَلَيـلٍ حَـالـكٍ إن أظلَما[1]
وَتَـوارَثـتـه عُصبـة مـن بَـعـده رَضعت حليب اللؤم من ثَدي العَمى
وامتَـدَّ ذَاكَ الحقـد في غَـلَيَـانـه للمصـطَفَى والكُفـر فيـه تَجهـما
صَخـر بن حـرب كَـافـر وبكُفـره هُبَـلٌ عَـلَى مـرِّ السِّنـين تحكَّـما[2]

---

(١) الأول أمية بن عبد شمس بالتَّبَنّي وقد كان جهماً آدم فقيراً ذميماً سيء الطالع نكد الحظ ضئيلاً عمي آخر عمره فكان يقوده عبده ذكوان وكان سارقاً إبا حيا ضعيفاً الى صفات العبيد منه الى الأحرار ثم هو مشكوك في نسبه مستعبد استعبده عبد المطلب ومنفي نفاه هاشم بن عبد مناف راجع هاشم وأمية ص ١٧ والثاني هو هاشم بن عبد مناف به قصي من حمل نور محمد (ص) وعلي (ع) نفس المصدر ص ٤٩ وفي كتاب النزاع والتخاصم للمقريزي كفاية وقد استوفينا البحث في ملحمتنا عليّ والحسن عليهم السلام فراجع .

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان وقد لعنه رسول الله (ص) في سبعة مواطن شرحها =

كَم حَـدَّثـوا عَنـه وَقَـالـوا مُسلم ... كَـلَّا وَربِّ محـمَّـدٍ مَـا أسـلَمَا
بَـل إنَّـه كـانَ الـطَّليق لأحمـدٍ ... قـد لاَذ بـالـلات اللَّعينَـة واحتَمَى
وإزَاء ذَلـك فَـهـو إبـن حَمـامَـةٍ ... كَـانَت بَغيّاً والبَغَـاء لَهَـا حمى(1)
عُـرفَت لَها بَـينَ البَغَـايَـا رايـة ... زَنَّـاءة قَـد أوضَـحَت مَـا أبهـمَا
يَنـزو عَلَيها النَّـاهقـون بـإجـرةٍ ... والخَيل خَـير جيَادها مَـا حَمحمَا
أمـا ابن هنـدٍ فَهـو فيـه مَن زَنَت ... هَنـد وَقَـد رَكبتَ بـذَلـكَ مَـأتمـا (2)
وَعَـلى طَـريق الـوَالـدَين مَشَى بهَـا ... وَلَـدٌ لِغَير الكُفـر قَـطعـاً مـا انتمي
لَـولاَه لـلإسـلاَم مَـا شُقَّت عَصَـا ... كَـلَّا وَلاَ خطّ الـرَّسـول تثلّما
لَـو شَـاءت الأقـلاَم إحصَـاء لمـا ... ارتَكَب اللَّعين وَمَـا أحـلَّ وَحـرَّمَـا
عَجـزت وَكادَت عنـد كـلِّ جـريمَةٍ ... فَـزَعـاً وَهـولاً منـه أن تَتَحَـطَّما
وَرَأت بـه شَـرَّاً لكـلِّ خَـديعـةٍ ... إبـليس مـنـهُ وَدَّ أَن يَـتَـعَـلَّما
وَقـد اشتَـرَى ذمَم الـرِّجـال بمَـالـه ... فَـرَوَوا لَمَـا أمـلَى الخَبيث وَتَـرجَمَـا
نَشَـروا لَـه مـا شـاء من بُهتَـانـه ... واختَـار في لَعن الوصيّ جهنـما(3)

= أبو جعفر أحمد المكي في كتابه يزيد بن معاوية ولم يسلم الا بعد أن عرض على السيف ورغم ذلك فقد كانت الازلام معه يوم حنين يستقسم بها راجع مولد النور للمؤلف .
أما هبل فهو صنم كان بالكعبة يعبده أبو سفيان وقوله يوم أحد مشهور أعل هبل .

(1) حمامة هي جدة أبي سفيان لأمه كانت بغياً ومن أصحاب الرايات معروفة بالزنا وجاء في كتاب الغارآت ان عقيل بن أبي طالب ورد على معاوية فقال يا عقيل ما تقول فيَّ قال عقيل دع عنك قال لتقولن قال عقيل أتعرف حمامة قال ومن حمامة قال اخبرتك ومضى عقيل فاحضر معاوية بعض النّسابة وسأله فقال أعطني الامان فأعطاه فقال حمامة جدتك وكانت بغية في الجاهلية لها راية معروفة راجع يزيد بن معاوية ص ٦٠ وملحمتنا علي والحسن .

(2) ذكر المؤرخون أن هنداً كانت زانية ومن ذوات الرايات انظر ناسخ التواريخ ص ٣٢٩ ويزيد بن معاوية ص ٤٩ وتذكرة الخواص ص ١٨٤ وما بعدها وملحمتنا علي والحسن .

(3) كان معاوية قد أمر بلعن علي بن أبي طالب على المنابر وبقي ذلك مدة أربعين سنة ولم يعبأ =

حتّى إذا فَجرُ الحَقيقة قَد بَدَا مِن بَعده والشَّكّ زَالَ وَيمَّما
سَطَعَ البَيَانُ بنُوره وتَكَشَّفَت حُجُبٌ بهَا كَانَ الخَبيثُ مُتَيَّما
جَاءَ الرِّضَا وَهو الحَفيدُ لحيدرٍ وَسميُّه والعلمُ فيه تجسَّما[1]
فأزاحَ عَن زيف الحَديث قَناعه وَجَلا عَن التَّاريخ زُوراً خَيَّما
يَأتيه بَعض السَّائلين عن الَّذي فيه لسَان الكَاذبين تَكَلَّما
هَل إنَّ وَالد طَالبٍ بجَهَنَّمٍ قَد ذَاق من كأس الجحود العَلقَما
فأجَابَه إن الشَّقَاقَ لأحَمدٍ كُفرٌ وَحَقّ الكُفر أن يَتَهَدَّما[2]
مَنْ شَكَّ في إيمَان عمِّ المصطَفى أمسَى وأصبَح كَافراً متأثما
يُؤذي رَسُول الله أن يَتكَلَّموا عَنه بزُور القَول أو أن يُتهمَا
إنَّ الَّذي يُؤذي النَّبيَّ محمَّداً سَيكون في نَار الجَحيم مُقَدَّما[3]
صَلُّوا عَلَى طَه الرَّسول لأنه قَد فَازَ مَن صَلَّى عَلَيه وَسَلَّما

= بقول الرسول (ص) من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبّه على منخرية في النار وقد اسلفنا ذلك من هذه الملحمة ، وبينا مراجعها .

(١) هو الامام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ولي عهد المأمون .

(٢) كتب أبان بن محمود الى الامام الرضا (ع) جعلت فداك اني شككت في اسلام أبي طالب فأجابه الامام ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولِّه ما تولَّى ونصله جهنم وساءت مصيراً سورة النساء آية ١١٥ وبعد فانك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار راجع شرح النهج ص ٤٦٥ والغدير ج ١ ص ٣٨١ و٣٩٦ والخنيزي ص ٢٦٤ والحجة ص ٨٢

(٣) إن جواب الامام الرضا يدل على أن الشك في ايمان ابي طالب يتنافى والايمان بالرسول (ص) وهو أيضاً إيذاء للرسول الأعظم (ص) وايذاء الرسول ذنب يستوجب النار لقوله تعالى : **﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم في الدنيا والآخرة وأعدَّلهم عذاباً أليماً ﴾** سورة الأحزاب آية ٥٧ وأيضاً : **﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾** سورة التوبة آية ٦١ وفي حديث عنه (ص) من آذى شعرة مني فقد أذاني ومن أذاني فقد آذى الله راجع الخنيزي ص ٢٦٥ عن الصواعق المحرقة ص ١١١ .

مؤمن آل فرعون

بـالله أيَّـتَـهـا الأَدلَّـة طَـالَما | كُشفَ القنَاع عَن الحَقيقَة خَبِّري
فَلقَـد مَضَى عَهـد التَّقيَّة وانـطَوَى | خَـوف منَ الطَّاغُـوت بَـينَ الأَدهُـر
وَلَّت أميَّــة والـطَّليق وَعَهـد مَـن | قــد بَـاتَ بَــينَ تَعصُّب وَتَــذَمُّـر
وَأتَـتَ عَــلَى أجيَـالنَـا حُــرِّيـة | سَــادَ الحـوَار بهَـا وطَيب المَعشَـر
والعَقـل أصبَـح حَـاكماً مَـا هَمَّـه | إلاَّ الحَقيقَــة رَغمَ أنـف المُفتَـري
وَدَعي التَّعصُّبَ إنَّ فيــه مَهَـالكـاً | شَتَّى عَـلَى القُـرآن منهَـا فـاحـذَري
مَـا دَامَ في قَــول الحَقيقَــة مَعبـر | للحقِّ لاَ تـدعي الحَقيقَـة واعبُـري
إنَّ الضَّمـير عَـلَى البَـريَّـة حَـاكم | إن كَـان حيّـاً يـا عَـدَالـة كَبِّري
أمَّــا إذا مَــاتَ الـضَّمـير بـأهـله | فالحق مَاتَ وَيـا عَدَالـة فاصبري
وَالبَحث في التَّاريـخ سُـوق حـرَّة | قَـامَت تبيع بهَـا العُقُـول وَتَشتَـري
وَمنَ السَّخَـافَة أن نَسير عَلى عَمَى | مـن غَـير تَمييـزٍ وَغَـير تَـفـكُّـر
أو نَـقَـرأ الأخـبَـار دُون رَويَّــةٍ | وَنَـضـيــع بَــينَ مُخَــيَّر وَمُخَــيَّر
لَـو كَـانَ بـالأقـلاَم بعض نَـزَاهَـةٍ | وَالصِّـدق جَـاءَ لمحبـرٍ عَن مُخبـر
كَانَتَ عَلى دَرب الحَقيقَـة قَد مَشَت | أقـدَامنـا من دُون أيِّ تَـقَهـقُـر
كَــان المُـؤرِّخ للمُـلوك مُـسَـخَّـراً | وَضميـره قد ضَاع بَـينَ الأسـطُر

من أجـل غَـايَتـه وَبَعض دراهمٍ أو بُـردَةٍ عَـمَّا قَـريبٍ تَهتَـري[1]
لم يـكفـه أن ضـاعَ في أهـوائـه مُـتَـلفِّتاً في وقـفـة المُـتـحـير
حتَّى أضَـاعَ لمَنَ أَتَى مـن بَـعـده وَدَعَـاه يَمشي في الطَّريق الأوعَـر
لـكـنَّـما الـرَّحمَـن قَيَّضَ بَـعـدَه مَن هَبَّ يَحفظَ للحَـديث وَينبـري
حَمـلَ الأَحَـاديث الصَّحيحَـة دُونَمَـا زَيفٍ صَفَت مثل الإمَام العَسكري[2]
يَأتيه بَعضُ النَّاس يسأل عن مـدى قَـول الـرُّوَاة بلَهجَـة المُستفسـر
هَـل صَحَّ مَـا قالـوا بعَمِّ المصطَفَى أَو صَـحَّ ما كَتَبُوا بوَالـد جَعفـر[3]
فَـأَجَـابَـه إنَّ الحَـديـث مُـزَوَّرٌ وَلَـقَـد أَتَى مـن كَـاذب وَمُـزَوِّر
أَوحَـى إلَـه الـعَـالَمـين لأَحمَـدٍ والـوَحي صـدقٌ فيـه طيبُ العنبـر
وَلَقَـد نُصرتَ بماجدين كـلاَهُمـا بجهَـاده قَـد طَـار فَـوقَ المُشتَـري
مَجد تَجسَّم فيـه وَالـد طَـالـب وَتَجسَّم المَجد الأخـير بحَـيـدَر
أولاَهُمـا بـجـهَـاده مَـتَـخَـفِّـيـاً وَعَن الحَقيقَـة كَـان خَيـر معبِّـر
قَـد كَانَ مُؤمن آل فـرعَـون الَّـذي ضَـحَّى وَآمَـن مـثـله لَم يَجهـر[4]

---

(١) البردة هي العبـاءة .
(٢) هو الامام الحسن العسكـري بن علي الهـادي بن محمد الجـواد بن علي الـرضا بن مـوسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابـدين بن الحسين بن عـلي بن أبي طالب (ع) .
(٣) هـو أبو طـالب وقد سـأله سـائل عن ايمـانه فقـال : إن الله أوحى الى رسولـه (ص) إني قد أيدتك بشيعتين شيعة تنصرك سراً وشيعة تنصرك علانية فاما التي تنصـرك سراً عمـك أبو طالب وإما التي تنصرك علانيـة فابنـه علي بن أبي طـالب (ع) وان أبا طـالب كمؤمن آل فـرعون كـان يكتم ايمانـه راجع الحجـة ص ٣٤٠ و٣٦٣ والغديـر ج ٧ ص ٣٩٥ مسنداً والخنيـزي ص ٢٦٦ .
(٤) مؤمن آل فرعون حكى عنه القرآن الكريم فقال في سـورة القصص آية رقم ٢٠ ، وجـاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج فاني لك من الناصحين وكان هذا الـرجل يكتم الايمـان ويظهـر الكفر وقـد أتى من أقصى المدينـة والمثل يقول الأطراف سكنى الأشراف راجع قصص الأنبياء للنجار ص ١٦٤ .

أخـفى حَـقيـقــة مــا أقــربــه وَلَم ... يجـهَـر بهَـا دَرءاً لـكـلٍّ تجـبّـر
تلكَ المهمَّــة لاَ نَجَـاح لخـطِّهـا ... أبَـداً إذا في سَيـرهَـا لم تُـسـتَر
وَمهمَّــة أخـرَى يَقــوم عَــلاَنيـاً ... فيـهَـا عـليٌّ بـالحُـسَـام الأبتر
فَيشقُّ رأسَ العَــامريّ بضَــربــةٍ ... عَـدَلَت عَبادة أهـل يوم المَحشر[1]
وَيَقُـدُّ بـالصَّمصَـام هَـامَـة مـرحَب ... وَيدُكُّ في يُسرَاه حُصن الخَيبري[2]
وَيحـطِّم الأصنَـام رَغمَ عُتـوِّهـا ... حَتّى تَعـود كَمثـل أمسٍ مُـدبـر
لَـولاَهُمـا مَـا كَـان ذكـر محمَّـدٍ ... يَـعـلو المـآذنَ أو يُـذَاع بمـنـبَـر

(١) العـامري هـو عمرو بن عبـد ودبن ابي قيس اخو بني عـامر القـرشي وقـد قتله عـلي (ع) بضـربه قـال عنها النبي (ص)انها أفضـل أعمال امتـه الى يوم القيـامة راجـع مولـد النـور للمؤلف غزوة الخندق ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) راجع غزوة خيبر في ملحمة مولد النور للمؤلف ج ٢ ص ٣٩٧ .

شهادات خالدة

يَا سَائراً عَبر الحَقيقَة لا تَخَف — فالنُّور حَولك بالأَدلَّة مشرقُ
لا تخشَ من غمر التَّعصُّب عَقله — وَبَدا عليه النَّوم وَهو مُؤرَّق
ذَهَبَ الَّذين لأَجل بَعض دَراهمٍ — وَضَعُوا الحَديثَ وَزَوَّرُوه وَلَفَّقُوا
من أجل إرضَاء الطَّليق وَبَغيه — سبُّو وصيّ المصطَفى وَتَشَدَّقُوا
وَدَع النُّجوم تُنير لَيلاً حَالكاً — وَالصُّبح يُسفر والطُّيور تُزَقزق
وَتُعيد للتَّاريخ رَونَق عزِّه — وَيُزين صَفَحات الحَقيقَة رَونَق
قُدس الرِّسَالة طَاهر وَمطَهَّر — وإليه بَعض الشَّك لاَ يَتَطَرَّق
والله قد ضَمنَ الحَقيقَة للوَرى — وَضمانَة البَاري أعَزُّ وأصدَق
مَنْ كانَ في شك بوَالد طَالب — والظَّن يُومضُ في حجَاه وَيبرُق
إنَّ الحَقيقَة لَيس ينكُر نورهَا — إلاَّ غَبيٌّ جَاهلٌ أو أحمَق
هَذَا أبو بكرٍ وَصاحب أحمدٍ — سَيَدُقُّ أبوَاب الحَديث وَيَطرقُ[1]
سَيُزيل لُبسَ الشَّك عن متحيرٍ — بمقَاله وَبه يَقينٌ مُطلَق
فَيَقول قَولاً صَادقاً وَموثقاً — وَالقَول منه صَادقٌ وموثّق

(١) هو أبو بكر الصديق (رض) واسمه عتيق بن عثمان بن علي بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة راجع قصة اسلامه في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٧٣ .

مَـا مـات والـد طـالب حَتَّ رأى — منـه الشَّهـادة للمُهَيمن تُـطلَق[1]
وَكَـذلـكَ العبَّـاس عَمّ المصـطَفَى — هُـو صَادق مـا ضل منـه المَنطق[2]
يَـروي حَـديثـاً صَادقـاً وَبيَانـه — صَـافٍ وَعُـطر الصِّـدق منه يَعبق
إيمَـان والـد طـالـبٍ وَيَـقـينـه — سـرّاً كَـأهـل الكَهف فيضٌ يَـدفُقُ
وَهُنـاكَ في التَّاريـخَ قَـول صَـادق — لَا يـرتَـقي شَـكُ إلـيـه وَيمـرق
هَـذَا أبـو ذَرّ الـغفَـاري قَـولـه — صـدقٌ لَـه كـلّ البَـريَّـة تعشَق[3]
وَهـوُ الَّـذي زَكَّـاه قَـول المصـطَفَى — بشَهـادةٍ من شَـكَّ فيهـا يُحـرَق
لَم يَخشَى من كَيـد الـطَّليق وَلَم يَخف — من بَطش مَن هو بـالضَّلالَـة مُعرق
إذ رَاحَ يُـعـلن لـلأنَـام شَـهَـادَة — منهَـا قُـلوب الـكَـاذبـين تمـزَّق
قَسَـماً بـربِّ العَـالَـمين وَذكـره — وبمن عَـلى كـلِّ البَـريَّـة يُشفـق
مَـا مَـات والـد طـالبٍ حتَّى بَـدَا — إسـلامه كـالشَّمس فينَـا تُشـرق[4]
واقـرأ معي قـول ابن ثـابت انـه — حسـان شـاعـر أحمـد والمفلق[5]

---

(١) قال الأميني في الغدير ج ٧ ص ٣٦٩ نقلاً عن شرح النهج عن أبي بكر بن أبي قحافة : إن أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله أما بني هاشم وابناء عبد المطلب وولد أبي طالب فلم يؤثر عنهم الا الهتاف بايمانه الثابت ويقول ابن الأثير في جامع الأصول ، وما أسلم من أعمام النبي (ص) غير حمزة والعباس وابي طالب عند أهل البيت (ع) وأهل البيت أدرى بما فيه .

(٢) جاء في الغدير ج ٧ ص ٣٦٩ انه لما تقارب الموت من أبي طالب جعل يحرك شفتيه فأصغى اليه العباس باذنه وقال للرسول والله يابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها وهي الشهادة فقال (ص) الحمد لله الذي هداك يا عم .

(٣) ابو ذر الغفاري هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار صاحب رسول الله (ص) وهو الذي قال فيه (ص) ما أظلت السماء ولا حملت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر راجع قصة حياته في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٢٣٧ .

(٤) راجع الخنيزي ص ٢٦٩ نقلاً عن شيخ الأبطح ص ٧١ وشرح النهج ص ٣١٢ والغدير ص ٣٧٠ و٤٠١ والأعيان ج ٣٩ ص ١٣٦ .

(٥) أورد ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣١ كما نقل الخنيزي ان حسان قال =

فَــإذَا نَــدبتم رَاحــلاً أو هَــالكــاً | فَــابكُوا الــوَفيَّ أخَا الــوَفي وَاشفقُــوا
هي ذي شَهَـادَات تمرّ عَـلَى الـوَرى | عَبــر العُصــور ولا تغيب وتُســرق
لم يَستَـطع كَيـد ابن هنـدٍ محوَهَــا | وَبنُــو أميَّـة مَــا لَهم إن أغـدَقــوا
بَـل إنها ثَبتَـت بصحتهـا عَــلَى | مــرِّ الــزَّمــانَ وَبــالشِّفَــاه تُنَمَّـق
حَتَّى أتَى المـأمـون فـانكَشَف الغَـطَا | عَـنهَــا وإقــرار المُـلوك مُــوفَّـق(١)
فــإذا بهَـا تخضَــرّ فَــوق لسَــانــه | بَعـد الـذُّبُـول ومن جـديـدٍ تُـورق
فَـيقــول إنَّ أبَــا عَـقيــل مُسـلمٌ | وَعَــلَى رَسُــول الله يَــرٌّ مُـشـفــق
هيَ ذي شَهــادَات حبَــال بَيَــانها | فيهــا مَعَــاصم مَن تعنَّتَ تُــوثَـق
وَإذَا فَــرضَنــا وَاحــد من خَمسَــةٍ | صَدَقَ الرِّوَايَـة فَالـرِّوَاية تَصـدق(٢)

= فــاذا ندبتم هــالـكــاً فــابـكــوا الــوفي أخــا الــوفي
يعني حمزة وأبا طالب راجع الخنيـزي ص ٢٧٠ .

(١) هو عبد الله المـأمون بن هـرون الرشيـد الخليفة العبـاسي حيث قال اسلم أبـو طالب والله بقوله

نصـرت الـرسـول رسـول المليـك | ببيض تـلالأ كـلمـع البـروق
أذب وأحمـى رسـول الإلــه . | حمـايـة حـام عـليـه شـفـيـق

وهي أربعة أبيات راجع الخنيزي ص ٢٧٠ .

(٢) الخمسـة ما تضمنهم هـذا البحث وهم أبو بكـر (رض) وأبو ذر (رض) وحسـان بن ثـابت شاعـر النبي (ص) والعبـاس عم النبي (ص) والمـأمـون العبـاسي راجـع الخنيزي ص ٢٧٠ .

إن العناد محال

عَبر اللَّيالي تَستَمرّ حِكَايَة ... فيهَا صرَاع دَائر وَجدَال

لَم يأَخذ الأنصَاف فيَها منوقفاً ... حُرّاً لَه بَين العُقُول مجَال

كلّ لَه حُجج تُؤيِّد رأيَه ... قَد قَالهَا منذُ القَديم رجَال

بَقيَت وَردَّدَها الزَّمان رواية ... تحتار بَين رُواتها الأجيَال

لَم يدخُل التَّمحيص في كَلماتها ... أو ينكشف عَن وَجهَها إشكَال

نُقلتَ كَما رُويت بغَير رَويَّةٍ ... وإناة فكرٍ حَلَّلَت مَا قالُوا

وإذَا عَلَى الإنصَاف تَبدو هَالَة ... سَودَاء فيهَا ظُلمة وَخَيال

والأخذُ فيها صَارَ أمراً واقعاً ... حتَّى وَلَو ألقَى بهَا دَجَّال

أمَّا وَنحن اليَوم في أوج النُّهى ... وَعَلَى الحقيقَة عندنا إقبَال

لِمَ نَستَمدّ من العنَاد حوارنَا ... إن الحوار مع العنَاد مُحَال

هَذي الرِّوايات الَّتي وصَلت لَنا ... وَتحدَّثت بثُبوتها الأقوَال

والنَّاس مُجمعة عَلَيها أنَّها ... صَحَّت وَلَيس يشُوبها إخلاَل

تَكفي أدلَّتها لكلِّ مُفكِّرٍ ... بَعد القراءة إن أتَاه سؤال

في أَن يُجيبَ عَليه دون تلعثم ... وبحجة يَرتَاح فيهَا البَال

إنَّ الَّذي يحمي النَّبيَّ محمَّداً ... بالسَّيف إن حَاقَت به الأهوَال

ويحبُّه من ثَمَّ يؤثره عَلى ... أغلى البَنين إذا اقتضَاه الحَال

ويُـصـدِّق الآيَـات في قُـرآنـه ... رَغم الَّـذين بهم أحـاط ضـلال

ويُصـدُّ عَنـه المُشـركـين بهَيبَـةٍ ... وَبهِـمَّـةٍ فـيـهـا تَـنُـوء جـبَـال

ولأجله حَمَـل المشَـقَّـة والعَـنَـا ... وأصَـابـه الحـرمَـان والإذلاَل

ويُـنَـافـح الأشـرَار دون هَـوَادةٍ ... لاَ يَـعـتر يـه كَـلاَلـة وَمَـلاَل

هُـو مسلم لاَ شكَّ بـل هُـو مُؤمن ... وَلَـه بميـدَان اليَـقـين فِـعَـال

أجيَـالـه مَـرَّت عَـلَى تَـاريخه ... مَـا أنصَـفـتـه كـأنَّهم جـهَّـال

وَاليَـوم قَـد غنَّى اليَقـين بفضـله ... وَكـفَـاحـه غَـنـًى لَـه المـوَّال[1]

---

(١) أورد الخنيزي ص ٢٧١ قول أبـو جعفر الأسكـافي في رسالتـه نقض العثمانيّـة ما نصـه الخنيزي ص ٢٧١ قول أبو جعفر الاسكافي في رسالتـه نقض العثمانيّة ما نصـه ولأجله - يعني أبا طالب صبـر بنو هـاشم على نصـرة رسول الله (ص) بمكـة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولأجلـه صبروا على الحصار في الشعب وبدعائه واقباله على محمـد (ص) أسلمت امرأته فـاطمة بنت أسـد فهو أحسن رفقـة وأيمن نقيبة من بعض الصحـابة ومـا منعه عن الاسـلام الا التقية - إن ثبت انـه لم يسلم ، ويضيف الخنيزي نقـلاً عن تذكـرة الخواص لابن الجـوزي ما نصّـه : أقول كـون أبي طالب من أهـل الجنة مـا لا ينبغي التَّأمـل فيه وشـواهده عـديدة وهي كفـالتّه للنبي (ص) ونصـرتـه لـه ودفـع أذى الأشـرار عنـه وجـزع النبي (ص) عليه بعد موته وتسمية عامه بعام الحزن راجع ص ٢٧٢ .

الضلال والتقيّة

يَـا أيهـا اللّيـل الَّـذي لفَّ الضُّحىً … وَحَجبتَ فَيضَ النُّور عنَ إشـرَاقـه
وَتَعـاوَنَت سُحُب الغُيـوم فَلَبَّـدت … جَـوّ الـسَّـما واغـبـرَّ في آفَـاقـه
وَأخَـذتَ لَـونَـكَ من مَـدادٍ أسـودٍ … أعـطَاكَـه التَّـاريـخ من أورَاقـه
وَستَـرتَ وَجـهَ الحقِّ إرضـاءً لمن … بضَـلاَلـه قَـد حَـاد عَن إحقَـاقـه
لَـو لَم يكُنْ عنـدَ المؤرِّخ قَـد فَشَى … بَيـع الضَّمـير وَرَاجَ في أسـوَاقـه
وَالمـالَ قَـد سَلَب العَقيـدةَ والحجَى … واحتَـارَ من قَـد ضـلَّ في إنفَـاقـه
لم يَـظلم التَّـاريـخ وَالـد طَـالبٍ … أو دُوِّن التَّشكيـك في أخـلاَقـه
مَـا كَـان مَـوقفـه سـوَى رَأي بـه … حَـزم يجلِّي البَـدرَ بَعـد محَـاقـه[1]
لَـو أنّـه كُشفَت سَـريـرة نَفسـه … أو بَـاحَ في إيمَـانـه لـرفَـاقـه
كَـانَت رسَـالَـة أحمـدٍ لم تَنتَشـر … والمُشـركُـون قَضَـوا عَلَى ميثَـاقـه
نَـاهيـكَ أن لَـه المَكَـانَـةَ بَينَهم … جَعَلَت قُلوبَ الكـلِّ من عُشَّـاقـه
هُم يَعـرفُـون إذا أُقيمَت سَـاحَـة … للخَيـل أو يجـري مجَـال سبَـاقـه
لم يَستَـطيعـوا السَّـير في ميـدانـه … عَـجـزاً وَعـن إدرَاكـه وَلحـاقـه
وَلـذا فَقَـد كَـانَت لَـديـه تَقيَّـة … لتَحـوُلَ بَـينَ شقَـاقهم وشقَـاقـة

---

(١) المحاق هو زوال الشيء .

يَحمي بهَـا دينَ الـنَّبي محـمَّـدٍ من كَيـدهم والـدين في أعمَـاقه
لَـولاَ تَـكـتُّـمـه عَـلى إيمـانـه مَـا جَـاءَ نَصـر الله من خَـلاَّقـه
أوأنَّ كَـأس الشّـرك أصبـحَ عَلقـماً مُـرّاً وَذَاق الكُفـر طَعمَ مَـذَاقـه
وَسَقـاهم السُّمَّ الـزُّعَـاف بلينـه مَعَهم وَقَـد حَسبـوه من تـريَـاقـه
لَـو لَم يبَـارك حَيـدراً بصَـلاَتـه خَـلفَ النَّبي وَلَم يُـقَـل بفـراقـه
في يَـوم بَـدرٍ لم تُـشـرَّع رَايـة للِّدين أو كَشَفَ الـرَّدى عَن سَـاقـه
وَبيَـوم أحـدٍ دَامت الـعُـزَّى لمن شَهـد الـوَرَى في كُفره ونفَـاقـه[1]
وبـوقعـة الأحـزاب لَـولا المُـرتضى لَفَّ الجميـع المَـوتَ في أشـدَاقـه
لَـولاَ الوصيّ وَجعفَـر وأبـوهمـا وَمحـمَّـد مَـع ربِّـه وَبُـرَاقـه[2]

---

(١) العّزى صنم كانت تعبـده قريش الى جـانب اللات وهُبل الـذي كان يعبـده أبو سفيـان ، ويقول السيد أحمد زيني دحـلان في اسنى المطالب . ومن هذا القبيل إمتناع ابي طالب من الانقياد في الظاهر خوفاً على ابن أخيه محمد (ص) فانه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة ربّـه وكان كفار قريش يمتنعون من ايذاء النبي (ص) رعاية لأبي طالب ولحمايته وهي عندهم مقبولة لعلمهم بأن أبا طالب على ملتهم ودينهم ولو علموا أنه أسلم فانهم لا يقبلون حمايته ونصره بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه وهذه هي التقية بعينها راجع ص ٦ و٧ من اسنى المطالب .

(٢) قال الخنيزي ص ٢٩٩ نقلاً عن شرح النهج الحديدي ما نصه :

وصنف بعض الطالبيّين « هو الامام شمس الدين ابي علي فخار بن معدّ الموسوي المتوفي سنة ٦٣٠هـ » كتاباً في اسلام أبي طالب وبعثه إليَّ وسألني أن اكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً أشهد فيه بصحة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه فتحرَّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ، ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب فاني أعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم أنه حقه على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد :

ولـولا أبـو طـالـب وابـنـه لمـا مثل الـدين شخصاً فقـامـا
فـذاك بمـكـة آوى وحـامـى وهـذا بيـثـرب جس الحـمـامـا
تـكـفـل عـبـد مـنـاف بـأمـرٍ وأودى فـكـان عـليٌّ تمـامـا =

لَم يَنتصَر دينٌ وَلاَ انطَلَق الصَّدىَ ... لأذانه في شَامه وَعرَاقه
وَكتَاب ربِّك لَم تَدم آياته ... واعتزَّ أهل الشّرك في إحراقه
لَكنَّ لطفَ الله أوجَد سَيِّداً ... حَفظ الرَّسول وَعَاش ضُمن نَطاقِه

= فقل في ثُبير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وابقى شماما
فلله ذا فاتحاً للهدى ... ولله ذا المعالي ختاما
وما ضرّ مجد أبي طالب ... جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر أيات الصباح ... من ظن ضوء النهار ظلاما

أرأيت هذا التناقض في القول حتى من عالم مثل ابن أبي الحديد ، أن هو الا التعصب الأعمى وإرضاء الحكام الظالمين .

تقيّة وإيمان

لله دَرُّكَ مــن عَــظيــمٍ نــالَــه
ظُلم المؤرِّخ وانـحيـاز الحَـاكـم

يَــا مَـن حَمَيت محمَّــداً وَرَعَـيتَــه
وَحفــظتَـه من كــلِّ ظلمٍ غَــاشم

وَنَشَـرت مـا بَـينَ القَبـائــل ذكـره
عَبـر القَـوافي بـالمقَـال النَّـاعم[1]

وَكَشَفت عَن كـلِّ العُيـون غشَـاوة
قـد ضَـاع فيهـا كـلِّ رأيٍ حَـازم

كَــانَت قـوافيـكَ الَّتي أنشَـدتهـا
مثـلَ السِّياط بـظَهر عَبـدٍ جَاثم

أَلهَبت قَلبَ الشِّـرك في لَسعَـاتهـا
حتّى بَـدَت فيـه كَـلَسع أرَاقـم

لم يَستَـطع لؤم الـطُّغـاة وَبَغيهم
وَضَـلالهـم تَحـقيـق حـلم الحَـالم

كَم حَـاولُـوا دَفن الـرِّسَـالَـة قبلَما
تَمتَـدُّ مثـل العَـارض المتَـلاطـم

فَـيمـوت ديـن محمَّـدٍ في مَهـده
وتُجـلّل الـعُـزّى بـعـزٍّ دائـم[2]

فَـوَقَفت كـالسَّـد المنيع أمَـامَهم
بشَجَـاعَـةٍ وَصَـدَدت كَيـد الـظَّالم

طـوراً بسيفٍ حـدُّه فيــه الـرَّدى
لم ينثلم يَـوم الـنِّـزال الـزَّاخـم

أَو تَـارَةً بـاللِّين تَسخَـر عَـامـداً
منهم بـشَكـلٍ هَـادِيءٍ وَمُسَـالم

قَـد كَنتَ تُـوهمهم بـأنَّـك وَاحـد
منهم وإنَّـكَ في المَسَـار القَـائـم

وَلَبستَ من نَســج التَّقيَّـة حكمَـةً
وَشَـجَـاعَـةً أظـهـرتهـا لـلآثـم

---

(١) راجع ديوان أبو طالب ترى الحجة البالغة

(٢) العزّى صنم كان يخدمه ويعبده أبو لهب وأبو سفيان

وفعلتَ ذلـك في سبيـل المصطفىٰ لِتَقـيــه من خَـطَرٍ مـريـبٍ دَاهم
لَـولَاكَ مَا اخضـرَّت وُرُود رسـالـةٍ أو فــاحَ في الـدّنيـا عَبـير بَــرَاعم
نَــوَّهَت في قَــدر النَّبي وَشـأنــه بـصَــراحــةٍ معـهــودةٍ في هَــاشم
وبــأنَّــه ذَاك الــنَّبـي المــرتَجَى والاعتقـاد بـه خَـلَاص الفَـاهم[1]
وَيـحَ المؤرِّخ كيف بَـاعَ يَـراعـه وَضميــره من أجــل بَعض دَرَاهم
مـن كَــان يَعلَم في نُبــوَّة أحمـدٍ قَبــل النُّبُــوة بــاليَـقـين الجَـازم
هَـل يسلك الـدَّرب الَّتي سَتَقُــوده لــلإبتعَــاد عَن الحبيب الــرَّاحـم
وَيَسـير في دَرب الضَّـلالَـة عَـامـداً وَهــوَ الَّـذي بــالأمــر أعلَم عَــالم
إن قيــلَ في أنَّ اليَهُــود تَـأكَّـدوا وَتـعــرَّفــوا أمــرَ النَّبي الـقَــادم
وَبــرَغم ذَلـك حَـارَبـوه تَعنُّتـاً منهم وَمَــا سَلَكــوا بـخطٍّ سَــالم
قـلنَـا لَهـم إيمَــانـه بمـحـمَّـدٍ مَــع علمـه مَــا كــانَ بــالمتصَادَم
عَـرَف النُّبـوَّة واستَطَالَ بنصـرهَــا إذ صـدَّ كـلَّ مَعــانـدٍ وَمهَــاجم
أو قـيــل أيـضــاً إنها عَـصَبـيَّــة جَعَلتـه يَبـدو مثـل لَيثٍ آجم
قلنــا أبــو لَهبٍ كَــذلــكَ عـمّــه لـكنَّــه قَــد كَــان أشتَم شَــاتـم
وأشــدُّ من لُؤم الـيَهــود بـلؤمــه وأشــدَّ لَسعـاً من رُؤ وس مَيَــاسم
أخـوَان هَـذَا الكُفــر يُلهبُ قَلبَــه وَيمُـوت من حَسَـدٍ بــأنـفٍ رَاغم
وأخــوُه يَشمــل أحمــداً بحَنَــانــه كَــالأمِّ تحنُـو فَـوق طفـلٍ نَــائم
وَيَــردُّ كَيَـد المعتَـدين بـسيـفــه وَلـسَــانــه لَم يخشَى لَــومَــة لائم

(١) ورد في اسنى المطالب صفحة ١٢ ما نصّه

وقال لهم مرة « أي لقريش » لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فـاطيعوه ترشدوا ، وقد نوه أبـو طالب بنبـوَّة النبي (ص) قيل أن يبعث وذكـر ذلك في خـطبته حـين تزوج(ص) من خديجة ، فقال أن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جسيم .

وَيَعيش بـالألَم الممضّ عَـلَى الـطَّوى بـالشِّعب في جوعٍ وحـرٍّ قاصم[1]
لَـو لَم يَكُن إيمـانـه بمـحـمَّـدٍ وَيـقيـنـه فـيـه كَسَـيـلٍ عَـارم
مَـا كَـان يحتَمـل الأذَى من أَجله وَيَعيش بَـينَ مـعـانـدٍ وَمُخَـاصم

(١) هو شعب أبو طالب وقد مكث فيه مع المسلمين ثلاث سنوات عانى فيها الأمرَّين .

بمَ بُعثتَ يا محمد

يَـا صَادقَ الـوَعد الَّـذي لم ينحرف ... عَـن خطٍّ ديـن محـمـدٍ وَيـقـيـنـه
وَحَمـيتَـه مـن كـلِّ شـرٍّ دَاهـم ... وَزَرَعتَ حُبّكَ في ريَاض حَنينـه
آمـنـتَ بـالإسـلاَم ديـن مُحـمَّـدٍ ... لَّمـا رأيـتَ النُّـور فـوقَ جَبينـه
وَرَأيـتَ أديَـان البَـريَّـة كـلَهـا ... فيها السَّمَاحَـة من سَمَاحـة دينه[1]
صَـدَّقتَـه وَحَميتَـه وَنَصـرتَـه ... كـالَّليث يَحمي شبله بعَـرينـه
وَمَشَيتَ في دَرب الهُـدَى وَسَلكتَه ... نَعـد ارتـوَائِـكَ من صفـاء مَعينـه
وَلَقـدَ سَـأَلتَ محمَّـداً عَن نهجـه ... مستَفسـراً لمـا دَعـاكَ بحينـه[2]

---

(١) وذلك لقول أبي طالب :

ولـقـد عـلـمـت بـأن ديـن محـمـد ... مـن خـيـر أديـان الـبـريـة ديـنـا

(٢) جاء في أسنى المطالب ص ١٤ مسنداً عن علي بن أبي طالب قال سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد ابن أخي وكان والله صدوقاً قال قلت له بم بعثت يا محمد قال بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، والمراد في الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها كانتا في أوائل الاسلام أو المراد صلاة التهجد فانه (ص) كان يفعله من أول بعثته ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس لأنها انما فرضت ليلة الاسراء وكان ذلك بعد موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة وعمره ثمانون سنة والمراد من الزكاة مطلق الصدقة واكرام الضيف وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسّها ومعدنها وليس المراد الزكاة =

عَـمَّا أَتَى فيـه أَجَـابَـكَ قَـائـلاً ... وَالـوَحي كـان يَقُـوم في تَلقينـه

أدعـو إلَى تَـوحيـد ربٍّ وَاحـدٍ ... هـو مبدع الإنسَـان في تكـوينـه

وإلَى الصَّلاَة وترك أصنـام غَـوت ... هي صَنْعَـة الشَّيطَان في تـزيينه

وَإلى صـلاتٍ في الـقَـرَابـة إنَّها ... فَرض تَزيد العُمر بَعضَ سنينه[1]

وَإلى زكـاة المـال كي ينمـو بهـا ... والمـرء مـأثـومٌ عَـلى تَخـزينـه

والضَّيف إنَّ الضَّيف في إكـرامـه ... حَبـل الـوَدَاد تَـزيـد في تمكينـه

والجَـار مَهـمَا جَـارَ فـاصبر لـلأذَى ... مَهـمَا تَـرى من غشِّـه وسمينة

وَلئن بُليت بَجـار سـوءٍ فـاصطَبر ... سَيَغيب إن لَم تَستَمـع لأنينـه[2]

وإذَا سَـألت عَن امـريء ولغَـايـةٍ ... فَسَـل القَـرين فـإنَّه بقَـرينه[3]

= الشرعية المعروفة ولا زكاة الفطر لأن ذلك إنما فرض بعد الهجرة في المدينة وكل ذلك كان بعد موت أبي طالب

(١) من جملة الحث على صلة الرحم الحديث الشريف : صلة الرحم تزيد في العمر وتؤخر في الأجل

في المثل القائل : إصبر على جار السوء فإما أن يرحل عنك أو يبتليه الله بمصيبة لقول الشاعر

عن المـرء لا تسأل وسـل عن قـرينـه ... فكـل قـرين بـالمقـارن يقتـدي

(١) وجـاء في اسنى المطالب ص ١٥ عن انس بن مالك قال مرض أبو طالب فعاده النبي (ص) فقال يا ابن أخي أدع الله أن يعافيني فقال(ص) اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال .

(٢) وجاء في ص ١٨ أن أبا طالب استسقى برسول الله (ص) بعد وفاة عبد المطلب حين أصاب أهل مكة قحط شديد فدعا ولاذ الغلام أي أشار باصبعه (ص) عند السماء وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وامطرت السماء وفي هذا يقول أبو طالب :

وابيض يستسقي الغمـام بـوجهـه ... ثمـال اليتـامى عصمة لـلأرامـل

يـلوذ بـه الهـلاَّك مـن آل هـاشـم ... فهم عـنـده في نعمـة وفـواضـل

(٣) لو لم يكن أبو طالب مؤمناً لما استجاب الله دعاه ، والشاعر يقول :

كـل العـداوات قـد تـرجى إماتتها ... إلا عـداوة مـن عـاداك في الـديـن

فلو كان معادياً لمحمد(ص) في دينه لما نجح في قريش وانتصر عليهم .

لمـا وَعَيتَ لِمَـا يَقُـول المصـطَفَى … صَـدَّقتـه إذ كنـتَ جَبلَة طيـنـه

أصبحتَ رمحـاً ذابـلاً بشمـالِـه … ضـدّ العـدَا وَمهـنَّـداً بيَمينِـه

وَلَو استَطَعتَ جَعَلت قلبك مَسكَناً … للمصـطَفى وأنِستَ في تَسكينـه

وَجَعلت مَوطنَه الجُفُون وَطَالَمـا … حَـاولَت ثمَّ ارتَحت في تَـوطينـه

وَمَرضت يومـاً عَادَكَ الهَادي وَقَـد … عَـافَـاكَ رَبـك في دُعَـاء أمينـه[1]

وَأراكَ معـجـزَة الـسَّـمـاء كـأنَّها … ذَهب وَعَت أذنَـاكَ صوت رنينه[2]

لَـو لَم تكُن ترضى بـدين محمَّـدٍ … وتَشق قَـلبَ الكُـفـر في سكّينـه

لم يَنـزَل القَـطر المغيث من السَّما … أو بَـارَكَ الـرَّحمَنَ في تَلويـنـه[3]

هَـذي الأدلَّـة لَـو وَعَـاهَـا سَـامـع … لَـرأى حَقيقَتَهـا بنُـور عُـيـونـه

لَـو عَاشَ يَـومـاً بـأختـلاف عقيـدةٍ … وَعَـلى خـلاَف يـقينـه وظنـونه

لم يـزدهـر أبـداً رَبيـع محمَّـدٍ … في عَـمِّـه ويشـعّ في تَـشـرينـه

يَتَبَـادَلاَن الحبّ من أجـل الهَـدى … وَيَنَـاضـلان لأجـل كـل شُؤونـه

---

(١) جـاء في ذخائـر العقبى ص ١٥ ان الله قد أعـطى بني عبد المطلب الفصاحـة والصباحـة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وأبو طالب سيدهم .

(٢) قال رسول الله (ص) من ابغض أهل البيت فهو منافق انظر ذخائر العقبى ص ١٨ .

(٣) بربك أيها القارىء لو أن عمرو بن ود العامري قتل علياً في موقعة الخندق هل بقي إسلام أو قـريء قرآن كَـلاَّ ورب الكعبة ولـو قتل مـرحب علياً يـوم خيبـر مـاذا كـانت ستفعـل اليهود ؟؟

الخاتمة

قصَص صبوت إلى ورود حُروفَها وَمَشَيت بَينَ رياضها المتَورِّد

فَكَشَفت مَا حَجبَ الزَّمان من الرّؤ ى عَن وَجهها تَحتَ الحجَاب الأسوَد

وَفَضَحت مَا كَذَبَ الرُّوَاة وَمَا حَكَت أقلاَمهم من بَاطل مُتَعمِّد

بَاعوا الضَّمائر للطُّغاة رخيصَةً من أجل بَعض المَال دُون تَردُّد

كَانُوا عَبيداً للوَجَاهَة والغنَى وبريق دنيَا لاَ يدوم إلى غد

فَرَوَوْا وَدَسُّوا مَا أرَاد طُغَاتهم ليَشوِّهوا تَاريخ شَهم أمجَد

عَمدوا إلى إرضاء عبدٍ حاقدٍ وَرثَ العَدَاوَة حَاقداً عَن أحقد

حَملوا مِنَ الأوزَار زَاد جَريمةٍ في النَّار بَعد مَمَاتهم لَم يَنفُد

كَادوا لآل محمَّدٍ بمجَاهدٍ نَصَر الرَّسول بذَابلٍ وَمُهَنَّد

صَانَ الرِّسَالَة ثم صَان محمَّداً وَحَمَاه من قَومٍ لئَامٍ حُسَّد

طَوراً يدافع بالبَيَان وَتَارةً بالسَّيف إن السَّيف خَير مؤيِّد

سَلَكَ الطَّريق عَلَى هدَاية أحمدٍ وَرأى الهَدَاية في رسَالَة أحمد

وَالغَيث من إيمانه وَيقينه أمواج بحرٍ بالحَقيقَة مَزبد

وَبِقُدرَة الرَّحمن آمَن واهتَدى وبغير هَدْي محمَّدٍ لَم يَهتَد

هُو خير مَعبودٍ تَعَالى ذكره من خير عبد طَاهرٍ مُتَعبِّد

وَلَقَد حَمَى الإسلاَم وَهو بمهده من كلِّ طَاغيةٍ وكلِّ معربد

وَرَعَاه حتَّى صَارَ أمرَد يَافعاً وَمَشَى بعزٍّ خَلَف دينٍ أمرد

وَالجَاهِلِيَّةُ لاَ تُتيح ليَافعٍ ... حقَّ المَسير أمامَ شَيخٍ أدرد

لكنَّه حَازَ المَكَارمَ كلَّها ... وَالعَقل والتَّفكير رمز السُّؤدد

وَلَه الصَّبَاحَة وَالسَّماحَة والعُلى ... وَلَه الفَصَاحة في جَليل المَقصد[1]

وَلَه من الفكر المنير رجَاحَة ... خَابَ الَّذي في رَأيه لم يَقتَدِ

وَهَو الأساس لآل بيت محمَّدٍ ... وَعَلَيه قَامتِ عهدة المتعهِّد[2]

وَهُو المجلّى من سُلاَلَة هَاشمٍ ... نَصَر النِّبي بعَزمه المتوقِّد

عَبق الطَّهَارَة من صَفَاء جَبينه ... يَزهو سَنَاه بطيب عَرف المَولد

يَا نَاصر الإسلاَم إنَّ قَصَائدي ... صَفعت بحجَّتها جبينَ المعتدي

وَتَكَشَّفَت بَين السَّنين صَحائفاً ... مغبَرَّةً دُفنَت بكلِّ تَعمُّد

وَقَرأتها فَوَجدَت بين سُطُورها ... عَطر الرِّسَالَة والجهَاد السَّرمَدي

وَمَوَاقفاً شَهد النَّبي بفَضلها ... كُتَبت بخطِّ النُّور فوق الفَرقد

وَشَهَادَة الهَادي شَهَادة ربِّه ... وَالشَّاهَدان وَسيلَة المتشهِّد

يكفي بأنَّك والد للمرتضى ... وأبو أمير المؤمنين وسَيِّدي

لولاه مَا حَجَّ الحَجيج إلى منىً ... كلاَّ وَلاَ قُرىء الكتَاب بمَسجد[1]

يَا مَنْ حَضنت محمَّداً ورعيته ... وَنَصرت للإسلاَم بالشِّعر النَّدي

أنَا إن مَدَحتك أو مَدَحت محمَّداً ... فكلاَكُما أصل كَريم المحتد

خُذها إليكَ عَروسَة مجلوَّة ... تزهو بسحر بَيانها المتجدِّد

---

(١) جاء في ذخائر العقبى ص ١٥ ان الله قد اعطى بني عبد المطلب الفصاحة والصباحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وابو طالب سيدهم .

(٢) قال رسول الله (ص) من ابغض اهل البيت فهو منافق انظر دفاتر العقبى ص ١٨ .

(١) بربك ايها القاريء لو أن عمرو بن ود العامري قتل علياً في موقعه الخندق هل بقي إسلام أو قريء قرآن كلاَّ ورب الكعبة ولو قتل مرحب علياً يوم خيبر ماذا كانت ستفعل اليهود؟؟

مَا كَانَ يَدفَعني للحمةٍ سوَى حبِّي لآل محمَّدٍ وَتَوَدُّدي
فَلَعلّني فيها أنَال شَفَاعة ممَّن به يَحلو جَمَال تَشَهُّدي
أَنَا مَا مَدَحت محمَّداً بقَصَائدي لكن مَدَحت قَصائدي بمحمَّد

والحمد لله رب العالمين

١٩٨٣/١١/٨



مُلحق شِعرِ أبو طالبْ

زيادة في الاستدلال وإثباتاً للحجة ارتأينا إثبات ما قالـه أبو طـالب (ع) من الشعـر فيما يختص بـالاستشهادات التي يتـأكـد كـل من قـرأهـا من إيمـانـه وإسلامه ومواقفه المشرفة في سبيـل الاسلام ودفـاعه عن النبي(ص) وأول مـا نثبته لاميته الرائعة التي قـال عنها إبن كثير في السيرة النبـوية إنها قصيـدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقـولها إلا من نسبت إليـه وهي أفحل من المعلقـات السبـع وأبلغ في تـأديـة المعنى وســوف لن نلتفت إلى قـول أي معترض أو مشكك الذي يدفعه التعصب الأعمى الموروث الى الـطعن فيها أو نفيها بعدما أدرجت في مصدرين جليلين همـا السيرة النبـوية لابن كثير والسيرة الهشامية وقد نقلناها عن سيرة ابن هشام كما هي[1]

يقول ابن هشام :

فلما خشي أبو طالب دهمـاء العرب أن يـركبوه مـع قومـه قال قصيـدته التي تعوذ فيها بحرَم مكة وبمكانة منها وتودد فيهـا أشراف قـومه وهـو على ذلـك يخبرهم وغيرهم في ذلك انه غير مسلِّم رسول الله(ص) ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه ،

---

(١) راجع السيرة النبوية لأبن كثير ج ١ ص ٤٨٦ وابن هشام ج ١،ص ٢٩١ .

القصيدة

١ وَلَمَّـا رأيت القَـوم لاَ وُدٌّ فيهم   وَقَد قَطَعـوا كلّ العُـرى والوَسَـائل
٢ وَقَد صَارحُونَا بـالعَدَاوة والأذى   وَقَـد طَاوَعـوا أمـر العـدوّ المُـزايـل
٣ وَقَـد حَالَفـوا قَومـاً عَلَينا أظنَّـةً   يَعَضُّـون غَيـظاً خَلفَنـا بـالأنَـامـل
٤ صَبَرت لَهم نَفسي بسَمراء سَمحةٍ   وأبيض عَضبٍ من تُرَاث المَقَاول[1]
٥ وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي   وأمسكت من أثوابه بالوَصَائل[2]
٦ قيَامـاً مَعـا مستقبلين رتـاجَـهُ   لدَى حَيث يَقضي حلفه كلّ نَافل[3]
٧ وَحيث يُنيخ الأَشعَرون ركَابَهم   بمُفضى السيول من أسَافٍ وَنَائل[4]

---

(١) المقاول الملوك يريد بهم آباءه وهو تعبير مجازي في أنهم كانوا كالملوك والأبيض العضب يحتمل أن يكون السيف الذي وهبه ابن ذي يزن لعبد المطلب حين وفد عليه مع قريش يهنئونه بظفره في الحبشة وذلك بعد مولد النبي (ص) بعامين وكان قد وهبه عدة هبات من بينها السيف المذكور .

(٢) الوصائل ثياب حمر فيها خطوط كان يكسى فيها البيت .

(٣) وردت رتاجه وهي تصحيف والرتاج الباب العظيم المغلق وفيه باب صغير وقوله كل نافل أي كلّ متبريء يقال انتفل من كذا اذا تبرأ منه فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثي غير المزيد قال الأعشى : لاتلفنا من دماء القول ننتفل .

(٤) أساف ونائلة قصتهما هي أن رجلاً وامرأة من خزاعة دخلا البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين وعلى توالي الأيام أصبحا صنمين عبدتهما العرب من بين الأصنام التي كانت تعبدها راجع مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٣٠ وتاريخ مكة للأزرقي ص ٨٨ .

٨ مـوسَّمَة الأعضَـاد أو قَصرَاتهـا — مخيَّسَة بـين السَّـديس وَبَـازل[١]

٩ تَرَى الودع فيهَا والرَّخَامِ وَزينَة — بـأعنَـاقهـا مَعقـودةً كـالعَثَـاكـل[٢]

١٠ أعوذ بربِّ النَّاس من كلِّ طاعنٍ — عَلَينـا بسـوءٍ أو ملحٍّ بِبَـاطـل

١١ ومن كـاشحٍ يَسعَى لَنـا بمَعيبَـةٍ — وَمن ملحقٍ في الدِّين مَا لَم نحـاول

١٢ وَثَـورٍ وَمَن أرسَى ثَبيراً مَكَـانَـه — وَرَاقٍ ليَـرقى في حِـرَاءٍ وَنَـازل[٣]

١٣ وَبِالبَيت حقِّ البَيت من بَطن مكةٍ — وبـالله إنَّ الله لَـيس بـغَـافـل

١٤ وبـالحَجَر المسـودّ إذ يَمسَحُـونـه — إذَا اكتَنَفوه بالضُّحى والأصائل[٤]

١٥ وَمَوطيء إبرَاهيم في الصَّخر رَطبَة — عـلى قَدَميـه حافيـاً غـير نـاعـل[٥]

١٦ وَأَشوَاط بَينَ المَروَتين إلى الصَّفَا — وَمَـا فيهـا من صُـورةٍ وَتَمـاثـل[٦]

١٧ ومن حج بيت الله من كلّ راكب — وَمِن كـلِّ ذي نَذرٍ وَمن كـلِّ رَاجل

---

(١) موسمة معلمة ويقال لذلك الوسم الذي في الأعضاد : السطاع والرقمة أيضاً وللذي في الفخذ الخياط وللذي في الكشح الكشاح ، ولما في قصرة العنق العلاط والقصرات جمع قصرة وهي أصل العنق وخفضها بالعطف على الأعضاءوالمخيَّسةالمذلَّلة والسدس من الابل الذي دخل في السنة الثامنة والبازل الذي خرج نابه وذلك في السنة التاسعة .

(٢) الودع بالسكون والفتح : خرزات تنظم ويتحلى بها النساء والصبيان والعثاكل الأغصان التي ينبت عليها التمر واحدُها عثكول وجمعها عثّاكيل وحذفت الياء للضرورة .

(٣) ثـو وثبير وحراء جبال بمكة ويقال إن ثبيراً سمي كذلك باسم رجل من هذيل مات فيه فعرف به .

(٤) اكتنفوه أحاطوا به .

(٥) يعني موضع قدمي ابراهيم (ع) وذلك فيما يقال : حين غسلت كنَّته رأسه وهو راكب فاعتمد بقدمه على الصخرة حتى أمال رأسه ليغسل ، وكانت سارة قد أخذت عليه عهداً حين استأذنها في أن يطالع تركته بمكة فحلف لها أنه لا ينزل عن دابته ولا يزيد على السلامَ واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة أبقى الله فيها أثر قدمه آية راجع الروض الآنف للسهيلي .

(٦) الشوط الجري الى الغاية مرة واحدة وأراد بالأشواط السعي بين الصفا والمروة والتماثل الصور داخلها تماثيل وواحدها تمثال وأسقط الياء ضرورة .

١٨ وَبالمشعر الأقصَى إذَا عَمدوا لَه ... إلآلَ إلى مُفضَى الشِّراج القَوَابل [١]

١٩ وَتَوقَافهم فَوق الجبال عَشيَّةً ... يُقيمون بالأيدي صُدُور الرَّوَاحل

٢٠ وَلَيلَة جمعٍ والمَنَازل من منىً ... وَهَل فَوقَها من حُرمةٍ وَمَنَازل [٢]

٢١ وَجَمعٍ إذا مَا المقربات أجزنَهَ ... سرَاعاً كَمَا يَخرجنَ من وَقع وَابل [٣]

٢٢ وبالجَمرة الكُبرَى إذاصمدوالَهَا ... يؤمُّون قذفاً رأسَها بالجَنَادل [٤]

٢٣ وَكِندَة إذ هُم بالحَصاب عَشيَّةً ... تُجيز بهم حجَّاج بَكر بن وَائل [٥]

٢٤ حَليفَان شدَّا عَقدَ ما احتَلفَا لَه ... وَرَدَّا عَليه عَاطفَات الوَسَائل

٢٥ وَحَطْمهُم سُمر الصِّفَاح وَسَرْحه ... وَشِبرقِه وَخد النعام الجوافل [٦]

٢٦ فهل بعد هذا من معاذ لعائذٍ ... وهل من معيذٍ يتقّي الله عاذل

٢٧ يُطاع بنا العُدَّىوودوا لو اننا ... تسد بنا أبواب ترك وكابُل [٧]

٢٨ كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونظعن الا أمركم في بلابل [٨]

٢٩ كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل [٩]

---

(١) المشعر الأقصى : عرفة وإلال كسحاب وكتاب جبل بعرفات ، أو جبل رمل عن يمين الامام بعرفة قال النابغة : يزرن إلالاً سيرهن التدافع .

(٢) جمع : المزدلفة معرفة وسميت المزدلفة بذلك لاجتماع الناس بها .

(٣) المقربات : الخيل التي تقرب مرابطها من البيوت لكرمها والوابل المطر الشديد .

(٤) الجمرة الكبرى هي جمرة العقبة ترمى بالجمار في موسم الحاج والجمار والجنادل هي الحصيات التي تقذف بها .

(٥) الحصاب موضع رمي الجمار مأخوذ من الحصباء وهو مصدر نقل الى المكان .

(٦) الحطم الكسر ، والسمر « من شجر الطلح وسكن الميم تخفيفاً كما قالوا في عضد وهي بالاسكان والصفاح جمع صفح وهو عرض الجبل ويقال هو أسفله حيث يسيل ماؤه والسرح شجر عظام وقيل كل شجر لا شوك له ، والشبرق نوع من الشجر ذو شوك والوخد سرعة الجري .

(٧) العُدّى جمع عادَ من عدا عليه يعدو وترك وكابل جبلان .

(٨) البلابل وساوس الهموم واحدها بلبال ويروى في تلاتل أي في حركة واضطراب .

(٩) نبزى محمد أي نُسلَبه ونغلب عليه ونناضل نرامى بالسهام .

٣٠ونسلمــه حتى نصـرع حــولـه	ونـذهل عن أبنـائنـا والحـلائـل[١]
٣١ وينهض قوم في الحديد إليكم	نهوض الروايا تحت ذات الصلائل[٢]
٣٢ وحتى ترى ذا الضغن يركب بردعه	من الطعن فعل الأنكب المتحامل[٣]
٣٣ وانا لعمر الله إن جدَّ ما أرى	لتلبسن أسيافنا بالأماثل[٤]
٣٤ بكفي فتى مثل الشهاب سميدع	أخي ثقة حامي الحقيقة باسل[٥]
٣٥ شهوراً وأياماً وحولاً مجرَّماً	علينا وتأتي حجة بعد قابل[٦]
٣٦ وما ترك قوم ، لا أبا لك سيداً	يحوط الذمار غير ذرب مواكل[٧]
٣٧ وأبيض يستسقي الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٨]
٣٨ يلوذ به الهُلَّاك من آل هاشم	فهم عنده في رحمة وفواضل

---

(١) الحلائل الزوجات واحدتها حليلة وبهذا البيت استشهد عبيدة بن الحارث بن عبـد المطلب عندما أصيب بموقعة بدر حيث قال رحم الله أبا طالب لو كان حياً لرأى أنه قد صـدق في قوله ، انظر الحجة ص ٣٠٢ .

(٢) الروايا الابل التي تحمل الماء والأسقية واحدتها راوية واصل هـذا الجمع رواوى ثم يصـير في القياس روائي والصلاصل المزاداتوهي الأوعية التي تكون فيها الماء وله صلصلة .

(٣) الضغن : العداوة وركب ردعه إذا خـر صريعـاً لوجهـه والأنكب المائـل الى جهة والـذي مشى على شق واحد .

(٤) الأماثل أفاضل القوم .

(٥) السميدع السيد والباسل الشجاع .

(٦) حولاً مجرماً حولاً كاملاً يقال تحرم العام ، والشتاء ، والصيف : تصرّم وجرمنـاه : قطعنـاه وأتممناه وعام مجرم .

(٧) الذمار ما يلزمك حمايته والذرب مخففاً : الفاحش المنطقوالمواكلالذي لا جـد عنده فهـو يكل الأمور الى غيـره .

(٨) هذاالبيت طلب النبي انشاده عندما جاءه أعرابي يشكـو القحط فدعـا (ص)الله عز شـأنه فامطرت السماء وعندئذ قال النبي(ص) لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من الـذي ينشـدنا شعـره فقام علي (ع) فانشـده راجع الخنيـزي ص ٢٣٣ والحجة ص ٣١٠ وابن هشام ج ١ ص ٣٠٠ .

٣٩ لعمري لقد أجرى أَسيدٌ وبكره إلى بغضنا وَجَزَّآنا لآكل[١]

٤٠ وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل[٢]

٤١ أطاعا أُبياً وابن عبد يغوثهم ولم يرقيا فينا مقالة قائل[٣]

٤٢ كما قد لقينا من سُبيع ونوفل وكل تولى معرضاً لم يجامل[٤]

٤٣ فإن يلقيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعاً بصاع المكايل[٥]

٤٤ وذاك أبو عمرو أبى غير بغضنا ليظعننا في أهل شاء وحامل[٦]

٤٥ يناجي بنا في كل ممسى ومُصبَحٍ فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل[٧]

٤٦ ويؤلي لنا بالله ما ان يغشنا بلى قد نراه جهرة غير حائل[٨]

٤٧ أضاق عليه بغضنا كل تلعةٍ من الأرض بين أخشب فمجادل[٩]

---

(١) هذا البيت غير مستقيم الوزن وقد وجدناه في سيرة أبن الأثير هكذا ايضاً وأسيد ، وبكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس .

(٢) عثمان بن عبيد الله ، أخو طلحة بن عبيد الله التميمي وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ولم يربع لم يقم ولم يعطف .

(٣) أبي هو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب وابن عبد هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف .

(٤) الأول هو سبيع بن خالد أخو بلحارث بن فهر ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله (رض) في حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين ، قتله علي (ع) يوم بدر .

(٥) انظر الى هذا التهديد الواضح ، يقول فان يلقيا أي نلتقيهم أو يمكننا الله منهما فسوف تكيل لهما صاعاً بصاع ،

(٦) هو أبو عمرو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وشرح البيت يقول ان أبا عمر أبى غير البغض ليطردنا بالشياه والجمال ، والشاء اسم لجماعة الغنم والجامل اسم جماعة الجمال .

(٧) الختل هو الخداع والمكر .

(٨) يقول انه يؤلي أي يحلف بالله انه لا يغشنا ولكنه كاذب .

(٩) التلعة : المشرف من الأرض واخشب بضم الشين جمع الأخشبين وهي جبلان بمكة

٤٨ وسائل أبـا الوليـد ماذا حبـوتنا بسعيك فينا معـرضاً كـالمخاتـل(١)
٤٩ وكنت أمـرأً ممن يعـاش بـرأيـه ورحمتـه فيـنـا ولسـت بجـاهـل
٥٠ فعتبة لا تسمع بنا قولٍ كـاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاول(٢)
٥١ ومـر أبو سفيـان عنّي معـرضـاً كـما مـر قبـل من عـظام المقـاول
٥٢ يفـر الى نجـد وبـرد ميـاهــه ويـزعم أني لست عنكم بغـافـل
٥٣ ويخبـرنـا فعـل المنـاصـح أنـه شفيق ويخفي عارمات الـدواخل(٣)
٥٤ أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ولا معظم عند الأمـور الجلائـل(٤)
٥٥ ولا يـوم خصم اذ أتـوك الـدّة أولي جدل من الخصوم المساجل(٥)
٥٦ أمطعم أن القوم ساموك خـطة وأني متى أوكـل فلست بـوائـل(٦)
٥٧ جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقـوبـة شـر عـاجـلاً غـير آجـل
٥٨ بميـزان قسط لا يُخس شعيـرة لـه شاهـد من نفسه غـير عائـل(٧)
٥٩ لقد سفهت أحلام قـوم تبدلـوا بني خلف قيضـا بنـا والغياطل(٨)
٦٠ ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قـصي في الخـطوب الأوائـل
٦١ وسهم ومخـزوم تمـالـوا وألبـوا علينا العدا من كل طملٍ وخامل(٩)

والمجادل القصور والحصون في رؤوس الجبال كان يريد ما بين جبال مكـة فقصور الشـام والعراق .

(١) أبو الوليد عتبة بن ربيعة قتله الحمزة يوم بدر .

(٢) الـدغاول الغـوائل .

(٣) يقول ان يخبرنا أنـه ناصـح لنا ويخفي الـدواخل أي النمـائم والأفساد بـين الناس وانمـا هو يتكلم عن أبي سفيان بن حرب بن أمية .

(٤) هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف

(٥) في ابن كثير إذ أتوك وفي ابن هشام إذا والشطر الأخير من البيت غير مستقيم الوزن .

(٦) ساموك كلفوك ولست بوائل لست بناج ، يقال : فلا وألت نفس الجبان أي لانجث ،

(٧) العائل الحائر

(٨) الغياطل من بني سهم بن عمرو بن هصيص

(٩) ألبوا اجتمعوا والطمل الرجل الفاحش والفقيـر أيضاً .

٦٢ فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل[١]
٦٣ لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمرٍ مخطيء للمفاصل[٢]
٦٤ وكنتم حديثاً حطب قدر وأنتم ألان حطابِ أقدُرٍ ومراجل[٣]
٦٥ ليهنيء بني عبد مناف عقوقنا وخذلاننا وتركنا في المعاقل[٤]
٦٦ فان نك قوماً نثّر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل[٥]
٦٧ وسائط كانت في لؤي بن غالب نفاهم الينا كل صقر حُلاحل[٦]
٦٨ ورهط نفيل شر من وطيء الحصا وألأم حاف من معد وناعل[٧]
٦٩ فأبلغ قصيّاً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
٧٠ ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
٧١ ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل[٨]
٧٢ فكل صديق وابن أخت نعده لعمري وجدنا غِبَّه غير طائل
٧٣ سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة براء الينا من معقة خاذل[٩]

---

(١) الواغل الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع
(٢) مخطي للمفاصل أي بعيد عن الجادة والصواب .
(٣) حطب اسم للجمع مثل ركب وليس بجمع لأنك تقول في تصغيره حُطيب وحطَاب جمع حاطب والمراجل والقدور واحدها مرجل ومعنى البيت : كنتم متفقين لا تحطبون الا لقدور واحدة فانتم الان بخلاف ذلك .
(٤) الشطر الأخير من البيت غير مستقيم الوزن .
(٥) نثئر نأخذ بثأرنا منكم واللقحة الناقة ذات اللبن والباهل الناقة التي لا اصرار على أخلافها فهي مباحة للحلب .
(٦) الحلاحل السيد في عشيرته الشجاع الركين في محله .
(٧) هو نوفل
(٨) الأسى جمع أسوة : أي لأقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم والمطافل ذوات الأطفال .
(٩) قال السهيلي في الرّوض الانف يقال قوم براء بالفتح والكسر فأما براء بالكسر فجمع بريء مثل كريم وكرام وأما براء « بالفتح »فمصدرمثل سلام والهمزة فيه وفي الذي قبله لام الفعل .

٧٤ وهنّا لهم حتى تبدد جمعهم ... ويحسر عنا كل باغٍ وجاهل

٧٥ وكان لنا حوضٍ السقاية فيهم ... ونحن الكُدى من غالب والكواهل[١]

٧٦ شباب من المطَّيِّبين وهاشم ... كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

٧٧ فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً ... ولا حالفوا إلاَّ شرار القبائل[٢]

٧٨ بضربٍ ترى الفتيان فيه كأنهم ... ضواري أسود فوق لحم خرادل[٣]

٧٩ بني أمةٍ محبوبةٍ هندكيةٍ ... بني جمح عبيد قيس بن عائل[٤]

٨٠ ولكننا نسل كرام لسادةٍ ... بهم نُعيَ الأقوام عند البواطل

٨١ ونعم ابن اخت القوم غير مكذب ... زهير حساماً مفرداً من حمائل[٥]

٨٢ أشم من الشم البهاليل ينتمي ... إلى حسب في حومة المجد فاضل

٨٣ لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد ... واخوته دأب المحب المواصل

٨٤ فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها ... وزيناً لمن والاه رب المشاكل

٨٥ فمن مثله في الناس أي مؤمل ... إذا قاسه الحكام عند التفاضل

٨٦ حليم رشيد عادل غير طائشٍ ... يوالي إلاهاً ليس عنه بغافل

٨٧ فوالله لولا أن أجيء بسنَّةٍ ... تُجر على أشياخنا في المحافل[٦]-

٨٨ لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول التهازل

---

(١) الكُدى جمع كدية وهي الصّفاة العظيمة الشديدة والصفاةهي الحجر القاسي يشبههم بها في المنعة والعزة والكواهل جمع كاهل وهو سند القوم وعهدتهم .

(٢) الذحل جمع ذحول وأذحال الثأر .

(٣) الخرادل القطع العظيمة

(٤) هندكي بكسر الهاء والدالّ من أهل الهند وليس من لفظه لأن الكاف ليست من حروف الزيادة

(٥) هو زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وامّه عاتكة بنت عبد المطلب .

(٦) وتروى بسبَّة وما هذا البيت سوى تمويه وتعميه على المشركين لأن الحقيقة الناصعة تأتي بعده .

٨٩ لقد علموا أن ابنتا لا مُكذّبٌ ... لـدينا ولا يعني بقـول الأبـاطـل[(١)]
٩٠ فـأصبـح فينـا أحمـد في أرومـةٍ ... تقصـر عنـه سـورة المتـطاول[(٢)]
٩١ حـدبت بنفسي دونـه وحميتـه ... ودافعت عنـه بالـذرا والكلاكـل[(٣)]
٩٢ فـأيـده رب العبـاد بنصـره ... وأظهـر دينـاً حقـه غـير بـاطـل[(٤)]
٩٣ رجـال كرام غـير ميـلٍ نمـاهم ... الى الخـير آباء كـرام المحـاصـل[(٥)]
٩٤ فان تك كعب من لؤيٍّ صُقَيبَةً ... فـلا بـدّ يـومـاً مـرّة من تـزايـل[(٦)]

وممـا قالـه رضي الله عنه يحـذر قريشـاً الحرب وينعي عليهم تـوازرهم عـلى تكـذيب النبي (ص) وينبههم على صحـة نبوتـه ويؤ ذنهم بنصر عتـرته ، أنـظر الحجة ص ١٨٨

ألا مـن لهمٍّ آخـر الـليـل معتم ... طـواني وأخـرى النجم لم يتقحـم
طـواني وقـد نـامت عيـون كثيـرة ... وسـامـر أخـرى سـاهـر لم ينـوَّم
لأحـلام قـوم قـد أرادوا محمـداً ... بـظلم ومن لا يتقي البغي يـظلم
سعوا سفهاً واقتـادهم سوء أمـرهم ... عـلى خائـل من رأيهم غير محكم[(٧)]
رجـاء أمـور لم ينـالـوا انتـظامهـا ... ولـو حشـدوا في كـل بـدرٍ ومـوسم

---

(١) هو يعلم أن محمـداً غير كاذب ولا يعني بالقول الباطل وعدم اتبـاعه خـطأ فادح فكيف لا يتبعه ويؤمن بدينه ، لقد ظلموك يا سيدي فتباً لهم ، ولأقلامهم المأجورة .

(٢) السورة بضم السين المنزلة والسورة بفتح السين الشدة والبطش .
(٣) حَدبت عطفت ومنعت والذرا جمع ذروة وهي أعلى ظهر البعير والكلاكل جمع كلكـل وهو عظم الصدر .
(٤) تمعن في هذا البيت الا تراه اعتراف صريـح علني بالاسـلام وأنه دين حق ومن كـان مثل أبي طالب في رجاحة عقله هل يحيد عن الحق كلا ورب الكعبة .
(٥) ميل جمع أميل وهو الجبان والذي لا يحسن الركوب او الذي لا يميل عن الحق .
(٦) الصقب القرب وصاقبه قاربه .

(٧) أراد علي ما تخيل لهم من أمورهم .

يرجّون منّا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم
يرجون أن نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدّم
كذبتم وبيت الله حتى تفلّقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتُقطع أرحام وتَنسى حليلة حليلاً ويغشى محرم بعد محرم
هم الأسد أسد الزأرَتين اذا غدت على حنقٍ لم تخشى إعلام معلم[1]
فيا لبني فهر أفيقوا ولم تقم نوائح قتلى تدَّعي بالتَّندم
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم واتيانكم في أمركم كل مأتم
وظلم نبيٍّ جاء يدعو الى الهدى وأمر أتى من عند ذي العرش قيِّم
فلا تحسبونا مسلميه ومثله إذا كان في قوم فليس بمسلم
فهذي معاذير وتقدمة فكم لئلا نكون الحرب قبل التقدم

وقال أبو طالب (ع) يحذر قريشاً الحرب وقطيعة الرحم وينهاهم عن اتباع السفهاء ويعلمهم استمراره على مؤازرة النبي(ص) وينبههم على فضله ويضرب لهم المثل بناقة صالح ويذكر أمر الصحيفة : عن الحجة ص ١٩٢ .

ألا أبلغا عني على ذات بينها لؤيًّا وخصًّا من لؤيٍ بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُط في أول الكُتب
وأن عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وأن الذي لفقتم في كتابكم يكون لكم يوماً كراغية السّقب[2]

---

(١) الزأرتين مثنى الزأرة وهي الغابة والأجمة والمعلم الشجاع الذي يعلم بيضته بريشة أو نحوها مما يعرف به اقداماً على الحرب .

(٢) السقب هو ولد الناقة والمراد به سقب ناقة صالح (ع) الذي رغا أي صاح ثلاث رغوات بعد عقر أمه وأهلك الله ثموداً وضرب به المثل قال علقمة الفحل

رغا فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يستلب وسليب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزبى ويُصبح من لم يجن ذنباً كذى الذنب[1]
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستحلبوا حرباً عواناً وربّما أمرّ على من ذاقه حلب الحرب[2]
فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً لعزاء من عض الزمان ولا حرب
ولماتَبِنُ منا ومنكم سوالف وأيدٍ أبيرت بالمهندة الشهب[3]
بمعتركٍ ضنك ترى كَسر القنا به والضباع العرج تعكف كالسرب
كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الأبطال معركة الحرب[4]
أليس أبونا هاشم شد ازره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب[5]
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب[6]
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقال أبو طالب رحمه الله يذكر أمر الصحيفة ويهجو الذين سعوا فيها وقرروا أمرها ، وقد نقل هذه الأبيات صاحب الحجة ص ١٩٦ عن شرح النهج والديوان

أرقتَ وقد تصوبت النجوم وبتَّ ولا تساليك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا وغب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من أخيهم وكل فعالهم دنس ذميم
وقالوا خطة جوراً وظلماً وبعض القول ابلج مستقيم

---

(١) الزُبى بضم الزاي جمع الزبيَّة وهي الرابية التي لا يعلوها ماء
(٢) الاستحلاب طلب الحليب استعير هنا لثوران الفتن في الحرب
(٣) السوالف صفحات الأعناق وأبرت قطعت .
(٤) القمقمة صوت الأبطال عن الحرب
(٥) الارر بكسر الهمزة وسكون الزاي المئزر والأزار يقال شد للأمر ازره .
(٦) هذا البيت والذي أخذناهما من سيرة ابن هشام حيث لم يوردهما صاحب الحجة انظر ج ١ ص ٣٧٩ .

لنخرجِ هاشماً فتصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم
فمهلاً قومنا لا تركبونا بمظلمةٍ لها أمر عظيم
فيندم بعضكم ويُذل بعض وليس بمفلح أبداً ظلوم
أرادوا قتل أحمد ظالمية وليس لقتله منهم زعيم
ودون محمد منا ندي هم العرنين والعضو الصميم[1]

قال صاحب الحجة : هي قصيدة اسقطنا منها شطراً كراهية التطويل وقال أيضاً : الحجة ص ١٩٨ .

لمن أربع أقوين بين القوائم أقمن بمدحاة الرياح الرمائم[2]
تعاللت عيني بالبكاء وخلتني ترفعت دمعي يوم بين الأصارم[3]
وكيف بكائي في طلول وقد عفت لها حقب قد فارقت أم عاصم
غفارية حلّت ببولان حلة فينبع أو حلت بهضب الصرايم[4]
فدعها فقد شطت به غربة النوى وشعثٍ لشت الحي غير ملائم
وبلغ على الشحناء أفناء غالب لؤياً وتيماً عند نصر العزائم
ألم تعلموا أن القطيعة مأثم وأمر بلاء قائم غير حازم
وأن سبيل الرشد يعرف في غدٍ وإن نعيم اليوم ليس بدائم[5]
فلا تسفهوا أحلامكم في محمدٍ ولا تتبعوا أمر الغواة الاشائم

---

(١) العرنين السيد الشريف وقولهم للأشراف العرانين (اساس البلاغة) .
(٢) الأربعُ : المواضع التي يرتبعون فيها واقوين اقفرن وخلين من ساكنيها والقدائم جمع القديم والقدام وهو خلاف الحديث والمراد هنا المواضع والمدحاة المحل المنبسط من الأرض والرمائم ما يكتنس ، يقال ارتم ما على الخوان أي اكتنسه .
(٣) الأصارم جمع صرم بكسر الصاد وهي جماعات البيوت
(٤) غفارية نسبة الى غفار بن مليك والغفاريون قبيلة من كنانة وبولان موضع باليمن وينبع مكان فيه عيون ونخيل وزروع بطريق الحاج والهضب الجبال
(٥) يشير هذا البيت على أن أبا طالب كان يؤمن بالبعث والحساب وهذا هو الاسلام

يمنونكم أن تقتلوه وإنما أمانيكم تلكم كأحلام نائم
فانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم
ولم تصر الأموات منكم ملاحماً تحوم عليه الطير بعد ملاحم
وتدعوا بأرحامٍ أواصر بيننا وقد قطع الأرحام وقع الصوارم
ونسمو بخيلٍ نحو خيلٍ تحثها الى الروع أولاد الكماة القماقم[1]
أخلتم بأنا مسلمون محمداً ولما نقاذف دونه ونزاحم
من القوم مفضال أبيّ على العدا تمكن في الفرعين من آل هاشم
أمين محب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر للخواتم
نبي أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سنَّ نادم
تطيف به جرثومة هاشمية تدافع عنه كل عاتٍ وظالم

وقال أبو طالب (ع) ينعي على قريش القطيعة ويحذرهم الحرب ـ الحجة ص ٢١٦ .

تطاول ليلي لأمرٍ نصب ودمع كسح الشعاء السرب[2]
للعب قصي بأحلامها وهل يرجع الحلم بعد اللعب
وقالوا : لأحمد أنت أمرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب[3]
وإن كان أحمد قد جاءهم بصدقٍ ولم يأتهم بالكذب
ونفي قصي بني هاشمٍ كنفي الطهاة لطاف الخشب[4]
على أن إخواننا وازروا بني هاشم وبني المطلب

---

(١) الروع الحرب والكماة جمع كميّ وهو الشجاع والقماقم بفتح القاف الأولى جمع قمقام وهو السيد الكثير العطاء .

(٢) السَّح الصب المتتبع والسَّرب السائل

(٣) خلوف مبالغة في الخلف والسبب الذريعة وما يتوصل به الى غيره والسبب أيضاً المودة والقرابة .

(٤) والطهاة جمع الطاهي وهو الطباخ .

فـيـا لـقـصـي ألم تُخـبـروا ... بمَا قد خـلا من شؤون العرب
ورمـتـم بـأحمـد مـا رمـتـم ... على الأصرات وقرب النسب[1]
فـإني ومـن حـج مـن راكـب ... وكـعبـة مـكـة ذات الحجب
تـنـالـون أحمـد أو تصـطلوا ... ظبـاة الـرماح وحـد القـضب
وتـعتـرفـوا بـين أبيـاتـكـم ... صدور العـوالي وخيلاً عصب[2]
تـراهن مـا بـين ضـافي السبب ... قصـير الحزام طـويـل اللبب[3]
عليهـا صنـاديـد من هـاشم ... هم الأنجبـون مـع المنتجب
وإن كـان أحمـد قـد جـاءهم ... بصـدق ولم يـأتهم بـالكـذب

وقال أيضاً :

خذوا حظكم من سلمنا ان حربنا ... إذا ضـرستنـا الحـرب نـار تسعـر
فـإنـا وإيـاكم عـلى كـل حـالـةٍ ... لمثلان بل أنتم الى الصلح أفقر[4]

وقال أبو طالب رحمه الله يعاتب قوماً من عشيرته ويحذرهم عداوته ويذكر أمر النبي(ص)ـ الحجة ص ٢١٨ .

ألا أبـلغـا عـني لـؤيـاً رسـالـة ... بحق ومـا تغني رسـالـة مـرسـل
بني عمنـا الأدنـين تيماً نخصهم ... واخـواننا من عبـد شمس ونـوفـل
أظَـاهـرتم قـومـاً علينـا ولايـة ... وأمـراً غـويّـاً من غـواةٍ وجُهَّـل
يقـولـون لـو أنـا قتلنـا محمـداً ... أقـرت نـواصي هـاشم بـالتـذلـل
كـذبتم ورب الهدي تـدمى نحوره ... بمـكـة والـركن العـتيق المقبَّـل

---

(١) الأصرات جمع الأصرة وهي ما عطفتك على رجل من قرابة أو معروف
(٢) تعترفوا تذلواوتنقادواوالعوالي الرماح وخيلا عصب اي شديدة السير
(٣) ضافي طويل وأراد بالسبب السبيب وهو من الفرس شعر الذنب والناصية والعرف وقصير الحزام كناية عن كونه ضامر البطن وطويل اللبب كناية عن سعة في الصدر
(٤) أوردهما ابن الشجبري في حماسته ص ١٦ انظر الحجة ص ٢٢٠ .

تنـــالــونــه أو تصــطلو دون نـيله ... صـوارم تفري كـل عضوٍ ومفصـل
فمهـلاً ولمـا تنتج الحرب بكـرهـا ... بيتن تمـام أو بـآخـر معجـل[1]
وتلقـوا ربيـع الأبــطحين محمــداً ... على ربوةٍ في رأس عنقـاء عيطل[2]
وتـأوي إليـه هــاشم إن هـاشــماً ... عــرانـين كعب آخـراً بعــد أول
فــإن كنتم تـرجــون قتـل محمَّــدٍ ... فـروموا بمـا جمعتم نقـل يـذبـل[3]
فــإنــا سنحـميــه بـكــل طِمــرَّةٍ ... وذي ميعةٍ نهد المراكـل هيكـل[4]
وكــل ردَيَــنّيٍ ظـمـاءٍ كَــعُــوبــه ... وعضبٍ كأيماض الغَمامَة مِقصَل[5]

حاول أبو جهل أن يرمي حجراً على النبي (ص) وهو ساجـد وما أن رفـع يده حتى يبست على الحجر فرجع وقد التصق الحجر بيـده فقال لـه أشياعـه من المشركين : أجُننت ؟؟ قـال لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فقال أبو طالب في ذلك[6]

أفـيقــوا بـني عمـنـا وانتـهــوا ... عن الغيّ في بعض ذا المنــطق

---

(١) المعجل بضم الميم وسكون العين من الناقة ما يولد أو من غيرها قبـل أن يستكمل الحـول فيعيش وأمه معجل بكسر الجيم واليتن بفتح الياء وسكـون التاء أن تخـرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه في الولادة .

(٢) عنقاء طويلة مرتفعة العنق وفي الديوان عيطاء وهي عيناها كالعيطل وكنى بذلك عن عدم وصولهم الى النبي (ص).

(٣) الشطر الأخير في البيت غير مستقيم الوزن، ويحتمل ان يكون : فروموا بمـا قد رمتُم نقـل يذبل .

(٤) الطّمرة بكسر الطاء والميم المكسورة ثم الراء المشددة الفرس الجواد الطويل القوائم وميعة الفرس أول جريه ، يقال الفرس في ميعة جريه ويقال فرس نهد المراكل أي واسع الجوف عظيم وهو جماع مركـل أي المكان الـذي تصيبه رجلك من الـدابة اذا ركلتهـا ، والهيكل الضخم من كل الحيوان وفرس هيكل مرتفع .

(٥) المقصل بكسر الميم والقاف الساكنة والصاد المفتوحة القطّاع .

(٦) انظر الحجة ص ٢٢٤ .

وإلا فـإني إذاً خـائـف ... بـوائـق في داركـم تـلتقـي
تـكـون لـغـابـركـم عـبـرة ... ورب المـغـارب والمـشـرق
كـما ذاق مـن كـان قـبـلكـم ... ثـمـود وعـاد فـمـن ذا بـقـي
غـداة اتـتهـم بهـا صـرصـر ... ونـاقـة ذي العـرش اذ تستقي
فـحـل عليـهم بهـا سـخـطه ... مـن الله في ضـربـة الأزرق
غـداة يـعض بـعـرقـوبهـا ... حسـام من الهـنـد ذو رونـق
وأعجب مـن ذاك في أمـركـم ... عجـائب في الحـجـر الملصـق
يـكف الـذي قـام في جنبـه ... إلى الصـابـر الصـادق المتقي
فـأثـبـتـه الله في كـفـه ... عـلى رغـم ذا الخـائن الأحمـق

وكان المأمون يقول أسلم والله أبو طالب ببيت قاله وهو قوله[1]-

نصـرنـا الـرسـول رسول المليـك ... ببـيض تـلألأ كـلمـع الـروق
أذب وأحمـي رسـول الإله ... حمايـة حام عليـه شـفـيـق
ومـا إن أدبّ لأعـدائـه ... دبيب البكـار حـذار الفنيق[2]
ولـكن أزيـر لهـم سـامـيـاً ... كـما زار ليث بغيـل مضيق[3]

مشت قريش الى أبي طالب فقال رجالها :

يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنـا وضلل آباءنا فأما أن تكفّه عنا وإمَّا أن تخلّي بيننا وبينه ، فدعا إليه النبي (ص) وأنهى اليه مقالتهم قائلاً أبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مـا لا أطيق ،

---

(١) الحجة ص ٢٢٦ .
(٢) البكار بكسر الباءجمع بكر بفتح الكاف مؤنثة بكرة هي الصغيرة من الإبل الفنيق الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته
(٣) زأر الأسد صات من صدره والغيل موضع الأسد .

فكان جواب النبي(ص). والله يـا عم لو وضعـوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أتـرك هذا الأمـر حتى يظهـره الله أو أهلك فيه مـا تركتـه ، وقـام ليخرج من دار عمـه فناداه أبـو طالب أقبـل يا ابن أخي ثم أردف : اذهب يـا ابن أخي فقل مـا أحببت فوالله لا أسلمـك لشيء أبداً ثم انشـد هذه الأبيات :

والله لن يصلوا اليـك بجمعهم ... حتى أوسـد في التـراب دفينـا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشـر بذاكَ وقـر منـك عيـونـا
ودعوتني وعلمت أنك نـاصحي ... ولقـد صـدقت وكنت ثم أمينـا
ولقـد علمت بـأن دين محمـد ... من خيـر أديان البـريـة دينـا[1]

وقال أبو طالب (ع) يعرض بالمطعم بن عدي على خذلانه إيـاه ثم عمم بها من خذله من عبد مناف ومن نصب له العداوة من قريش

ألا قـل لعمـرو والـوليـد ومـطعم ... ألا ليت حظي من حياطتكم بكر[2]
من الخـور حبحـاب كثـير رغـاؤه ... يرش على الساقين من بوله قـطر[3]
تخلف خلف الـورد ليس بـلاحقٍ ... إذا مـا علا الفيفـاء قيل له وبـر[4]
أرى أخـوينـا من أبينـا وأمنـا ... إذا سئلا قـالا الى غيـرنـا الأمـر
بـلى لهـما أمـر ولـكـن تجـرجـا ... كما جرجمت من رأس ذي علق صخر[5]

(١) راجع الخنيزي ص ١٦١ فـانها مسندة الى أكـثر من خمسة عشر مصـدراً . والحجـة ص ٢٥٧ و٢٥٨ .
(٢) الأول عمرو بن هشام وهو أبو جهل والثاني هـو الوليـد بن المغيرة المخـزومي والثالث هـو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، والبكر هو الفتي من الأبل
(٣) الخور الضعف ،والحجـاب القصير الدميم السيء الخلق .
(٤) الفيفاء المغارزة التي لا ماء فيها والوبر دويبة تشبه السنّور وهي دونه .
(٥) تجرجم سقط وانحدر وذوعلق جبل لبني أسد لهم فيه يوم على ربيعة بن مالك

أخص خصوصاً عبد شمسٍ ونوفلاً — هما نبذانا مثل ما ينبذ الجسر
هما اغمزا للقوم في أخويهما — فقد أصبحا منهم أكفهم صفر
هما أشركا في المجد من لا أبا له — من الناس إلا أن يرسّ له ذكر[1]
وتيم ومخزوم وزهرة منهم — وكانوا لنا مولى إذا بني النصر
فوالله لا تنفعك منا عداوة — ولا منهم ما كان من نسلنا شفر[2]
فقد سفهمت أحلامهم وعقولهم — وكانوا كجفرٍ بئس ما صنعت جفر
وما ذاك إلا سؤدد خصنابه — إله العباد واصطفانا له الفخر[3]
رجال تمالوا حاسدين وبغضة — لأهل العلى فبينهم أبداً وتر
وليد أبوه كان عبداً لجدنا — إلى علجةٍ زرقاء حال بها السحر[4]

وقال أيضاً يفتخر ببني عبد مناف

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخرٍ — فعبد منافٍ سرها وحميمها[5]
فان حصلت أشراف عبد منافها — ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً — هو المصطفى من سرها وكريمها
تدعت قريش غثها وسمينها — علينا فلم تظفر وطاشت حلومها[6]
وكنا قديماً لا نقر ظلامة — إذا مائنوا صعر الخدود نقيمها[7]

---

(١) رسَّ الحديث حدث به في إسرار انظر الخنيزي ص ١٦٨ .
(٢) يقال ليس هنا شفر أي ليس هنا أحد
(٣) ذكرها ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ وقال تركنا منها بيتين أقذع فيهما
(٤) يقول إن الوليد كان أبوه عبداً لجد أبي طالب ، وكان الوليد هذا من المستهزئين بالنبي (ص) وهو الذي عناه الله في قوله ذرني ومن خلقت وحيداً راجع قصته في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ٨٨ .
(٥) السر خالص الشيء أطيبه وأفضله وهو من صميم القوم أي من أصلهم وخالصهم
(٦) تدعت هنا بمعنى اندفعت بشدة وعنف وجفوة وطاش ذهب عقله
(٧) ثنى الشيء عطفه ،وصعّرخده أماله عن النظر الى الناس تهاوناً وكبراً

ونحمي حماها كل يوم كريهةٍ ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما بأكنافنا تندى وتنمى أرومها[1]

وقال يطري النبي(ص)ويشنع على قريش مواقفها ويعلن بأنه الراعي الحفيظ لمحمد وآله ،

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت وكل سرائر منها غرور
فاني والضوابح عادياتٍ وما تتلو السفاسرة الشهور[2]
لآل محمد راعٍ حفيظٍ وودّ الصدر مني والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدِي ولو جرت مظالمها الجزور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ولا أمت رشاداً إذ تشير
بُنيَّ أخي ،ونوط القلب مني وابيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً وأحمد قد تَضَمَّنه القبور[3]
أيا ابن الأنف أنف بني قصي كأن جبينك،القمر المنير

قام ابن الزَّبعرَى بوضع الفرث والدم على النبي وهو ساجد فذهب(ص) يشكو الى أبي طالب ما ناله ويسأله يا عم من أنا فأخذ أبو طالب سيفه على عاتقه حتى طلع على قريش وحاولوا الهرب من وجهه فصرخ بهم ، والله لئن قام رجل جللّته بسيفي ثم أمر الحمزة (رض) فوجأ أنف ابن الزبعرى ومر بالدم والفرت على وجوه القوم ولحاهم وثيابهم وأغلظ لهم بالقول وعاد الى النبي(ص)يقول له بلهجة المنتصر يا ابن أخي أرضيت ؟

---

(١) انتعش : نشط والذواء : ذوى النبات ذبل ونشف ماؤه والكنف الجانب والظل وكنف الانسان حضنه أو العضدان والصدر ، والأرومة الأصل راجع الخنيزي ص ١٧٠ .
(٢) ويروى : فإني والسوابح عاديات ، والسفاسرة جمع سفسير وهو القيم بالأمر المصلح له العالم بالأصوات الرجل الظريف ، وشرحها العلامة الاميني في الغدير ج ٧ ص ٣٤٩ بانها أصحاب الأسفار الكتب والشهور جمع شهر هي العلماء ، راجع الخنيزي ص ١٧٢
(٣) يشير إلى أن قريش قد حاولت قتل النبي مراراً .

سألت من أنت ، أنت محمد بن عبد الله وسرد النسب الشريف ثم قال للقوم من شاء منكم أن يتحرك فليفعل ، أنا الذي تعرفوني ثم قال :

أنت النبي محمدُ قرم أغر مسودُ
لمسودين أكارم طابوا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها عمرو الخطيم الأوحد[1]
هشم الربّيكة في الجفان وعيش مكة أنكد
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد[2]
والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد[3]
أنى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العِربد[4]
وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كأنهم أسد العرين توقدروا
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمرد[5]

في الهجرة الثانية الى الحبشة أرسلت قريش عمرو بن العاص ليكيد للمسلمين عند النجاشي فأرسل أبو طالب إليه أبياتاً يمدحه فيها ويحضه على إكرام جعفر ابنه ومن معه وأن لا يصغي لقول الزور منها

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو وأعداد النبي الأقارب

---

(١) عمرو هو هاشم وهشم التريد كسر الخبز وفته وبله بالمرق والربيكة الزبدة مختلطة باللبن والجفان جمع جفنة القصعة الكبيرة والأنكد العسر القليل الخير .
(٢) يمات يذاب والعنجد الزبيب أو قسم خاص منه أو ذو اللون الأسود منه
(٣) المأزمان مضيق بين جمع وعرفة وبين مكة ومنى .
(٤) العِربد بكسر العين الشريد من كل شيء وذكر الأفاعي .
(٥) راجع الخنيزي ص ١٧٤ و١٧٥ والحجة ص ٢٨١ .

وهل نال إحسان النجاشي جعفراً　　وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب
تعلم أبيت اللّعن إنك ماجد　　كريم فلا يشقى اليك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة　　وأسباب خير كلها بك لازب[1]

وعلم أبو طالب أن النجاشي اكتشف المكيدة وزاد في إكرام المسلمين بسبب مدحه إياه فأرسل إليه الأبيات التالية :

أتعلم ملك الحبش أن محمداً　　نبيّ كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به　　فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم　　يصدق حديث لا حديث الترجم
وإنك ما تأتيك منا عصابة　　لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم[2]

ويرى علياً (ع) يصلّي إلى جانب الرسول(ص)فيأمر جعفراً ولده قائلاً صل جناح ابن عمك فقام بالصلاة الى جنب علي فبدا السرور على وجهه وقال :

إن علياً وجعفرا ثقتي　　عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما　　أخي لأمي من بينهم وأبي[3]
والله لا أخذل النبي ولا　　يخذله من بنيّ ذو حسب

لما أدخلت قريش بني هاشم شعب أبي طالب مكثوا به ثلاث سنين وكان النبي اذا أخذ مضجعه وعُرف مكانه جاءه أبو طالب فانهضه منه واضجع

---

(١) راجع الخنيزي ص ١٨٢ فانها مسندة الى عدة مصادر والقصة واردة في مولد النور للمؤلف ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) راجع الخنيزي ص ١٨٣ والحجة ص ٢٤١ .

(٣) قوله أخي لأمي من بينهم وأبي يريد أن والد النبي(ص) أخوه لأمه وأبيه من بين سائر بني عبد المطلب .

مكانه أمير المؤمنين (ع) فقال له أمير المؤمنين ذات ليلة يا ابتاه إني مقتول فقال :

إصبرن بني فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوب[1]
قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثاقب ... والباع ، والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل يرمى ... فمصيب منها وغير مصيب

فأجابه أمير المؤمنين (ع)

أتأمرني بالصبر في نصر أحمدٍ ... ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي ... وتعلم أني لم أزل لك طائعَا
وسعيي لوجه الله في نصر أحمدٍ ... نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعا[2]

وقال أبو طالب يأمر أخاه الحمزة بالاسلام ويحضه على نصر النبي (ص)

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ ... وكن مظهراً للدين وفقت صابرا[1]
وَحُط من أتى بالحق من عند ربه ... بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالذي قد أتى به ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

هذا ما اقتصرنا على إثباته من الشواهد وهناك الكثير منها ولولا الاطالة وحصول الملل لأدرجنا ما يزيد على ذَلك وبهذا نكتفي والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين

١٩٨٣/١١/٨

---

(١) شعوب : المنية

(٢) راجع الحجة ص ٢٧٦ عن عدة مصادر .

المصادر والمراجع

لقد رجعنا إلى مصادر كثيرة آثرنا أن نذكر منها ما يلي

١ ـ القرآن الكريم	
٢ ـ أبو طالب مؤمن قريش	الخنيزي
٣ ـ شرح النهج	ابن أبي الحديد
٤ ـ الغدير	الأميني
٥ ـ الإصابة	ابن حجر
٦ ـ تاريخ الأمم والملوك	الطبري
٧ ـ أنساب العرب	ابن حزم
٨ ـ ذخائر العقبى	المحب الطبري
٩ ـ تذكرة الخواص	ابن الجوزي
١٠ ـ التفسير الكبير	الفخر الرازي
١١ ـ قصص الأنبياء	الثعلبي ـ والنجار
١٢ ـ كنز العمال	المتقي الهندي
١٣ ـ الرياض النضرة	المحب الطبري
١٤ ـ مجمع الزوائد	ابن حجر
١٥ ـ مشكل الآثار	الطحاوي

١٦ ـ الصواعق المحرقة — ابنَ حجر
١٧ ـ فضائل الخمسة من الصحاح السنة — الفيروزآبادي
١٨ ـ الأعلام — الزركلي
١٩ ـ مولد النور — المؤلف
٢٠ ـ تفسير الجلالين — السيوطي
٢١ ـ أنساب الأشراف — البلاذري
٢٢ ـ مروج الذهب — المسعودي
٢٣ ـ صحيح مسلم
٢٤ ـ صحيح البخاري
٢٥ ـ ينابيع المودة — القندوزي
٢٦ ـ سمط اللآلي — البكري
٢٧ ـ الاستيعاب — ابن عبد البر
٢٨ ـ السيرة النبوية — ابن هشام
٢٩ ـ أعلام النساء — عمر كحالة
٣٠ ـ المقدمة — ابن خلدون
٣١ ـ تاريخ مكة — الأزرقي
٣٢ ـ الأصنام — ابن الكلبي
٣٣ ـ بلوغ الأرب — الألوسي
٣٤ ـ السيرة الحلبية — برهان الدين الحلبي
٣٥ ـ السيرة النبوية — ابن كثير
٣٦ ـ البحار — المجلسي
٣٧ ـ شرح الشواهد — السيوطي
٣٨ ـ هاشم وأمية — صدر الدين شرف الدين
٣٩ ـ رسائل الجاحظ — الجاحظ
٤٠ ـ اعيان الشيعة — السيد محسن الأمين

٤١ ـ الكامل في التاريخ	ابن الأثير
٤٢ ـ الروض الأنف	السهيلي
٤٣ ـ قصص العرب	محمد جاد المولى
٤٤ ـ شرح المواهب	الزرقاني
٤٥ ـ تاريخ اليعقوبي	اليعقوبي
٤٦ ـ اعجاز القرآن	الباقلاني
٤٧ ـ الكامل في الأدب	المبرد
٤٨ ـ خزانة الأدب	البغدادي
٤٩ ـ شيخ الأبطح	شرف الدين
٥٠ ـ الطرائف	ابن طاووس
٥١ ـ تاريخ أبو الفداء	المَلك المؤيد
٥٢ ـ حياة محمد ط أولى	محمد حسين هيكل
٥٣ ـ آمالي الصدوق	الشيخ الصدوق
٥٤ ـ نور الأبصار	الشبلنجي
٥٥ ـ غاية المرام	البحراني
٥٦ ـ علي ابن أبي طالب	عبد المقصود
٥٧ ـ اسنى المطالب	ابن زيني دحلان
٥٨ ـ الغارات	الثقفي
٥٩ ـ الحجة على الذاهب	فخار بن معد الموسوي
٦٠ ـ صوت العدالة الانسانية	جورج جرداق
٦١ ـ ثمرات الأوراق	ابن حجة الحموي
٦٢ ـ الكشاف	الزمخشري
٦٣ ـ الكنى والألقاب	القمى
٦٤ ـ مجمع الأمثال	الميداني
٦٥ ـ الدر المنثور	زينب فواز

٦٦ ـ جعفر بن محمد والمذاهب الأربعة — أسد حيدر
٦٧ ـ النزاع والتخاصم — المقريزي
٦٨ ـ يزيد بن معاوية — أبو جعفر مكي
٦٩ ـ لسان العرب — ابن منظور
٧٠ ـ الصحاح — الجوهري
٧١ ـ ابناء الرسول في كربلاء — خالد محمد خالد
٧٢ ـ الإمامة والسياسة — ابن قتيبة
٧٣ ـ مقتل الحسين — عبد الرزاق الموسوي المقرم
٧٤ ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية — محمد بن عقيل

فهرس المواضيع

الكتب التي صدرت للمؤلف

١ ـ الشاعر الحزين .... ديوان شعر

٢ ـ مولد النور ملحمة اسلامية تاريخية تضم اربعة آلاف وخمسماية بيت من الشعر





